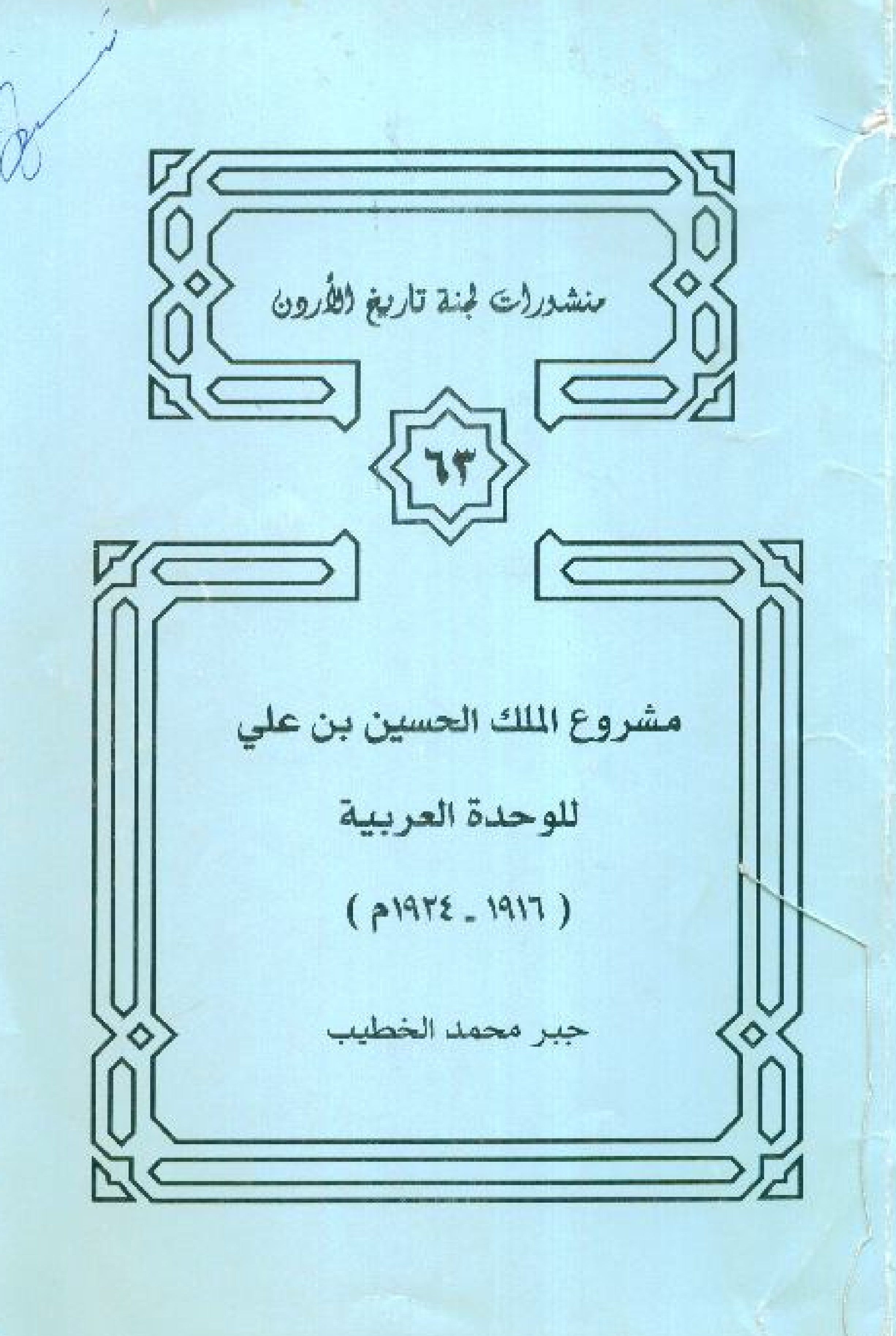


منشورات لجنة تاريخ الأردن

٦٣

مشروع الملك الحسين بن علي

للوحدة العربية

(١٩١٦ - ١٩٢٤م)

جبر محمد الخطيب

منشورات لجنة تاريخ الأردن

٦٣

مشروع الملك الحسين بن علي

للوحدة العربية

(١٩١٦ _ ١٩٢٤)

رقم التصنيف: ٠٨٥ر ٩٥٦

المؤلف ومن هو في حكمه: جبر محمد الخطيب

عنوان الكتاب: مشروع الملك الحسين بن علي للوحدة العربية ١٩١٦ – ١٩٢٤م

الموضوع الرئيسي: ١- التاريخ والجغرافيا

٢- ثورة الحسين بن علي

بيانات النشر: عمان: اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن

رقم الإيداع : (١١٩٥/ ١٩٩٩/٧)

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

طبع في الجمعية العلمية الملكية

عمان – الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يسر "لجنة تاريخ الأردن" أن تقدم للقراء الكتاب الثالث والستين من منشوراتها*، عن: "مشروع الملك الحسين بن علي للوحدة العربية (١٩١٦ – ١٩٢٤م)"، الذي أعده السيد جبر محمد الخطيب من مدرسي وزارة التربية والتعليم.

و "لجنة تاريخ الأردن" لجنة مستقلة، تتخذ مقرها في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) بعمّان، ألفها صاحب السمو الملكي الأمير الحسن ولي العهد من رؤساء: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، والجامعة الأردنية، وجامعة اليرموك، وجامعة مؤتة، وجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، والجمعية العلمية الملكية، بعد أن وجّه صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين رسالة إلى سموه – في العشرين من شوال ١٤٠٧هـ الموافق ١٦ من حزيران ١٩٨٧م – طلب جلالته فيها أن يتولّى سموّه تأليف لجنة مستقلة "من المفكرين والمؤرخين المرموقين من الجامعات ومراكز البحث العلمي من الذين يواكبون تطوّر بلدنا، ويشاركون في مسيرته المباركة، ليقوموا بوضع خطة متكاملة المراحل لكتابة تاريخ الأردن، في إطار تاريخ أمّته العربية، ونشر بحوث ودراسات ذات مستوى علمي رفيع، ومنهج موضوعي يتوخّى الحقيقة وحدها، ولا يقصد إلا وجه الحق، وتستخلص من هذه البحوث والدراسات سلسلة من الكتب لمختلف الفئات من الناشئة إلى جمهرة المثقفين إلى كبار المتخصصين: للتعليم والمطالعة والمراجعة".

وكانت اللجنة قد وضعت خطة متكاملة لكتابة تاريخ الأردن منذ أقدم العصور حتى الآن، واستكتبت ما يزيد على مئة وعشرين من الباحثين المتخصصين من داخل الأردن وخارجه لإعداد البحوث المطلوبة. وقد تمكنت اللجنة، بحمد الله

---

* يجد القارئ الكريم ثبتاً بها في نهاية هذا الكتاب.

وتوفيقه، من نشر اثنين وستين كتاباً [*] – قبل صدور هذا الكتاب – في مختلف جوانب تـاريخ الأردن السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية. وستواصل اللجنة، بمشيئة الله، إصـدار البحوث في تاريخ الأردن – بالتتابع – فور إنجازها.

والله نسأل أن يكون هذا الجهد نافعاً للقرّاء والباحثين في تاريخ الأردن، وجيل الـشباب المتطلع إلى دراسة تاريخ بلده وأمته، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الدكتور ناصر الدين الأسد

رئيس لجنة تاريخ الأردن

رئيس المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية

(مؤسسة آل البيت)

عمّان في :

ربيع الآخر ١٤٢٠هـ

آب (أغسطس) ١٩٩٩م

---

[*] كانت لجنة تاريخ الأردن قد أصدرت خمسة وخمسين كتاباً في أربع سلاسل على النحو التالي:
- (٣٤) كتاباً في سلسلة "الكتاب الأم في تاريخ الأردن".
- (١٢) كتاباً في سلسلة "البحوث والدراسات المتخصصة".
- (٦) كتب في سلسلة "كتب المطالعة".
- (٣) كتب في سلسلة "المصادر والمراجع".

وقد رأت اللجنة – ابتداءً من الكتاب السادس والخمسين – نشر الكتب الصادرة عنها بأرقام متسلسلة دون تصنيفها ضمن سلسلة معينة.

تمهيد

إن الدراسات التي عنيت بالثورة العربية الكبرى التي قادها الشريف الحسين ابن علي كثير ومختلفة، ولكن مشروع الملك الحسين بن علي للوحدة العربية لم تتناوله أي دراسة متخصصة وعلمية، إذا استثنينا من ذلك كل من: كتاب سليمان الموسى: "الحركة العربية"، وكتاب الدكتور علي محافظة: "موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩ – ١٩٤٥م"، وهذا – وبسبب قلة اهتمام هذه الدراسات بهذا الموضوع الهام – جعلني أفكر في اختيار هذا الموضوع وخاصة خلال فترة حكم الملك الحسين (١٩١٦ – ١٩٢٤م).

كانت مهمتي في هذه الدراسة شاقة وشيقة في آن واحد، شاقة بسبب قلة المصادر والمراجع التي عنيت بهذا الموضوع، وخاصة حول شكل ومضمون الوحدة التي كانت في تصور الملك الحسين، وشيقة لأني خلال فترة البحث كنت أفرح إذا وجدت في المصادر والمراجع أي مادة تخص هذا الموضوع.

جاءت هذه الدراسة محاولة متواضعة لتوضيح مشروع الملك الحسين بن علي للوحدة العربية، والذي كان أول مشروع يسعى لتحقيق وحدة العرب في تاريخهم الحديث.

تمثلت الصعوبات التي واجهتها خلال جمعي للمادة العلمية لهذه الدراسة في:

١- افتقار مكتبة جامعة اليرموك للوثائق والصحف، وخاصة جريدة القبلة، وللبحث عن هذه الوثائق والمصادر اتجهت إلى مكتبة الجامعة الأردنية وخاصة مركز الوثائق والمخطوطات، فهناك الكثير من الوثائق الأجنبية والصحف.

٢- واجهت صعوبات تمثلت في كيفية التعامل مع هذه الوثائق الكبيرة، لأنها حتى الآن غير مصنفة، إضافة إلى أن بعض الأجهزة كانت معطلة، وأن بعض الوثائق غير واضحة.

جاءت هذه الدراسة في أربعة فصول:

احتوى الأول منها عرض لموقف القوميين العرب والجمعيات العربية من الوحدة حتى الحرب العالمية الأولى في بلاد الشام، واتصالات هذه الجمعيات مع الشريف الحسين بعد إعلان الحرب العالمية الأولى.

وتناول الفصل الثاني مساعي الملك الحسين بن علي للوحدة من خلال مراسلات الحسين – مكماهون (١٩١٥ – ١٩١٦م)، وفي محادثاته مع سايكس وبيكو في جدة ١٩١٧م، ومن خلا ل مفاوضاته مع بريطانيا (١٩٢١ – ١٩٢٤م)، مقرونة بجهود الأمير فيصل في مؤتمر الصلح.

وفي الفصل الثالث تناولت مقومات الوحدة العربية ممثلة بالمقومات الجغرافية واللغة والتاريخ والروابط القومية، وتحدثت في هذا الفصل عن شكل الوحدة العربية ومضمونها كما تصورها الملك الحسين، وعن المحاولات التي بذلها الملك مع الأمراء العرب المجاورين له.

وجاء الفصل الرابع يوضح أسباب فشل مشروع الملك الحسين التي ترجع إلى أسباب داخلية ممثلة: بالأمراء العرب، وسلبيات الشخصية العربية، وأسباب متعلقة بالملك الحسين، وخارجية ممثلة بالدولتين الحليفتين بريطانيا وفرنسا.

وبمقارنة قوانين التوحيد السياسي– كما أوردها نديم البيطار في كتابه " من التجزئة إلى الوحدة " – نتبين أن الشروط الثانوية كانت متوافرة ولكن العناصر الرئيسية المتمثلة بإقليم – قاعدة وقيادة وأخطار خارجية، كانت ضعيفة.

وأنهيت هذه الدراسة بخاتمة أوضحت فيها أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها.

اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

– أولاً: الوثائق البريطانية Foreign Office وهي وثائق وزارة الخارجية البريطانية غير المنشورة، وهي موجودة في مركز الوثائق في الجامعة الأردنية ومصورة على الميكروفلم، كما اعتمدت على الوثائق C.M.D (5957) وهي تحتوى على

مراسلات الشريف الحسين – مكماهون، والوثائق المنشورة البريطانية والعربيـة، وخاصـة كتاب سليمان الموسى "المراسلات التاريخية" المجلد الأول ١٩١٤ – ١٩١٨م، والمجلد الثاني ١٩١٩م، والمجلد الثالث ١٩٢٠ – ١٩٢٣م، وقد اعتمدت كثيراً على هذه المراسلات.

– ثانياً: الصحف، اعتمدت على الصحف التي عنيت بهذا الموضوع، وخاصة جريـدة القبلة: وهي جريدة حجازية رسمية كانت تصدر في يومي الاثنين والخميس من كل أسـبوع وبمعدل يقارب المئة عدد سنوياً. صدر عددها الأول فـي ١٥ شـوال ١٣٣٤هـ/ ١٥ آب ١٩١٦م، في أعقاب الثورة العربية التي قامت في مكة في ٩ شعبان ١٣٣٤هـ/ ١٠ حزيران ١٩١٦م، وقد استمرت بالصدور مدة ٨ أعوام وأربعين يوماً تقريباً، وتـداور علـى رئاسـة تحرير الجريدة كل من محب الدين بن الخطيب وحسين الصبان. وكان العدد ٨٢٣ المؤرخ في ٢٥ صفر ١٣٣٤هـ/ ٢٥ أيلول ١٩٢٤م هو آخر أعدادها، إذ توقفت عن الصدور في هـذا التاريخ بسبب القتال الذي نشب بين الحجاز ونجد، والذي أسفر عن فرض السيادة النجدية على الحجاز عام ١٩٢٥م. وقد كتبت القبلة فـي شـتى الموضـوعات الـسياسية والاجتماعيـة والاقتصادية والدينية والفكرية والتربوية.

– ثالثاً: التراجم والمذكرات، وهي مذكرات: الملك عبد الله " الآثار الكاملة"، وأحمـد قدري "مذكراتي عن الثورة العربية" وقد كان مرافقاً لسمو الأمير فيصل في مـؤتمر الـصلح وسجل هذه المذكرات، ورستم حيدر "مذكرات رستم حيدر" وكان أحد الأعضاء الذين مثلـوا العرب في مؤتمر الصلح، وكان من أعوان الأمير فيصل.

– رابعاً: المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي ورد ذكرها في نهاية هذا الكتاب.

ولا يفوتني أن أتقدم بوافر الشكر والعرفـان والتقـدير لأسـتاذي الـدكتور ممـدوح

الروسان، لتفضله بالإشراف على هذه الدراسة، ولما أسداه لي من نصائح وإرشـــادات، كمـــا أتقدم بالشكر إلى والدتي وزوجتي معترفاً لهما بالجميل.

المؤلف



الفصل الأول

الوحدة العربية في الفكر السياسي في المشرق العربي

١٩٠٨ – ١٩١٤م



الفصل الأول

الوحدة العربية في الفكر السياسي في المشرق العربي ١٩٠٨ – ١٩١٤م

بدأ الوعي السياسي عند العرب مع بداية نهضتهم الفكرية العامة في القرن الماضي، وكانت فكرة الوحدة العربية قبل الحرب العالمية الأولى مرتبطة بفكرة الجامعة الإسلامية، ولم تتجاوز، إلا نادراً، نطاق المطالبة بإعادة الاعتبار إلى العنصر العربي في إمبراطورية متعددة القوميات. وحين دعا بعض المفكرين إلى بعث الإمبراطورية العربية كانوا – على الأرجح – يقصدون إلى فصل الزعامة العربية عن الزعامة التركية، غير أن معظمهم كانوا راضين بالبقاء ضمن إطار الوحدة العثمانية بشرط أن يعترف الحكام الأتراك بمركز العرب في الإمبراطورية العثمانية[١].

وإذا استعرضنا الجمعيات والمفكرين العرب الذين نادوا بالوحدة العربية، فنجد أن أول دعوة للوحدة العربية على مستوى قطري كانت دعوة جمعية بيروت السرية سنة ١٨٧٥م، وهذا واضح من خلال منشورها الثالث، فقد تضمن هذا المنشور برنامج العرب السياسي، وأهم ما جاء فيه[٢]:

١– منح سوريا الاستقلال متحدة مع جبل لبنان.

٢– الاعتراف باللغة العربية لغةً رسميةً في لبنان.

٣– رفع الرقابة والقيود الأخرى التي تحد من حرية التعبير ونشر التعليم.

---

[١] مجيد خدوري، الاتجاهات السياسية في العالم العربي، دور الأفكار والمثل العليا في السياسة: ٣٣.

[٢] جورج أنطونيوس، يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد، وإحسان عباس: ١٤٩ – ١٥٠. وانظر نور الدين حاطوم، محاضرات عن حركة القومية العربية : ٣٧. وأحمد الشيبابي، القومية العربية في النظرية والتطبيق: ٢٦.

٤- استخدام القوات المجندة من أهل البلاد في المهام العسكرية ضمن حدود بلادهم.

من دراستنا لهذا البرنامج يتبين لنا أن بذور الوحدة العربية قد نبتت في هــذه الفتــرة، وأصبحت في مقدمة آمال الأمة العربية[١]، ومع أن هذه الدعوة اقتصرت على وحدة سوريا مع لبنان إلا أنها كانت سابقة لأوانها، ولذلك لم تترتب عليها أية نتائج عملية [٢].

ولم تدْعُ الجمعية للانفصال عن الدولة العثمانية، بل إن أقصى ما طالبت به هــو حكــم ذاتي؛ وكان مدحت باشا (أثناء ولايته على دمشق) على اتصال مع أعضاء الجمعية، واتهمــه خصومه بالسعي لجعل سوريا ذات حكم ذاتي، أسوة بمصر، وهي لا تتعارض مع رغبته في إصلاح الإمبراطورية بمساعدة أوروبا[٣].

أمـــا الـــدعوة للوحـــدة العربيـــة علـــى مـــستوى الأقطـــار العربيـــة الآســـيوية قبل إعلان الدستور العثماني فكانت من قبل يوسف كـــرم *، الـــذي طـــرح مـــشروعاً فـــي

---

[١] جورج أنطونيوس، يقظة العرب : ١٥٨.
إذا استثنينا محاولة محمد علي وابنه إبراهيم باشا في ثلاثينيات القرن التاسع عشر في السعي للوحدة العربية رغم ما قيل عنه من أنه ليس عربياً. حول هذا الموضوع انظر أحمد طربين، الوحدة العربية في تاريخ المشرق العربي المعاصر.١٨٠٠-١٩٥٨م: ٨٨-١١٣. وانظر أيضاً أحمد طربين: تاريخ المشرق العربي المعاصر: ٨٠-١١٦.

[٢] مصطفى الشهابي، محاضرات عن القومية العربية، جامعة الدول العربية:٤٨.

[٣] ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩م، ترجمة كريم عزقول:٣٢٨.
Albert Hourani: Arabic Thought in the Liberal Age 1798-1939, Cambridge University,1983,P:274.

* يوسف كرم، لبناني ماروني، طرح مشروعه بعد أن نفي إلى إيطاليا عام ١٨٦٧م. وللمزيد عن الرسائل التي بعث بها يوسف كرم إلى الأمير عبد القادر الجزائري. انظر: عادل الصلح، سطور من الرسالة : تاريخ حركة استقلالية قامت في المشرق العربي سنة ١٨٧٧م:١٠٤-١٢٠.

العقد السابع من القرن التاسع عشر، بتأسيس دولة عربية مستقلة عن السلطنة العثمانية ينفصل فيها الدين عن الدولة، وتجمع الأخوة الوطنية بين طوائفها المختلفة، ونص المشروع على أن تشمل الدولة العتيدة القسم الآسيوي من الوطن العربي، وأن يكون نظام الحكم فيها اتحاداً كونفدرالياً، وأن يتولى رئاستها الأمير عبد القادر الجزائري [١].

ولكن لم يجد المشروع اهتماماً كافياً من قبل المفكرين العرب، ولعل ذلك يرجع إلى أن صاحبه اتهم بأنه يسعى لتحقيق مشروعه بتفاهم مسبق مع فرنسا لتركيز نفوذها في المنطقة. كما اتهم بأنه يريد من مشروعه مضايقة البطريرك الماروني في لبنان وتحديد صلاحياته. وكان يوسف كرم صديقاً لفرنسا وخصماً للبطريرك [٢]. والسبب الآخر لإخفاق هذا المشروع يرجع إلى أن العرب في هذه الفترة– في العقد السابع من القرن التاسع عشر– لم يتقبلوا فكرة الانفصال عن الدولة العثمانية.

ودعا نجيب عازوري (١٨٧٠-١٩١٦م) للوحدة العربية على مستوى جميع الأقطار العربية الآسيوية، وهو الذي أسس حزباً قومياً عربياً في باريس أسماه حزب "رابطة الوطن العربي" [٣]، كما أصدر مجلة "الاستقلال العربي" في باريس بالفرنسية، فاستمرت في الصدور من ١٩٠٧إلى ١٩٠٨م [٤]، وكانت

---

[١] أنيس صايغ، الهاشميون والثورة العربية الكبرى:٤٥.

[٢] المرجع نفسه :٤٦.

[٣] لم يكن في حزب رابطة الوطن العربي أي عضو سوى عازوري نفسه، انظر ستيفان ويلد: نجيب عازوري وكتابه يقظة الأمة العربية في (الحياة الفكرية في المشرق العربي) (١٨٩٠-١٩٣٩م):١١٠.

[٤] نجيب عازوري، يقظة الأمة العربية، تعريب أحمد ملحم :١٥،وزاهية قدورة، مفكران لبنانيان وقضية فلسطين، نجيب عازوري وميشال شيما (المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام): م٥١٤/٣.

الناطق الرسمي باسم هذا الحزب [١]، وشعارها "بلاد العرب للعرب" [٢].

ولقد لخص عازوري مبادئ هذا الحزب في البيان الذي صدر عن المؤتمر العربي الأول المنعقد في باريس سنة ١٩٠٥م حيث يقول:" إنّ إمبراطورية عربيـــة أو اتحـــاداً كونفدرالياً للأقطار العربية سيضمن ازدهار الملايين وسعادتهم..... نريد بوحـــدتنا ان نحكم أنفسنا بأنفسنا، بلغتنا وحسب عاداتنا"[٣].

وأما حدود هذه الإمبراطورية العربية فكانت على النحو التالي " تمتد من الفرات ودجلة شرقاً إلى خليج السويس غرباً ومن المتوسط حتى بحر عُمان" [٤].

نلاحظ من حدود الدولة _ كما يراها عازوري- أنه كان يريد وحدة عربية لجميع الأقطار العربية في آسيا، بحيث تنفصل عن الدولة العثمانية وتشكل إمبراطورية عربية لا تدخل فيها الأقطار العربية في إفريقيا برئاسة أمير من العائلة الخديوية المصرية تكون سلطته دستورية، تمنح الحرية لجميع المذاهب والمساواة لجميع المواطنين، وتحترم الحكم الذاتي في لبنان واستقلال إمارات اليمن ونجد والعراق [٥] عن السلطة الزمنية.

أما السلطة الدينية (الخلافة)، فتكون للشريف المنحدر من الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يكرس نفسه لهذا العمل، وتكون له دولة سياسية مستقلة تماماً تشمل ولايـــة الحجاز الحالية ومنطقة (المدينة المنورة) حتى العقبة، ويتمتع الخليفة الـــديني بـــاحترام الملك، ويملك سلطة روحية فعلية على مسلمي الأرض كافة [٦].

---

[١] ستيفان ويلد، نجيب عازوري وكتابه يقظة الأمة العربية: ١١٠.

[٢] زاهية قدورة، نجيب عازوري من خلال زمانه ومكانه: ١٢. وزاهية قدورة، مفكران لبنانيان وقضية فلسطين: م/٥١٣-٥٢٦. وللمزيد عن حياة عازوري، انظر المرجع نفسه.

[٣] عازوري، يقظة الأمة العربية: ١٩.

[٤] المرجع نفسه: ٢١٩.

[٥] المرجع نفسه: ٢١٩.

[٦] المرجع نفسه: ٢٢٠.

لكن هذا الاتجاه من قبل عازوري، الذي يدعو فيه للانفصال عن الدولة العثمانية، وتشكيل دولة متحدة، لم يلق أي تشجيع من قبل الجمعيات والأحزاب العربية، لأن الاتجاه الذي كان سائداً في تلك الفترة داخل الدولة العثمانية هو المطالبة باللامركزية [١]، ولذلك ظل هذا الاتجاه ضيق النطاق، ضعيف المدى والأثر [٢] بالنسبة للحركة العربية في المشرق، أما في أوروبا فقد أثار بعض الاهتمام لدى بعض القوميين العرب الموجودين فيها [٣].

ويذكر الأمير مصطفى الشهابي أن كتاب عازوري لا يمكن أن يبلغ صداه البلاد العربية بيسر، لأن مقره باريس ولغته فرنسية، لذلك فإن هذا الكتاب لم يكن عند أحد من شباب جمعية النهضة ولا عند أحد ممن ألفوا الجمعيات العربية بعد إعلان الدستور [٤].

هذا هو الفكر الوحدوي العربي قبل إعلان الدستور العثماني، أما بعد إعلان الدستور العثماني في ٢٣ تموز ١٩٠٨م، والذي قابله العرب بحماس عظيم كسائر العناصر العثمانية، فقد ركز الدستور على أن العربي والتركي والكردي متساوون في الحقوق والواجبات [٥]، وأخذت الصحف تتغنى في صفحاتها بالدستور، فنشرت جريدة فلسطين هذه الأبيات [٦]:

---

[١] عبد العزيز عوض، الاتجاهات السياسية في بلاد الشام ١٨٧٦-١٩١٤م : ٤٧-٤٨.

[٢] محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية الحديثة : ١٩/١.

[٣] عبد الكريم رافق، المشرق العربي في العهد العثماني : ٣٧٥.

[٤] مصطفى الشهابي، محاضرات عن القومية العربية :٥٩.

[٥] محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية : ١٦٦/١، أسعد داغر، ثورة العرب الكبرى : ٢٥. رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ١٨٤٠-١٩٠٩م : ٦٥-٦٦.

[٦] جريدة فلسطين (يافا)، العدد ٥٤، ١٣ تموز ١٩١١م.

للشرق في العيد ما للعيد من طرب في مسرح الاثنين الترك والعرب

والشرق يطربه (عيد الإخاء) وهل من مطرب غير عيد السبق والغلب

عيد أقامت يد الدستور آيته وآية العيد بالدستور مطلبي

وراح الناس على اختلاف أديانهم وأعراقهم يعانقون بعضهم بعضاً في الشوارع وعلى الطرقات [١].

وكانت "جمعية الإخاء العربي" أول جمعية عربية أسست في الآستانة في ٢ أيلول ١٩٠٨م، واسم الإخاء وأهدافه يدلان على التفاؤل الذي عم الأوساط العربية في فترة الوئام مع جمعية الاتحاد والترقي [٢].

وفي هذه الأثناء (خلال ما يمكن أن يسمى شهر العسل التركي العربي) تم تعيين الشريف الحسين بن علي أميراً على مكة [٣].

كان العرب يأملون في تحقيق (في العهد الدستوري) أهدافهم القومية، ويحصلون على مظاهر الحكم الذاتي، لكن الاتحاديين خيبوا آمالهم [٤]، وقد سيطرت عليهم الفكرة الطورانية (القومية التركية)، والتي أصبحت السياسة الرسمية للدولة

---

[١] زين نور الدين زين، نشوء القومية العربية: ٨٢.

[٢] Hassan Saab : The Arab Federalists of Ottoman Empire, Amsterdam 1958, P:225.
علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن منذ بداية الثورة العربية الكبرى وحتى نهاية عهد الإمارة ١٩١٦-١٩٤٦م : ٢٩/١. وللمزيد عن أهداف جمعية الإخاء العربي انظر : أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى :٧/١-٨.

[٣] جورج أنطونيوس، يقظة العرب: ١٧٧-١٧٨.

[٤] جهاد محيي الدين، المقاومة العربية في بلاد الشام وجمال باشا ١٩١٥-١٩١٦م: ١١١.

العثمانية [١]: وعجزت تركيا الفتاة، التي استولت على السلطة عن تطبيق مبادئها الأساسية في العدل والمساواة بين جميع الشعوب في الامبراطورية، ولم يقتصر على العرب وحدهم، بل تعداه (وبتصلب وقسوة) إلى رعاياها من المسيحيين في البلقان [٢]. وعاد الناس بعد فترة إلى الفرقة والانشقاق نتيجة لهذه السياسة، وراح كلّ يفكر في استغلال الوضع الجديد، لتحسين أوضاعه الخاصة ومنافعه الذاتية. وقد أصرت الشعوب البلقانية على استغلال أول فرصة سانحة لتوحيد صفوفها، ونيل استقلالها على حساب تركيا نفسها.

أما الشعوب الأخرى وخاصة الشعب العربي، فكان يرى في الانفصال عن تركيا أمراً يستحيل تحقيقه، ولذا اتخذ العرب الإجراءات الممكنة للدفاع عن قوميتهم وعن شخصيتهم ووحدتهم، ولكن ضمن البقاء في إطار الدولة العثمانية [٣].

وخلال هذه الفترة نشر العرب أفكارهم من خلال تأسيس الجمعيات والنوادي العلنية والسرية، ومارست هذه الجمعيات أعمالها بين سنة (١٩٠٩-١٩١٤م)[٤]، وسوف نعرض الفكر الوحدوي لهذه الجمعيات العلنية والسرية متجاوزين التزام تتابعها الزمني.

---

[١] مصطفى عبد القادر النجار، فكر الثورة العربية لعام ١٩١٦م : ١٤٣.

[٢] زين نور الدين زين، نشوء القومية العربية :٨٣.

[٣] المرجع نفسه : ٨٣.

[٤] جورج أنطونيوس، يقظة العرب : ١٨٣.

أولاً: الجمعيات العلنية :

كانت جمعية "الإخاء العربي العثماني"، ثم "المنتدى الأدبي" من أقدم الجمعيات العلنية تأسيساً، لكن لم يكن لهما أي أثر بالمطالبة بالوحدة العربية.

كما أنشئ "حزب اللامركزية العثماني *"، وكان أبرز الجمعيات العلنية (١)، وبرنامج هذا الحزب مؤلف من ثلاث وثلاثين مادة، وقد جاء في المادة الثانية من نظامه: "القصد من تأليف هذا الحزب، بيان محسنات الإدارة اللامركزية في السلطة العثمانية للشعب العثماني، المؤلف من عناصر ذات أجناس ولغات وعادات وأديان مختلفة، والمطالبة بكل الوسائل المشروعة بحكومة تؤسس على قواعد اللامركزية الإدارية في ولايات الدولة العثمانية " (٢)، فأهداف هذا الحزب الظاهرة، إدارية أكثر منها سياسية، فقد كان يطالب بالنظام اللامركزي(٣).

---

* ومن المؤسسين لهذا الحزب (رفيق بك العظم، والشيخ محمد رشيد رضا، والدكتور شبلي شميل، واسكندر عمون، والمحامي سامي جريديني، وحقي العظم، ومحب الدين الخطيب).وانتخب رفيق العظم رئيساً واسكندر عمون نائباً للرئيس. انظر: توفيق برو : العرب والترك – في العهد الدستوري العثماني :٣٥٧.

(١) أنشأ هذا الحزب السوريون خارج سوريا وبالتحديد في مصر أواخر سنة ١٩١٢م أو أوائل سنة (١٩١٣م)، ويرجح التاريخ الأول. انظر الدكتورة سهيلة الريماوي، صفحات من تاريخ الجمعيات في بلاد الشام ١٩٠٨-١٩١٨م (حزب اللامركزية الإدارية العثمانية): ١٧٣. وانظر أيضاً :

Hassan Saab,The Arab Federalists of Ottoman Empire; P: 229.

(٢) للمزيد عن برنامج هذا الحزب، راجع أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٤/١-١٨. وأسعد داغر، ثورة العرب الكبرى: ٢٨-٣٠.

(٣) ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة : ٣٣٧-٣٣٨.

AIbert Hourani, Arabic Thought in the Liberal Age 1798-1939,P.283.

ولكن، كانت لهذا الحزب (كما ادعى الأتراك فيما بعد) إلى جانب هذه الأهداف العلنية، أهداف سرية أخرى، وهي السعي من أجل حكم ذاتي كما في مصر برئاسة حاكم وطني تحميه قوى أجنبية، وهذا ما يصعب علينا الجزم به، لكن مضمون هذا الحزب، وأهدافه لا يمنعان الترجيح بأن أفكاره كانت سائرة في هذا الاتجاه [١].

وحينما دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى، اعتبر جمال باشا كل الذين شنقهم أعضاء في حزب اللامركزية [٢] وذلك في بيان نشر بإمضائه في صحف سوريا في أيار ١٩١٦م، حيث قال: إن غاية هذه الجمعية ومقصدها، سلخ سوريا وفلسطين والعراق عن راية السلطنة العثمانية وجعلها إمارة مستقلة "[٣].

وقد رد العرب على جمال باشا في بيان سياسي نشر في المقطم في ١٦ آب سنة (١٩١٦م) قالوا فيه: "ونحن نعلن على رؤوس الأشهاد أنه ليس بين الذين شنقوا أو اضطهدوا من ضباط العرب والقائمين بالفكرة العربية، من كان يفكر في الانضمام إلى دولة أجنبية أو الانفصال عن الدولة العثمانية [٤].

لقد كان لدعوة حزب اللامركزية أثر غير يسير في بلاد الشام والعراق خاصة بعد سقوط حكومة الاتحاديين وقيام حكومة معارضة، وكان ذلك وسيلة لقيام جمعيات

---

[١] ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة : ٣٣٧.

Albert Hourani, Arabic Thought in the Liberal Age 1798-1939,p.283.

[٢] الدكتورة سهيلة الريماوي، صفحات من تاريخ الجمعيات في بلاد الشام : ١٨٤. أسعد داغر، ثورة العرب الكبرى : ٧٧. مولان زادة رفعت، الوجه الخفي للانقلاب التركي، تعريب توفيق برو:١٧٠.

[٣] أسعد داغر، ثورة العرب الكبرى :٧٧.

[٤] المصدر نفسه:٨٢.

باسم الجمعيات الإصلاحية في بيروت ودمشق وحلب وبغداد والبصرة * [١].

وكانت جمعية بيروت الإصلاحية [٢] أكثرها أثراً، وكان نظامها يتألف من مادة أساسية هي "أن الحكومة العثمانية حكومة دستورية نيابية"، وخمس عشرة مـادة تقـوم علـى مبـدأ اللامركزية [٣].

كان أعضاء الجمعية يعلنون في كل مناسـبة أنهـم يـسعون مـن أجـل الإصـلاح والاستقلال، وليس من أجل الاحتلال الفرنـسي[٤]، وعلينـا ان نلاحـظ هنـا بـأن معنـى الاستقلال الذاتي ليس له علاقة باستقلال الأمة العربية، وإنما هو اسـتقلال كـل ولايـة – بحدودها آنذاك – في إدارة بعض أمورهـا المحليـة، ولـيس فـي البرنـامج أي تـصور

---

* نشأت جمعية البصرة الإصلاحية على غرار جمعية بيروت الإصلاحية، وكان يرعاها طالب باشا النقيب، انظر الدكتور علي محافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩١٤م : ١٤٧. وكان برنامج جمعية البصرة يتلخص في (٢٥) مادة، وتكاد لا تختلف عن لائحة بيروت الإصلاحية إلا بما يخص الأجانب، فلم ترد الاستعانة بالمستشارين الأجانب، بل حثت على مناهضة النفوذ الأجنبي. انظر توفيق برو، العرب والترك :٤٠٨-٤٠٩.

[١] محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية : ٣٩٩/١.

[٢] قامت هذه الحركة الإصلاحية في بيروت، ولعلها كانت صدى من أصداء دعوة اللامركزية، أو بادرة استجابة لها، كما يبدو من تاريخ ظهورها. انظر محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية : ٣٨/١، كما يذكر أن أهداف الجمعية لا تكاد تختلف عن أهداف حزب اللامركزية إلا بما يخص (مسألة المستشارين الأجانب)، وقد اتهمت الحكومة العناصر المسيحية بأنهم دسوا هذه المسألة. انظر محمد عزة دروزة،نشأة الحركة العربية: ٤٠٥/١.

[٣] للمزيد عن ذلك البرنامج، راجع أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى :١٩/١-٢٤، وأسعد داغر، ثورة العرب الكبرى : ٣٠-٣٣.

[٤] Hassan Saab,The Arab Federalists of Ottooman Empire,P.232.

لعلاقة افقية خاصة تجمع بين الولايات العربية في الدولة، والتوصل إلى سياسة قومية مشتركة، ولو ضمن الدولة المركزية، بمعنى ان واضعي البرنامج لم يفكروا في إقامة مملكة عربية متحدة، أو حتى نظام عربي ضمن الإطار العثماني على غرار اتحاد النمسا – المجر، وأقصى ما طالبوا به هو إدارة محلية، ويشبه هذا النظام إلى حد كبير الولايات المتحدة الأمريكية، ويبدو أنهم تأثروا بدستور الاتحاد الفيدرالي الأمريكي [١].

غير أن قادة العرب لم يكفوا عن المطالبة بالإصلاح [٢]، فقد أعدت الجالية العربية في باريس بالتعاون مع حزب اللامركزية بمصر لعقد المؤتمر العربي الأول [٣].

وانعقد المؤتمر في حزيران ١٩١٣م، وكانت قرارات المؤتمر العربي [٤] قد تركزت على المطالبة بنظام اللامركزية في الحكم، لاعتبارات منها: أن الاستقلال التام لا يلقى تأييد المسلمين في الدولة، كما أنه يتضمن خطر الوقوع تحت سيطرة الدول الأوروبية[٥]، ولهذا لم يكن ظهور الحركة العربية في هذا المؤتمر نتيجة تآمر استعماري كما يرى البعض [٦]، ولم يتخذ المؤتمر أي قرار للانفصال عن الدولة، بل

---

[١] عماد عبد السلام رؤوف، الجمعيات العربية وفكرها القومي : ١٢٠.

[٢] زين نور الدين زين، نشوء القومية العربية: ٩٩.

[٣] أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ٢٥/١، ومصطفى أحمد عبود، الوحدة العربية في الفكر القومي بالمشرق العربي (١٨٦٠-١٩٦٣م) :١٠.

[٤] لمزيد عن قرارات المؤتمر، انظر أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ٢٦/١-٣٠، و أسعد داغر، ثورة العرب الكبرى: ٣٥، ومصطفى الشهابي، محاضرات عن القومية : ٨٧، ومحمد عزة دروزة، نشأت الحركة العربية: ٤٣٧-٤٣٩. ويوسف خوري، مشاريع الوحدة العربية ١٩١٧-١٩٨٧م : ١-٢.

[٥] الدكتور عبد العزيز عوض، الاتجاهات السياسية في بلاد الشام : ٩٥-٩٦.

[٦] أحمد برقاوي، عصر النهضة العربية (مجلة دراسات تاريخية) : ١٥- ١٦.

بذل المتكلمون أقصى جهدهم للتأكيد على الاحتفاظ بوحدة الدولة العثمانية، بشرط الاعتــراف بحقوق العرب من حيث هم شركاء في الدولة [١]. وهذا واضح من خلال كلمة نائــب رئــيس المؤتمر السيد اسكندر عمون الذي قال: "توهّم بعض أنصار النظام المركــزي مــن إخواننــا الأتراك أن الغرض من النهضة العربية، الانفصال عن الدولة وهو أمر بعيد عن الصحة، فإن الأمة العربية لا تريد إلا استبدال شكل الحكم الفاسد بالحكم الذي يرجى منه وحدة الإصـــلاح على قاعدة اللامركزية". قلنا إن العرب لا يريدون الانفصال عن الأتراك، ونزيد علــى ذلــك أنهم لا يميلون لفئة منهم دون أخرى، ولا ينصرون حزباً على حزب، وإنمــا هــم يريــدون إصلاحاً ينهض بالبلاد [٢].

وحديث السيد عبد الحميد الزهراوي رئيس المؤتمر مع جريدة (الطان) الفرنسية، حيث أوضح قائلاً : "كان يحق للحكومة العثمانية أن يتكدر خاطرها لو أننا طلبنا الانفصال عنها، بل نريد عكس ذلك، ومطالبنا منها مطالب حقة تؤول إلى تحسين حال الدولة والعنصر العربــي معاً" [٣].

---

[١] جورج أنطونيوس، يقظة العرب: ١٩٢، وانظر أيضاً رشيد الخالدي، القومية العربية في سوريا سنوات التكوين ١٩٠٨-١٩٢٤م (مجلة الفكر العربي):٥٠.

[٢] وجيه كوثراني، وثائق المؤتمر العربي الأول:١٠٣-١٠٤.

[٣] المرجع نفسه : ١٠٩.

ثانياً: الجمعيات السرية:

إذا استعرضنا الجمعيات السرية التي أُنشئت بعد إعلان الدستور، نلاحظ أن بعضها قد دعا إلى الوحدة العربية، على أن تبقى البلاد العربية متحدة مع الدولة العثمانية على غرار اتحاد النمسا– المجر، ومن هذه الجمعيات: القحطانية والعهد، فالجمعية القحطانية * أول جمعية عربية سرية.

أنشئت الجمعية القحطانية في العهد الدستوري في الآستانة أواخر سنة ١٩٠٩م [١]. ودعت إلى الوحدة، وهذا واضح من خلال هدف الجمعية وهو تحول الدولة العثمانية إلى مملكة ذات تاجين، بحيث يضع السلطان العثماني في العاصمة على رأسه تاج المملكة العربية إضافة إلى تاجه التركي، على أن تؤلف الولايات العربية مملكة واحدة، لها برلمانها وحكومتها المحلية، وتكون اللغة العربية لغة معاهدها ومؤسساتها، بحيث تصبح هذه المملكة جزءاً من إمبراطورية تركية عربية، على غرار اتحاد النمسا – المجر [٢].

---

* أسسها الشباب القوميون وبعض الضباط العرب، وكان أكبرهم سناً البكباش سليم الجزائري، انظر توفيق برو، العرب والترك: ٢٦٩. وسليمان فيضي، في غمرة النضال: ٨٨. أما أمين سعيد فيذكر أن هناك خلافاً حول المؤسس، فيقول بعضهم :إنه عبد الكريم الخليل، ويقول آخرون :إنه خليل باشا حماد، ويقول آخرون : إنه سليم بك الجزائري. انظر، أمين سعيد : الثورة العربية الكبرى: ١/١٠.

(١) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٠، الدكتور علي محافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة : ١٣٩.

(٢) جورج أنطونيوس، يقظة العرب: ١٨٦، ونور الدين حاطوم، محاضرات عن حركة القومية العربية: ٣٩-٤٠. Hassan Saab, The Arab Federalists of Ottoman Empire, P.225-226. قدري قلعجي، جيل الفداء : ٩٠.
ويذكر أمين سعيد أن هذا الهدف لم يكن من أهداف الجمعية القحطانية، وجاراه في ذلك توفيق برو حيث قال: "إن هناك خطأ ارتكبه بعض الذين كتبوا عن التاريخ العربي في هذه الفترة باللغة الإنجليزية "، ويستند إلى أقوال عزيز علي المصري وهو أبرز أعضاء الجمعية حيث يقول عزيز علي : "إن هدف الجمعية هو العمل لجامعة عثمانية مشتركة بين العناصر لا تتعدى حدود الولايات المستقلة ذاتياً على أساس اللامركزية"، انظر توفيق برو، العرب والترك : ٢٦٨-٢٦٩.

وفي عام (١٩١٣م) أسست جمعية العهد من قبل ضباط عرب في الجيش العثماني في الآستانة برئاسة عزيز علي *، ودعت إلى ما دعت إليه الجمعية القحطانية، وكانت امتداداً لها[١]، وأهدافها هي أهداف القحطانية نفسها مفرغة بأسلوب عسكري [٢].

وتمثل برنامجها فيما يلي: [٣]

١- السعي للاستقلال الداخلي لكل البلاد العربية، على أن تظل متحدة مع حكومة الآستانة كما اتحاد النمسا – المجر **.

---

* للمزيد عن حياة عزيز علي: انظر مجيد خدوري، عرب معاصرون، أدوار القادة في السياسة : ٢٧-٤٥.

[١] أحمد عزت الأعظمي، القضية العربية، أسبابها، مقدماتها، تطورها ونتائجها : ٥٣/٤. ومحمود صالح منسي، حركة اليقظة العربية في المشرق الآسيوي : ١٥٤.

[٢] جورج أنطونيوس، يقظة العرب : ١٩٧.

[٣] محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية: ٤٧٥. أحمد عزت الأعظمي، القضية العربية: ٥٣/٤، أما توفيق برو، فيقول: "إنه قابل عزيز علي مؤسس الجمعية، وإنه انكر هذا البرنامج، وقال عزيز: "إن البرنامج قد حُرِّف بعد رحيله إلى مصر، وأن برنامج حزبه إلى حد ما شبيه ببرنامج حزب اللامركزية ". انظر توفيق برو، العرب والترك: ٤٥٢-٤٥٤. أما دروزة فإنه يشك في أقوال عزيز حول أن حزبه شبيه ببرنامج حزب اللامركزية، ويؤكد أنه يخشى أن تكون ذاكرة عزيز قد خانته لأن المقابلة بين عزيز وبرو جاءت بعد ٤٠ سنة هذا من جهة،أما من جهة أخرى ففي هذا الوقت كان حزب اللامركزية موجوداً، وبالتالي فلا داعي لعزيز علي أن يؤلف حزباً مشابهاً لحزب قائم. انظر محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية : ٤٧٥.

** حول سبب اختيار جمعية العهد للنظام الفيدرالي على نمط اتحاد النمسا – المجر، راجع:

Hassan Saab,The Arab Federalists of Ottoman Empire, P.242 - 245.

٢- ضرورة بقاء الخلافة الإسلامية وديعة مقدسة بأيدي آل عثمان.

٣- المحافظة على سلامة الدولة العثمانية وعاصمتها والدفاع عنها.

٤- أن يعمل العرب والترك معاً ليكونوا المخافر الأمامية للشرق أمام الغرب.

٥- بذل الجهود لإنماء المزايا العربية المحمودة والدعوة إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة، حيث أن الأمة لا يمكنها أن تحتفظ بكيانها السياسي والقومي ما لم تكن مميزة.

من خلال أهداف جمعية العهد نجد أنها قد حاولت تجديد الإمبراطورية العثمانية على أساس فيدرالي تركي- عربي، ولذلك تعتبر من المحاولات المبكرة لخلق كيان للشرق العربي الحديث، فقد نادت هذه الجمعية بدولة عربية، ولكن ضمن إطار الامبراطورية العثمانية[١].

وقد بلغت شهرة مؤسسها درجة جعلت بعض الزعماء الاتحاديين يخشون أن يكون هدف عزيز علي هو السعي لتتويجه إمبراطوراً على العرب[٢].

وبعد اشتراك الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وتنكيل جمال باشا برجـالات العرب في بلاد الشام، أخذ رجال الجمعية يتجهون إلى فكرة الاستقلال عن الدولة العثمانية[٣].

أما عن حدود الدولة العربية، فيبدو أن الجمعية كما يتـضح مـن برنامجهـا، أنهـا لم تضع حـدوداً للدولـة العربيـة، ولكـن بـالنظر إلـى أعـضاء الجمعيـة وأهـدافهم، وإلى بروتوكول دمـشق الـذي وضـعته الجمعيـة فـي أيـار ١٩١٥م، يتـضح أن هـذه الدولة كـان مقدراً لهـا أن تشمل كـل الأقاليم التي تتكلم اللغة العربية فـي المشرق العربي

---

[١] محمود منسي، حركة اليقظة العربية : ١٥٨.

[٢] Hassan Saab,The Arab Federalists of Ottoman Empire, p.223 - 235.

[٣] عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية : ٢١٣. مجيد خدوري، عرب معاصرون : ٣٧.فايز الغصين، مذكراتي عن الثورة العربية :٢٣٨.

الآسيوي[١].

ويؤخذ على أعضاء جمعية العهد أنهم بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ودخولهم دمشق فاتحين، وابتسام الأيام لهم، انقسموا، وأصبح كل منهم يبذل جهده في سبيل تحرير القطر الذي ينتمي إليه، وكان من الواجب بقاؤهم على عهدهم، لنشر الوحدة العربية والاستقلال العربي، لا الوحدة الإقليمية والاستقلال الإقليمي[٢].

أما جمعية "العربية الفتاة"[٣]، فكان هدفها في بداية تكوينها "العمل للنهوض

---

[١] محمود منسي، حركة اليقظة العربية: ١٥٩.

في ١٦ آب ١٩١٤م، وفي القاهرة تمت مقابلة بين عزيز علي المصري والكابتن رسل ذكر خلالها عزيز أنه منتدب من لجنة مركزية مقرها بغداد بهدف تلمس موقف الحكومة البريطانية نحو الدعاية لإقامة دولة عربية متحدة مستقلة عن تركيا، وفي هذه المقابلة يعرّف عزيز علي بلاد العرب بأنها الأقاليم التي تتحدث باللسان العربي، وتمتد حدودها الشمالية بخط يمر بالإسكندرونة والموصل إلى الحدود الإيرانية. انظر مكي شبيكة، العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى :٧/١.

[٢] أحمد عزت الأعظمي، القضية العربية :٦٥/٤ـ ٦٧.

[٣] الجمعية العربية الفتاة من أهم الجمعيات السرية التي أنشئت في باريس بعد إعلان الدستور في ١٤ تشرين الثاني ١٩٠٩م، انظر : مصطفى الشهابي، محاضرات عن القومية :٧٣. أحمد عزت الأعظمي، القضية العربية :٦٧/٤. أما أحمد قدري فيذكر أن أول هيئة للفتاة تشكلت سنة ١٩١١م، انظر أحمد قدري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى : ١١. وأيضاً محمد عزة دروزة في كتابه حول الحركة العربية يحدد هذا التاريخ أي ١٩١١م. وسليمان موسى، الحركة العربية (١٩٠٨ـ ١٩٢٤م) :٣٣. وكان أعضاء الجمعية العربية الفتاة من المدنيين والعسكريين العرب، ومن بين الأعضاء المؤسسين: رستم حيدر، ومحمد المحمصاني، وجميل مردم، وعوني عبد الهادي، وتوفيق الناطور، ورفيق التميمي، وعبد الغني العريسي، وكان تأثيرها عظيماً في بلاد الشام. انظر.
George Haddad: Fifty Years of Modern Syria and Lebanon,
Dar- Al Hayat, Beirut, 1950, P:42.

بالأمة العربية إلى مصاف الأمم الحية، واغتنام الفرص لتحقيق هذه الأمنية وعدم الانفصال عن الترك[١]، ويذكر بعض المؤرخين أن الجمعية دعت إلى الوحدة العربية على شكل اتحاد النمسا- المجر[٢].

ولما أعلنت الحرب العالمية الأولى، عدَّلت الجمعية من برنامجها في أيار سنة (١٩١٥م)، وأسفر التعديل عن بروتوكول دمشق[٣]، وأصبحت غاية الجمعية استقلال البلاد العربية استقلالاً تاماً بجميع معانيه الحقوقية والسياسية، وتأييد ذلك الاستقلال بجعل الأمة العربية في مصاف الأمم الحية[٤].

نلاحظ مما سبق أن أهداف الجمعية تغيرت بعد ميثاق دمشق، وأصبحت تطالب بالانفصال عن الدولة العثمانية. فمنشور الجمعية (الصرخة الثالثة) بتاريخ ٢٥ نيسان ١٩١٤م، دعوة صريحة للانفصال عن الدولة العثمانية[٥]، وبهذا المعنى تكون هذه الجمعية أول من نادى من العرب بالاستقلال عن الدولة العثمانية، وبينت فوائد

---

[١] أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى : ٩/١.

[٢] زين نور الدين زين، نشوء القومية العربية : ٩١.

[٣] الدكتور عبد العزيز عوض، الاتجاهات السياسية :٩٠.

[٤] محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية : ٤٨٩، الدكتورة سهيلة الريماوي، جمعية العربية الفتاة السرية، دراسة وثائقية ١٩٠٩-١٩١٨م :٨٣.

[٥] وكانت الجمعية قد أصدرت ثلاث صرخات، الصرخة الأولى في ٣١ آذار ١٩١٤م وجهتها الجمعية إلى أولي الأمر في العاصمة، وكتبت بأسلوب من يرغب بالتفاهم مع المسؤولين الأتراك، أما الصرخة الثانية في ٢٥ نيسان ١٩١٤م وقد كتبت بأسلوب ثوري، وكانت موجهة إلى العرب عامة، وبينت أضرار الحكم المركزي. أما الصرخة الثالثة فكان تاريخها بعد ٢٥ نيسان ١٩١٤م، وأهم ما جاءت به هذه الصرخة دعوة صريحة للانفصال وللمزيد عن الصرخات التي أصدرتها الجمعية انظر:

الدكتورة سهيلة الريماوي، جمعية العربية الفتاة : ٢٠٢- ٢١٢، والملاحق في المرجع نفسه : ٣٣٣، ٣٣٧،٣٣٨.

الانفصال عن الدولة العثمانية[١].

ومع أن الجمعية قد طالبت بإقامة دولة عربية منفصلة ومتحدة مع الدولة العثمانيـــة، إلا أنها لم تحدّد حدود هذه الدولة، وبالنسبة لميثاق دمشق، نلاحظ أن الجمعية قد طالبـــت بدولـــة عربية في الأقطار العربية الآسيوية، شأنها في ذلك شأن جمعية العهد.

كذلك دعت جمعية الجامعة العربية[٢]إلى الوحدة العربية، وكان غرض مؤسسها- محمد رشيد رضا- السعي لإقامة تحالف بين أمراء جزيرة العرب، للاتفاق ونبــذ الــشقاق بيــنهم، والتعاون على عمران البلاد والدفاع عنها، والتعاون مع الجمعيات العربية في سوريا والعراق وغيرهما[٣].

ويقول محمد رشيد رضا: " إننا عقب انكسار الدولة العثمانية في الحرب البلقانية وضعنا مع بعض أهل الغيرة العرب والمسلمين خطة لوقاية بلاد العرب من استيلاء الأجانب عليهــا، ومنها جمع كلمة أمراء العرب ووضع اتحاد حلفي بينهم"[٤].

واشــتمل برنــامج الجمعيــة، قبــل الحــرب العالميــة الأولــى، علــى مــشروع تحـــالف سياسي وعسكري واقتصادي بيـــن أمراء الجزيرة وحكامها كافـــة، واشترط نظـــام

---

[١] الدكتورة سهيلة الريماوي،جمعية العربية الفتاة : ٢٢٦.

[٢] جمعية الجامعة العربية تنظيم سياسي سري، أنشأها السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار. انظر الدكتورة سهيلة الريماوي، صفحات من تاريخ الجمعيات في بلاد الشام (حيث تذكر أن تأسيسها كان بين ١٩١٢- ١٩١٣م) : ١٦٨.

[٣] أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى :٤٩/١. الدكتورة سهيلة الريماوي، صفحات من تاريخ الجمعيات في بلاد الشام : ١٧٣، عبد الكريم رافق، المشرق العربي في العهد العثماني :٣٧، الدكتور علي محافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة : ١٤٠.

[٤] محمد رشيد رضا، الوهابيون والحجاز : ١٤٠.

الحلف وجوب اعتراف كل من المتحالفين بالاستقلال الذاتي الكامل للآخرين، وعدم التدخل في شؤونه الخاصة، أي قيامه على أساس الاتحاد اللامركزي الفدرالي [١].

وقد دعا قَسَمُ الجمعية قبل الحرب العالمية الأولى، إلى "جمع كلمة العرب والتأليف بين آمرائهم وتأسيس مُلْكٍ جديد لهم" [٢].

أما بعد الحرب فقد بُدّل قَسَمُ الجمعية فأصبح :"السعي لجعل بلاد العرب المؤلفة من الجزيرة وفلسطين وسوريا ولبنان والعراق، مملكة عربية مستقلة أتم الاستقلال على قاعدة اللامركزية، على أن تكون حكومتها دستورية نيابية ينتخب أعضاء مجالسها من أهل الحل والعقد"[٣]. من هنا نلاحظ أن قَسَم الجمعية بعد الحرب قد ركز على إقامة مملكة عربية مستقلة أتم الاستقلال خلافاً لما كان عليه قبلها.

وكاتَبَ محمد رشيد رضا الإمام يحيى بن حميد الدين والإمام عبد العزيز بن سعود والسيد محمد علي الإدريسي عن غاية الجمعية، فكتبوا إليه موافقين ومحبذين، كما اجتمع مع الأميرعبد الله بن الحسين خلال زيارته لمصر وأدخله عضواً فيها [٤]. كذلك طالبت " الجمعية الثورية" [٥] بتأسيس دولة عربية لا مركزية ومستقلة استقلالاً

---

[١] أحمد فهد بركات الشوابكة، محمد رشيد رضا ودوره في الحياة الفكرية والسياسية : ٢٥٥-٢٥٦.

[٢] أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ٤٩/١، الدكتورة سهيلة الريماوي، صفحات من تاريخ الجمعيات في بلاد الشام:١٦٨.

[٣] سهيلة الريماوي، صفحات من تاريخ الجمعيات في بلاد الشام : ١٨٤.

[٤] أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ٥٠/١، الدكتور علي محافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب: ١٤٠.

[٥] الجمعية الثورية جمعية سرية أسسها حقي بك العظم والشيخ فؤاد الخطيب. للمزيد عن هذه الجمعية راجع : أحمد عزت الأعظمي، القضية العربية : ١٠٦/٤.

تاماً [1].

يتضح لنا مما سبق أن الجمعيات العربية العلنية منها والسرية – إذا استثنينا دعوة عازوري سنة ١٩٠٥م ظلت متمسكة بالرابطة العثمانية ولم تطالب بالانفصال عن الدولة العثمانية. وجل ما طالب به العرب في الفترة ما بين (١٩٠٨-١٩١٤م) هو المساواة، والحكم اللامركزي، والاستقلال الذاتي، ووحدة أقطارهم ضمن نطاق الدولة العثمانية. لكن الظروف التي نشأت عن الحرب العالمية الأولى أثرت تأثيراً كبيراً في أهداف الجمعيات العربية، وقضت بإعادة النظر في أهدافها، ولعل بعض الافكار الثورية ساورت بعضاً من العرب بعد تردد الحكام العثمانيين في تنفيذ مقترحات مؤتمر باريس، إلا أن العرب عادوا يجمعون على الأمل في إمكان الوصول إلى تسوية، وعندما نشبت الحرب أظهروا استعدادهم للانتظار حتى انتهائها، أملاً في الحصول على ترضية. لكن التأييد البريطاني للعرب رفع مكانه الزعماء الثوريين. وحولوا الحركة من حركة بطيئة سلمية إلى حركة ثورية انفصالية، وأخذ العرب يطالبون بالاستقلال التام ليس عن الترك، بل عن أي حكم أجنبي[2].

وبعد قيام الحرب العالمية الأولى أرسل الشريف الحسين ابنه الأمير فيصل بمهمة خاصة إلى الآستانة، وكان الغرض الظاهر من رحلته زيارة الآستانة. أما الغرض الحقيقي منها فكان زيارة دمشق للاتصال بزعماء العرب للاطلاع على حقيقة موقفهم [3].

ووصل الأمير فيصل دمشق في ٢٦ آذار ١٩١٥، ومكث فيها أربعة أسابيع قبل أن يتوجه إلى الآستانة، وقد استقبله جمال باشا بمظاهر الترحيب ودعاه إلى

---

(١) أحمد عزت الأعظمي، القضية العربية: ١٠٧.

ومما جاء في أحد مناشير الجمعية :

فاشهدوا يوم التنادي أننا   نملأ الكون لهيباً وضراماً

(٢) مجيد خدوري، الاتجاهات السياسية في العالم العربي: ٣٤.

(٣) قدري قلعجي، جيل الفداء : ١٤٧.

مقر القيادة العامة، لكن فيصل اعتذر عن ذلك لأنه كان قد وعد آل البكري بالنزول عندهم [١].

وللمرة الأولى يتصل الأمير فيصل برجال الجمعيات العربية، ولا سيما رجال جمعيتي الفتاة والعهد، واجتمع بهم سراً في منزل آل البكري، حيث كانوا يترددون عليه بعد منتصف الليل [٢].

ولم تكن الجمعيات السرية العربية تعلم قبل الاجتماع بالأمير فيصل بالاتصالات الدائرة بين الشريف الحسين وكتشنر(المندوب السامي البريطاني في القاهرة) من خلال ابنه الأمير عبد الله عام (١٩١٤م)، وقد أطلع فيصل الجمعيات على هذه الاتصالات [٣]. بعد ذلك غادر فيصل دمشق إلى الآستانة، فبلغها في أواخر شهر نيسان ١٩١٥م، ومكث فيها عدة أسابيع استمع خلالها إلى طلب السلطات التركية بأن على والده تلبية داعي الجهاد، وعندما عاد فيصل إلى دمشق مرة أخرى اتصل بالجمعيات السرية [٤]. فوجد أن العمل في الجمعيتين يسير حثيثاً، وأن زملاءه "في جمعيتي (العهد والعربية الفتاة) اتفقوا على خطة العمل في غيابه"[٥].

وقد سلمه أعضاء جمعيتي العهد والفتاة مصوراً يعين حدود البلاد العربية

---

[١] جورج أنطونيوس، يقظة العرب : ٢٣٦.

[٢] أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى : ١٠٧/١، أمين سعيد، ثورات العرب في القرن العشرين : ٤٢. وانتسب الأمير إلى جمعية العربية الفتاة، انظر قدري قلعجي، جيل الفداء : ١٤٧.

[٣] محمد بديع شريف وآخرون، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة : ١١٦. وحول الاتصالات بين الأمير عبد الله وكتشنر، انظر : عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة : ٨٩، ٩١.

[٤] أنيس الصايغ، الهاشميون والثورة العربية : ٦٦-٦٧. وفايز الغصين، مذكراتي عن الثورة العربية : ٢٠٤-٢٠٥.

[٥] مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى: ١٢١.

الجغرافية في آسيا، والتي يجب أن يدور السعي على أساسها لنيل الاستقلال [١].

وعرف هذا المصور تاريخياً بـــ "ميثاق دمشق" وأهم ما جاء فيه [٢]:

"١- اعتراف بريطانيا العظمى باستقلال البلاد العربية الواقعة ضمن الحدود التالية: شمالاً : خط مرسين أضنة إلى ما يوازي دائرة العرض ٣٧ شمالاً ثم على امتداد خط بيريجيك – أورفة – ماردين – مديات– جزيرة ابن عمرو– العمادية إلى حدود إيران، وشرقاً : على امتداد حدود إيران إلى خليج العرب. وجنوباً: المحيط الهندي (باستثناء محمية عدن التي يبقى وضعها الحالي كما هو)، وغرباً: على امتداد البحر الأحمر ثم البحر الأبيض المتوسط إلى مرسين [*]".

٢- إلغاء جميع الامتيازات الاستثنائية التي منحت للأجانب بمقتضى الامتيازات الأجنبية.

٣- عقد معاهدة دفاعية بين بريطانيا العظمى وهذه الدولة العربية المستقلة.

٤- تقديم بريطانيا العظمى وتفضيلها على غيرها من الدول في المشروعات الاقتصادية".

لقد كان لهذا الميثاق أهمية كبرى، لأنه أول قرار تتخذه جماعة مسؤولة من العرب بإنشاء دولة عربية مستقلة متحدة [٣].

كما كان أشبه ببرنامج عمل استرشد به الشريف الحسين وتبناه حينما استأنف مباحثاته مع بريطانيا في شهر تموز ١٩١٥م.

إن حدود الدولة العربية المرغوب في استقلالها، كما هو واضح في الميثاق، قد

---

[١] أحمد قدري، مذكراتي عن الثورة العربية : ٤٦.

[٢] جورج أنطونيوس، يقظة العرب : ٢٤٣. ويذكر أنطونيوس أن هذا النص قد استعاره من الملك فيصل الأول.

[*] انظر ملحق رقم ١.

[٣] سليمان موسى، الحركة العربية: ١٣١.

اقتصرت على آسيا العربية، ولم تتعرض لإفريقيا العربية [١]. كما أن هذا الميثاق لم يتعرض للبلاد العربية التي كانت خاضعة للاستعمار، واقتصر على الأقطار العربية في آسيا، ولم يستثن منها إلا عدن، لأنها كانت خاضعة لبريطانيا منذ عام ١٨٣٩م.

بالإضافة إلى ذلك فقد جاءت قيمة الميثاق من حيث هو وثيقة تاريخية توضح لنا موقف العرب تجاه الدول الغربية الكبرى، وكان الهدف الرئيس هو الاستقلال استقلالاً مضموناً ومحصناً من أي تدخل أجنبي[٢].

وإذا قارنا هذا الميثاق وما دعا إليه قبل ذلك عازوري (حيث دعا إلى وحدة عربية وتشكيل دولة عربية)، نجد أن الحدود التي وضعها زعماء الجمعيتين (العهد والفتاة) تشبه إلى حد ما الحدود التي وضعها عازوري قبل ذلك عام (١٩٠٥م)، فهل تأثرت هذه الجمعيات بدعوة عازوري بعد عشر سنوات من تأليف كتابه " يقظة الأمة العربية" ؟

يقول الأمير مصطفى الشهابي: إن كتاب عازوري لا يمكن أن يبلغ صداه البلاد العربية بيسر، لأن مقره باريس ولغته فرنسية، ولذلك لم يكن عند أحد ممن ألفوا الجمعيات العربية بعد إعلان الدستور.

ولكن اجتهادنا أنه من غير المستبعد اطّلاع بعض أعضاء جمعية الفتاة أثناء إقامتهم ودراستهم في باريس على كتاب عازوري. أو خلال إقامة بعضهم في

---

[١] لم يدخل أعضاء الجمعيات في نص ميثاق دمشق المطالبة باستقلال مصر والسودان وانضمامها إلى الدولة العربية الجديدة، ويكمن السبب في أنهم لم يحاولوا إحراج موقف بريطانيا في ذلك الوقت، كما أن بعض المثقفين السوريين في مصر قد وجدوا في السلطات البريطانية نعم الصديق الذي ساعدهم على استقرارهم. للمزيد عن ذلك، انظر: وليد قزيها، فكرة الوحدة العربية في مطلع القرن العشرين (مجلة المستقبل العربي، العدد ٤) : ٢٥.

[٢] مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى:١٢١.

مؤتمر باريس عام ١٩١٣م، لأنه ليس صدفة أن تكون حدود الدولة التي وضعها ميثاق دمشق مشابهة لحدود الدولة التي اقترحها عازوري عام (١٩٠٥م).

بعد إعلان الحرب العالمية الأولى دخلت الدولة العثمانية الحرب في ٥ تشرين الثـــاني ١٩١٤م إلى جانب ألمانيا والنمسا ضد دول الحلفاء: بريطانيا، وفرنسا، وروسيا، عندها قامت بريطانيا باتصالات مع الشريف الحسين، وقد عرفت هذه الاتصالات في التاريخ بــ(مراسلات حسين- مكماهون).



الفصل الثاني

مساعي الملك الحسين والأمير فيصل لتحقيق الوحدة العربية


الذخيرة العربية

الفصل الثاني

مساعي الملك الحسين والأمير فيصل

لتحقيق الوحدة العربية

الوحدة العربية في مراسلات "حسين – مكماهون":

جرت الاتصالات العربية – الهاشمية خاصة – البريطانية في الفترة ما بين (١٩١٤-١٩١٦) على مرحلتين:

١- مرحلة الاتصالات التمهيدية.

٢- مرحلة مراسلات حسين – مكماهون.

١-الاتصالات التمهيدية من شباط ١٩١٤ إلى حزيران ١٩١٥م:

نعني بالاتصالات التمهيدية، محاولات كل من الهاشميين من ناحية، والبريطانيين من ناحية ثانية، وجس كل منهما نبض الطرف الآخر لمعرفة الموقف الذي يمكن أن يتخذه تجاه الدولة العثمانية إذا ما فقد كل منها الأمل باستمرار الصداقة معها(الدولة العثمانية)، مقروناً ذلك بمحاولات الطرفين لمعرفة اتجاهات الزعماء العرب في شبه الجزيرة العربية، وأعضاء الجمعيات العربية في دمشق وبيروت والقاهرة والبصرة تجاه الدولة العثمانية، وبخاصة بعد أن دخلت الحرب إلى جانب ألمانيا (١٩١٤/١١/٥م)، وقد غطت هذه المرحلة الفترة ما بين شباط ١٩١٤م وحتى حزيران ١٩١٥م [١]. وانتهت هذه الاتصالات سواء التي أجرتها الدوائر البريطانية، أو تلك التي أجراها الشريف الحسين، إلى القبول بالشريف الحسين زعيماً للعرب في نضالهم ضد الأتراك، من أجل وحدة وحرية واستقلال العرب في قارة آسيا، وفقاً لبروتوكول دمشق والذي يجب أن يكون أساساً للتحالف مع بريطانيا [٢].

---

[١] حول الاتصالات التمهيدية، انظر: ممدوح عارف الروسان، فلسطين في مراسلات حسين- مكماهون (١٩١٥-١٩٣٩م) : ٩-١٢.

[٢] المرجع نفسه : ١٢.

٢- مراسلات الشريف حسين – مكماهون:

طـالب الشريـف الحسيـن فـي مذكرتـه الأولـى التـي بعث بها إلـى مكماهون (HENDERY MCMAHON) في ١٤ تموز ١٩١٥م بريطانيا بالاعتراف بحدود الدولـة العربية، التي يحدها "شمالاً : خط مرسين- أضنة حتى دائرة العرض ٣٧ درجة شمالاً التـي تقع عليها بيريجيك – أورفة – ماردين – مديات – جزيرة ابن عمرو- عمادية حتى حـدود فارس، وشرقاً : حدود فارس إلى خليج البصرة، وجنوباً: المحيط الهندي (باستثناء عدن التي ستحتفظ بوضعها الحالي)، وغرباً: البحر الأحمر * والبحر الأبيض المتوسط حتى مرسين" [١].

من هنا نجد أن هذه الحدود، التي وضعها الشريف الحسين للدولة العربية، مطابقة تماماً للحدود التي تضمنها بروتوكول دمشق [٢].

وواضح ان الشريف الحسين عندما ارسل مذكرته الأولى لم يكن يحمل هم الحجاز وحده بل هموم الأقطار العربية التي تقع في آسيا [٣].

---

* جاء في بعض المصادر ذكر اسم البحر الأحمر (بحر القلزم). انظر: حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين : ١٦٧.

(١) Cmd.(5957)
Miscellaneous No.3(1939) Correspondence Between Sir Henry McMahon, His Majesty's High Commissioner at Cairo and the Sherif Hussein of Mecca, july 1915-March 1916, Published by His Majesty's Stationery Office,
London, 1939, P3.

سليمان موسى، المراسلات ١٩١٤- ١٩١٨م : ١/٣١- ٣٢.

جورج أنطونيوس، يقظة العرب، ملحق رقم ١،هامش: ٥٤٦، وانظر أيضاً الخارطة: ملحق رقم (١).

(٢) تم الحديث عن هذا البرتوكول في الفصل الأول من هذا الكتاب.

(٣) سليمان موسى، الحركة العربية:٢٠٢.

ولكن الرسميين الإنجليز، لم يحملوا مذكرة الشريف الأولى على محمل الجدية الكافيــة، والذي يدل على هذا ملاحظات "رونالد ســتورس" (Ronald Storrs) المستــشار الــشرقي للمندوب السامي البريطاني في القاهرة على مذكرة الشريف الأولى، فقد أشار إلى أن الشريف وضع شروطه من عنده دون ان يتلقى تفويضاً من أصحاب الحل والعقد الآخرين فـــي بـــلاد العرب، وبأن الشريف يعرف أنه يطالب بأكثر مما يحق له أن يطالب به، أو يؤمل في تحقيقه، وإنه يحتمل ان يعدل لهجته عندما تسقط إستنبول [١].

وكان جواب "مكماهون" على مذكرة الشريف الحسين، أن بعث مذكرة إلى الشريف في (٣٠ آب ١٩١٥م)، ولم تُعْط رداً صريحاً بالقبول أو الرفض لمطالب الشريف، وحينما تعرّض لمسألة الحدود، وهي المسألة الجوهرية بالنسبة للشريف الحسين، فقد حـــاول "مكمـــاهون" أن يبرر أن الوقت الآن ليس مناسباً للبحث في هذا الموضوع، حيث قـــال: إن المفاوضـــة فيهـــا "تظهر أنها سابقة لأوانها وتصرف الأوقات سدى في مثل هذه التفاصيل في حالة أن الحـــرب دائرة، ولأن الأتراك أيضاً لا يزالون محتلين لأغلب تلك الجهات احتلالاً فعلياً، وعلى الأخص ما علمناه، وهو مما يدهش ويحزن، أن فريقاً من العرب القاطنين في تلك الجهات نفسها قـــد أغفل وأهمل هذه الفرصة الثمينة التي ليس أعظم منها، وبدل إقدام ذلك الفريق على مساعدتنا نراه قد مد يد المساعدة إلى الأتراك" [٢].

وهو في هذا ينسى أن بلاده تفاوضت مع فرنسا والحرب دائرة والأتـــراك لا يزالـــون يملكون تلك المناطق.

كما نلاحظ أن "مكماهون" حاول اســـتخدام أســـلوب المراوغـــة فـــي مذكرتـــه، ولـــم يعط قضيـــة الحدود أي اهتمـــام، بل حاول تأجيلهـــا، مع أنهـــا القضية الجوهرية فـــي رأي

---

[١] سليمان موسى، الحركة العربية : ٢٠٦.

[٢] سليمان موسى، المراسلات : م١/٣٣. Cmd (5957) Op.Cit, P.4-5.
جورج أنطونيوس، يقظة العرب، ملحق رقم ٢ : ٥٤٩.

الشريف الحسين.

والسبب في ذلك، هو أن مكماهون ومستشاريه لم يكونوا يعلمون فحوى محادثات فيصل في دمشق، ولا عن جمعية " العربية الفتاة"، ولم يكونوا يعرفون سوى فكرة مبهمة عن وجود منظمة " العهد"، وكانوا يعتقدون أن الشريف الحسين لم يكن يمثل إلا نفسه، ويسعى إلى تحقيق أهدافه الشخصية، وأن من الممكن استمالته إذا وعدوه بالاعتراف بالخلافة، ولوحوا له تلويحاً مبهماً باستقلال العرب [١]، وبعد اطلاع الشريف الحسين على مذكرة "مكماهون" الأولى وما بها من الغموض وخاصة ما يتعلق بمسألة الحدود، سارع وأرسل مذكرته الثانية إلى مكماهون في ٩ أيلول سنة ١٩١٥م، وعبّر الشريف في هذه المذكرة عما لمسه في رسالة مكماهون من الغموض والفتور والتردد " فيما يتعلق بمسألة الحدود وهي المسألة الجوهرية، وأكد الشريف لمكماهون "أن تلك الحدود والتخوم المطلوبة ليست لشخص متعلق إرضاؤه والبحث معه فيها عندما تضع الحرب أوزارها، بل أقوامنا رأوا أن حياة تشكيلاتهم الجديدة الضرورية القائمين في أمرها مربوطة على تلك الحدود والتخوم، وعقدوا الكلمة عليها، ولذلك رأوا البحث فيها أولاً مع محل ثقتهم واعتمادهم محور النقض والإبرام ألا وهي الدولة البريطانية"، وبين أن المطالبين بهذه الحدود يريدون البت فيها الآن حتى يثقوا في المستقبل بحلفائهم. وأكد الشريف لمكماهون أن جميع أهل البلاد ومن جملتهم أولئك الذين تقولون إنهم وضعوا أنفسهم تحت الأوامر التركية- الألمانية ينتظرون هذه المباحثات وخاصة ما يتعلق بمسألة الحدود [٢].

نلاحظ أن الشريف الحسين في هذه المذكرة يبين لمكماهون، أن قضية الحدود

---

[١] جورج أنطونيوس، يقظة العرب : ٢٥٤.

[٢] Cmd (5957) Op. Cit P.5-7.

وسليمان موسى، المراسلات: م٣٤/١-٣٥. وجورج أنطونيوس، يقظة العرب، الملحق رقم ٣: ٥٥٠-٥٥٤.

هي قضية جوهرية بالنسبة له ولقومه، وأن هـذه القـضية – أي الحـدود– ليـست مطلبـه الشخصي، بل هي مطالب أقوامه العرب في آسيا الذين انتدبوه للتحدث باسمهم.

وفي هذا الوقت حدث تطور مهم بالنسبة للإنجليز، فقد بلغ مكماهون ومستشاريه أنبـاء عن وجود جمعيات عربية سرية في بلاد الشام والعراق، وأن أعضاء هذه الجمعيـات، تؤيـد الشريف الحسين في مطالبه، وخاصة في قضية الحدود للدولة العربية التي طالب بها الشريف الحسين، وذلك من المعلومات التي أدلى بها الضابط العراقي محمد شريف الفاروقي الذي فر من القوات العثمانية واستسلم للقوات البريطانية أثناء حملة غالبولي في آب ١٩١٥م [١].

أرسل مكماهون مذكرته الثانية في ٢٤ تشرين الأول سنة ١٩١٥م بعد مشاورات بينـه وبين قائد القوات البريطانية في مصر الجنـرال ماكـسويل ووزارات الخارجيـة، والهنـد، والحرب، في لندن في الفترة ما بين (١٢-١٨/١٠/١٩١٥م)[٢]. وفي هذه الرسـالة اضـطر مكماهون إلى توضيح موقف حكومته من قضية الحدود التي يعتبرها الشريف مـن القـضايا الجوهرية. وقال مكماهون في مذكرته هذه: "إنه مخول من قبل حكومته بالاعتراف باستقلال العرب، وتؤيد حكومته ذلك الاستقلال في المنطقة التي طالب بها الشريف الحسين مع بعـض التحفظات على:

---

(١) حول المعلومات التي أدلى بها الضابط العراقي محمد شريف الفاروقي للسلطات البريطانية، انظر مكي شبيكة، العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الاولى: ١/١٥٧-١٦٨، وسليمان موسى، الحركة العربية : ٢١٢-٢١٨، وانظر وليد قزيها، فكرة الوحدة العربية في مطلع القرن العشرين (مجلة المستقبل العربي العدد ٤،١٩٧٨م): ١٩.

Elie Kedourie: England and the Middle East (1914-1921), West View Press, London,1987, P.36.

Elie Kedourie: The Anglo– Arab Labyrinth (1914-1939),CambridgeUniversity, London, 1976, P. 75.

(٢) مكي شبيكة، العرب والسياسة البريطانية : ١٦٩-١٧٦.

– أولاً: مناطق في الساحل السوري، حيث قال: "إن ولايتـــي مرســين وإســكندرونة وأجزاء من بلاد الشام الواقعة في الجهة الغربية لمقاطعات(Districts) دمشق وحمص وحماه وحلب لا يمكن أن يقال إنها عربية محضة. وعليه يجب أن تستثنى من الحدود المطلوبة".

– وثانياً: تحفظ في ولايتي بغداد والبصرة، حيث قال: "أما بخصوص ولايتـــي بغــداد والبصرة فإن العرب تعترف أن مركز ومصالح بريطانيا العظمى الموطدة هناك تستلزم اتخاذ تدابير إدارية مخصوصة لوقاية هذه الاقاليم من الاعتداء الأجنبي".

– وثالثاً: تحفظ في بعض مناطق شبه الجزيرة العربية، حيث قال: "وبــدون تعــرض للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤساء العرب"*[١] .

تعتبر هذه المذكرة التي بعث بها مكماهون للشريف الحسين من أهم مذكراته الخمــس، فقد اشتملت على العهود التي دعت العرب إلى الوقوف إلى جانب الدول الحليفة ضد الدولــة العثمانية، إضافة إلى أنها ظلت بعد الحرب مثار نزاع بين العرب والبريطانيين، بل إنهــا لا تزال حتى الآن هي الوثيقة الرئيسة التي يستند إليها العرب في توجيه الاتهام لبريطانيا لأنهــا نقضت العهود [٢].

---

* كانت بريطانيا تخفي عن الشريف الحسين المعاهدة التي عقدتها مع الإدريسي حول ذلك، انظر:

F.O. 882/12. Intelligence Department - War Office, Cairo, 14th July 1915, P.107.

[١] Cmd, (5957),Op.Cit P.8-9.

تجد ملخصاً لهذه الرسالة في :

F.O. 371/5066. Confidential Foreign Office: Memorandum on Possible Negotiations with the Hejaz,30 Nov.,1920,P.12-13.

نقلاً عن ممدوح الروسان، فلسطين في مراسلات حسين- مكماهون :١٥.وسليمان موسى،المراسلات: م٣٧/١-٣٩.

جورج أنطونيوس، يقظة العرب، الملحق : ٥٥٥-٥٥٨.

[٢] جورج أنطونيوس، يقظة العرب : ٢٥٩.

ونلاحظ في هذه المذكرة أن مكماهون قد استخدم عبارات توحي للقارئ أنه قد منح الدولة العربية الاستقلال التام، مع أنه كما نلاحظ قد استثنى أجزاء واسعة من حدود الدولة العربية.

فماذا كان رد الشريف الحسين تجاه هذه التحفظات التي شملت أجزاء من الساحل السوري المرتبطة بالمصالح الفرنسية – وإقامة إدارة خاصة في ولايتي بغداد والبصرة، وبعض رؤساء العرب المتحالفين مع بريطانيا.

وافق الشريف الحسين في مذكرته الثالثة في ٥ تشرين الثاني ١٩١٥م على استثناء ولايتي مرسين وأضنة * من حدود المملكة العربية فقط. أما ولايتا حلب وبيروت وسواحلهما فقد رفض الشريف استثناء هذه المناطق من حدود المملكة العربية، واصفاً هذه المناطق بأنها "عربية محضة ولا فرق بين العربي والمسيحي والمسلم فإنهما أبناء جد واحد"، وسوف يتبع سياسة التسامح الديني معهما كما اتبعها عمر بن الخطاب.

أما الولايات العراقية فقد أكد الشريف على أنها " من أجزاء الولايات العربية المحضة"، وكانت مقراً للحكومات العربية منذ زمن علي بن أبي طالب وفي عهد عموم الخلفاء من بعده. وقال الشريف: "لا يمكننا إرضاء الأمة العربية وإرضاخها لترك ذلك الشرف".

ولكن تسهيلاً للاتفاق فقد اقترح الشريف تأجير هذه المناطق لبريطانيا لفترة يسيرة على أن تدفع بريطانيا مقداراً مناسباً من المال خلال مدة التأجير.

---

* علماً بأنه لا توجد في التقسيمات الإدارية العثمانية ولاية بهذا الاسم، انظر ملحق رقم (٢).

ووافق الشريف على احترام الاتفاقيات التي عقدتها بريطانيا مع الأمراء العرب * في تلك المقاطعات [١].

كما بعث السيد علي الميرغني ** برسالة إلى الشريف الحسين في ١٩١٥/١١/١٧م شجع فيها الشريف على التحالف مع بريطانيا والثقة بنواياها تجاه العرب وقبول تحفظاتها حول بعض أجزاء البلاد العربية الواردة في رسالة مكماهون ١٩١٥/١٠/٢٤م[٢].

عبر مكماهون في مذكرته إلى الشريف الحسين في ١٩١٥/١٢/١٤م عن سروره بقبول الشريف إخراج مرسين وأضنة من حدود الدولة العربية، كما عبر أيضاً عن سروره بتعهد الحسين انتهاج سياسة التسامح الديني.

وأوضح للشريف أن تعهدات بريطانيا لأمراء العرب تشمل " جميع البلاد

---

* لم يكن الشريف الحسين يعلم بالاتفاقيات التي عقدتها بريطانيا مع الأمراء العرب ما عدا الأمراء المجاورين للبصرة وهم الشيخ خزعل في عربستان (المحمرة)، والشيخ مبارك في الكويت.

[١] سليمان موسى، المراسلات : م١/٤٠-٤١. Cmd (5957), Op.Cit. P.9-11.

جورج أنطونيوس، يقظة العرب، ملحق :٥٥٩-٥٦٢.

مكي شبيكة، العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى : ٩٢/١.

** السيد علي الميرغني زعيم سوداني ديني وهو من السادة الإشراف، كانت له اتصالات مع الشريف الحسين قبل نشوب الحرب، واستغل البريطانيون هذه المعرفة فكلفه حاكم السودان السير (ريجنالت ونجت) بالاتصال مع الشريف الحسين وتشجيعه على التحالف مع بريطانيا.

انظر : سليمان موسى، المراسلات : م١/٤٤.

[٢] حول رسالة السيد علي الميرغني إلى الشريف انظر، سليمان موسى، المراسلات : م١/٤٢-٤٤.

الداخلة في حدود المملكة العربية" أما بشأن ولايتي "Vilayets" حلب وبيروت* فقال مكماهون: " إن حكومته قد دونت ما أوضحه الشريف في رسالته لمكماهون والتي كانت في ٥ تشرين الثاني ١٩١٥م، ولكنه تابع قوله: "ولكن لما كانت مصالح حليفتها فرنسا داخلة فيهما فالمسألة تحتاج إلى نظر دقيق. وأجل البحث فيها إلى الوقت المناسب".

وأما بخصوص ولاية بغداد فقال مكماهون:"إنها تتطلب إدارة ودية ثابته كما رسمتم، على أن صيانة هذه المصالح كما يجب تستلزم نظراً أدق وأتم مما تسمح به الحالة الحاضرة والسرعة التي تجري بها هذه المفاوضات" (١).

يلاحظ أن مكماهون قد حاول تأجيل النظر في مستقبل الساحل السوري ولم يبت به، واستخدم في هذه المذكرة كلمات مرنة حول تصديق الشريف على المعاهدات التي عقدتها بريطانيا مع الزعماء العرب في الجزيرة العربية، دون أن يعرف الشريف من هم هؤلاء الزعماء، مثل: الإدريسي، وفي حين كان الشريف يركز على منطقة البصرة كان تركيز مكماهون على ولاية بغداد.

وبذلك نجد أن مكماهون حاول في هذه المذكرة أن يعطي الضمانات والمساعدات لتأسيس المملكة العربية واستقلالها، لكنه وبسبب استخدامه كلمات مرنة فإنه قد حجّم هذه المملكة العربية التي كان يطمح الشريف في تأسيسها.

ورد الشريف الحسين على مذكرة مكماهون بمذكرته الرابعة في (الأول من كانون الثاني ١٩١٦م) أعرب فيها عن سروره بالأنباء التي أدلى بها محمد شريف الفاروقي، وعن أنباء الجمعيات العربية المطالبة بالوحدة العربية، وأكد لمكماهون، أنه

---

* نلاحظ أن مكماهون ذكر في هذه المذكرة كلمة ولايتي (Vilayets) بينما في مذكرته إلى الشريف في ٢٤ تشرين الأول ذكر كلمة مقاطعات (Districts).

(١) سليمان موسى، المراسلات: م١/٤٥-٤٦. Cmd,(5957).Op.CitP.11-12.
جورج أنطونيوس، يقظة العرب، الملحق: ٥٦٣-٥٦٥.

منفذ لقرارات ورغائب الشعب العربي، حيث قال: "إن كل ما أتينا به في الحال والشأن لـــيس بناشئ عن عواطف شخصية أو ماهو معناها مما لا يعقل أنها قرارات ورغائب أقوامنا، وإنّا لسنا إلا مبلغين او منفذين لها بصفتنا التي ألزمونا بها".

وأوضح الشريف لمكماهون أن مقدار التعويض المالي في ولايتي بغداد والبصرة ومدته متروك للحكومة البريطانية.

أما فيما يتعلق بالساحل السوري، فقد أوضح الشريف أنه تجنباً لمـــا يمـــس التحـــالف البريطاني الفرنسي فإنه يؤجل في الوقت الحاضر المطالبة به، لكنه أكد لمكماهون أنه "عنـــد أول فرصة تضع فيها أوزار هذه الحرب سنطالبكم بما نغضّ الطرف عنه اليوم لفرنـــسا فـــي بيروت وسواحلها، زيادة على ذلك قال الشريف:"إن البيروتيين بصورة قطعية لا يقبلون هـــذا الانفصال عن المملكة العربية".

وأكد أيضاً بأنه لن يتنازل عن شبر واحد من هذه الأراضي سواء لفرنسا أو بريطانيا أو غيرهما.....[١].

وأكد الشريف الحسين في هذه المذكرة أن مطالبه ليست شخصية، بل مطالـــب شـــعب بأكمله، وأنه هو الناطق باسم الشعب العربي في آسيا، كما أنه رفض التخلـــي عـــن الـــساحل السوري ورفض أن تنفصل بيروت عن المملكة العربية التي كان يسعى الى إقامتها.

ورد مكماهون على مذكرة الشريف والتي كانـــت فـــي (١٩١٦/١/١م) بمـــذكرة فـــي (١٩١٦/١/٢٥م) عبر فيها عن سروره من مذكرة الشريف وأكد أنه لا يشك فـــي ان هـــدف الشريف هو السعي لمصلحة الأمة العربية ثم قال: " علمنا ما ذكرتموه بشأن ولاية بغداد، وأن حكومته سوف تنظر إلى هذه الولاية باهتمام بعد تحقيق النصر" *.

---

(١) Cmd.(5957) Op.Cit.P.12-14.، سليمان موسى، المراسلات: م٤٧/١-٤٩، وجورج أنطونيوس، يقظة العرب، الملحق : ٥٦٦-٥٦٨.

* لم يرد ذكر البصرة في هذه المذكرة والتي ذكرها الشريف في مذكرته في ١٩١٦/١/١م. وإنما ذكر مكماهون ولاية بغداد فقط.

أما فيما يتعلق بالساحل السوري الشمالي، فقد عبر مكماهون عن رضاه من موقف الشريف في تجنب المساس بالمحالفة بين بريطانيا وفرنسا – علماً بأن الشريف قصرها فقط على فترة الحرب – ثم عبر عن سروره من مساعي الشريف لجذب قلوب القبائل العربية للانضمام للحلفاء[1].

وهنا نلاحظ أن مكماهون لم يبت في موضوع ولاية بغداد، بل أجله إلى ما بعد الحرب، كما أن مكماهون لم يورد ذكراً للبصرة في هذه المذكرة، ويمكن أنه قدا اعتبر أن أمرها قد انتهى في مذكرته السابقة. وكذلك أجل مكماهون البت في مستقبل الساحل السوري الشمالي.

وعبر الشريف في مذكرته إلى مكماهون في (١٩١٦/٢/١٨) عن سروره لحصول التفاهم والتقارب بين بريطانيا والعرب[2].

ويبدو من مذكرة الشريف أنه ترك مسألة العراق، والساحل السوري الشمالي، ولم يبت بها كما فعل مكماهون.

وللتأكيد على مطالبه السابقة والتزام بريطانيا بها بشكل واضح يصل إلى درجة المعاهدة، بناء على مذكراته السابقة مع مكماهون بادر، بالكتابة إلى ونجت (wingate) الذي خلف مكماهون بالقاهرة، فبعث له يوم ١٩١٨/٨/٢٨م رسالة أرفقها بمذكرة من خمس مواد بعنوان: "صورة ما تقرر مع بريطانيا العظمى بشأن النهضة"[3].

---

[1] Cmd.(5957) Op. Cit. P. 14-15. ، سليمان موسى، المراسلات: م١/ ٤٩ – ٥٠.

جورج انطونيوس، يقظة العرب، الملحق رقم: ٥٦٩ – ٥٧٠.

[2] النص العربي لرسالة الشريف، نشر في القبلة عدد ٣٩١ الخميس ٢٣ رمضان ١٣٣٨هـ (١٩٢٠/٢/١٠م):١-٢.

انظر سليمان موسى، المراسلات: م١/٢١٠ – ٢١١، امين سعيد، أسرار الثورة العربية ومأساة الشريف حسين: ٢٤٧– ٢٤٩، حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين: ١٦٧ -١٦٨.

[3] F.O 371/5060 نقلاً عن ممدوح الروسان، فلسطين في مراسلات حسين – مكماهون، ملحق رقم (٦): ٦٥ -٦٨.

أوضح الملك في رسالته أسس ومقررات النهضة التي تم الاتفاق عليها مع بريطانيـــا، والمتمثلة في إقامة دولة عربية مستقلة لتخلف الإمبراطورية العثمانية فـــي جميـــع الأقطـــار العربية[١].

أما المذكرة المرفقة والتي جاءت كما ذكرنا تحت عنوان "صورة ما تقرر مع بريطانيـــا العظمى بشأن النهضة " فإنها تكاد تكون مطابقة لمذكرة الشريف الحـــسين الأولـــى بتـــاريخ ١٩١٥/٧/١٤م. وتدول حول الاستقلال العربي التام، وتشمل منطقـــة الاســـتقلال العربـــي، المنطقة الواقعة بين بحر فارس شرقاً والبحر الأحمر (القلزم) والحـــدود المـــصرية والبحـــر المتوسط غرباً، وولاية حلب ونهر الفرات والموصل شمالاً، وملتقـــى دجلـــة مـــع الفـــرات ومصبهما في خليج فارس جنوباً، فهي بهذا تشمل الجزيرة العربية باستثناء محمية عدن وجميع الولايات العربية في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين[٢].

---

[١] F. O 371/5060 نقلاً عن ممدوح الروسان، فلسطين في مراسلات حسين – مكماهون، ملحق رقم (٦) : ٢٦.

[٢] المرجع نفسة: ٢٧.

الوحدة العربية واتفاق سايكس – بيكو:

انتهت المحادثات بين الحكومتين الفرنسية والبريطانية فيما يعرف باتفاقية سايكس – بيكو* في ١٦ أيار ١٩١٦م، وكانت من الاتفاقيات السرية التي عقدها الحلفاء لتقسيم البلاد العربية في آسيا بشكل يتناقض ومطالب الشريف الحسين حول وحدة البلاد العربية في آسيا وحريتها واستقلالها.

فقسمت بلاد الشام والعراق إلى مناطق (زرقاء وحمراء) تحت الإشراف البريطاني والفرنسي المباشر، وإلى منطقتي (أ و ب) يحكمها العرب بإشراف الدولتين غير المباشر.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الاتفاقية قد جرى الاتفاق عليها دون علم إيطاليا والشريف الحسين(١).

وفي أوائل عام ١٩١٧م أخذ الوضع العسكري يتطور لصالح دول الحلفاء في الشرق، فحاولت الحكومة الفرنسية التفاهم مع الملك الحسين من أجل إقناعه بالموافقة على احتلال سوريا ولبنان طبقاً لأحكام اتفاقية سايكس – بيكو، فخاطبت الحكومة البريطانية مقترحة القيام بمسعى مشترك لدى الملك الحسين لكي ينتزعوا منه تصريحاً مشتركاً باكتفائه باستقلال الحجاز وترك أمر البلاد العربية الأخرى لهم يقررون مصيرها(٢).

---

* حول بنود اتفاقية سايكس – بيكو انظر مكي شبيكة، العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى : ٢٨٩ – ٢٩٣، وجورج انطونيوس، يقظة العرب: ٥٧٨ ـ٥٨٠، ملحق (ب).

(١) الدكتور علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ١٩١٩ـ ١٩٤٥م: ٤٣.

(٢) أمين سعيد، أسرار الثورة العربية: ١٨٤، وكانت رحلة، "بيكو" بناءً على اقتراح من قدور بن غبريط، وهو أحد موظفي البلاط المراكشي.

وافقت الحكومة البريطانية على ذلك، وشكلت بعثتين إحداهما بريطانية برئاسة سايكس (Sykes) والأخرى برئاسة بيكو (picot)[١].

وفي ٦آذار ١٩١٧م أبلغت وزارة الخارجية البريطانية مندوبها السامي في القاهرة بقرب مجيء البعثة وطلبت منه الاتصال بالملك الحسين من أجل أن يختار ممثل له للعمل مع البعثة، وأن يكون ممثلة ذا وزن وتأثير، وبمركز يمكنه من الحديث مع السلطات البريطانية والفرنسية، وكان رأي المندوب السامي في القاهرة عدم وجود عربي سوري في مصر له الوزن الكافي للتفاوض معه، لذلك فمن الأفضل أن يستمع سايكس إلى أراء السوريين البارزين في مصر من الاتجاهات كافة بقصد الاستنارة.

أما فيما يتعلق بملك الحجاز، فحتى الآن "فإنه ليس على علم ببنود اتفاقية سايكس – بيكو". فهل تقتضي الضرورة إبلاغه الخطوط العامة لتلك الاتفاقية قبل الطلب إليه إرسال ممثلاً عنه يشترك في مداولات البعثة؟ ولكن إذا علم الملك بأن بريطانيا وفرنسا عقدتا اتفاقاً قبل بدء مداولات البعثة، فستكون هنالك مجازفة لأن الملك سيتهمنا بعدم الصراحة التامة معه[٢].

وأبرق المندوب السامي – ونجت – (Wingate) إلى وزارة الخارجية برقية أوضح فيها بوجوب بقاء اختيار ممثل حكومة الملك الحسين من اختصاص الملك، كما أكد فيها عدم علم الملك الحسين باتفاقية سايكس – بيكو، وسيعلم عن ذلك فيما بعد، أو ستبقى الاتفاقية سرية بالنسبة للملك. وقال: وربما يرفض الملك الحسين في هذه الحالة أن يرسل ممثلاً عنه بالصلاحيات المطلوبة، ويمكن أن نعطيه انطباعاً أنه سيطلب من البعثة بحث موضوع مستقبل سوريا من جديد، وفي هذه الحالة يمكنه

---

(١) سليمان موسى، الحركة العربية : ٣٥٠، أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى: ١٨٤.

(٢) F.O. 882/16. Note by Clayton, dated 10 March 1917 on F.O. Telegram No 219.P. 69-71.

القول بأننا عاملناه بشكل غير مشرّف"[١].

وفي برقية من ولسن (Wilson) (المعتمد البريطـــاني فـــي جـــدة) إلـــى "كلايتـــون" (Clayton) (مدير المكتب العربي في القاهرة)، أوصى بها بأن يقال للملك الحسين أكثر فيما يتعلق بهدف البعثة الحقيقي[٢].

واضح من هذه البرقيات بين المسؤولين البريطانيين أن الملك الحسين لـــم يكـــن يعلـــم باتفاقية "سايكس – بيكو"، وأنه كانت هناك اقتراحات بإعلام الملك باتفاقية سايكس – بيكو أو إبقاء الاتفاقية سرية، فهل أعلمت الحكومة البريطانية الحسين بهدف البعثة الحقيقي وباتفاقيـــة سايكس – بيكو؟.

لم تأخذ وزارة الخارجية بتوصية "ولسن"، وأرسلت برقية لمندوبها السامي في القاهرة، اكتفت فيها بإعلام الملك الحسين أن هدف البعثة هو العمـــل فـــي قيـــادة الجنـــرال مـــوراي (Murray) (قائد القوات البريطانية في الجبهة المصرية الفلسطينية)، لمساعدتة فـــي بنـــاء علاقاته مع السكان وراء الحدود المصرية، وللطلب من الملك أن يختار ممثلاً عنه، وأكـــدت لمندوبها أنه ليس من الضروري إعطاء الملك الانطباع بأن مستقبل سوريا أصـــبح بوضـــع جديد[٣].

وهذا دليل آخر على طلب وزارة الخارجية البريطانية من مندوبها السامي في القـــاهرة عدم إخبار الملك الحسين عن هدف البعثة الحقيقي.

أرسل "ولسن" برقية من جدة إلـــى القـــاهرة لحكومتـــه قـــال فيهـــا: "إنـــه ســـوف لا يجـــري أي اتصـــال مـــع الشريف حتـــى تصلـــه معلومات مـــن حكومته حـــول موضوع

---

(١) F.O. 882/16 Telegram No. 257, dated 12 March 1917, from H. Comm to. F.O, p. 72- 73.

(٢) Ibid, Telegram No. 609, dated, 17 March 1917, from Wilson to Cairo, p. 78.

(٣) Ibid, Telegram No. 260, dated 14 March 1917, from F.O. to H. Comm. P74.

البعثة"[1]. وهذا دليل آخر على حرص الحكومة البريطانية بأن لا يبحث مندوبها في جدة مع الملك الحسين أي موضوع خاص بالبعثة إلا بعد الرجوع إليها، وإعطائه معلومات خوفاً من الوقوع في الخطأ مع الملك حول هدف البعثة الحقيقي.

وبعثت الحكومة البريطانية رسالة إلى الملك الحسين في ١٩ آذار ١٩١٧م، جاء فيها أنه بالنظر لطرد الأتراك من سيناء فإن حكومتي بريطانيا وفرنسا عيّنتا ضابطين سياسيين لكي يساعدا القائد العام البريطاني في علاقاته مع السكان وراء الحدود المصرية، وأن الحكومتين تطلبان من الملك أن يختار ممثلاً عنه يرافق هذه البعثة السياسية. وبعث "ولسن" مع هذه الرسالة رسالة خاصة إلى الشريف قال فيها: "إن المندوب البريطاني هو السير "مارك سايكس" (Mark Sykes) الذي يضع مصالح العرب قريباً جداً من قلبه، والذي يعرف كل الترتيبات التي وضعت بين الحكومة البريطانية وجلالتك بشأن المملكة العربية"، ووصف ولسن سايكس بأنه صديق مخلص جداً ومتحمس للعرب[2].

وأجاب الملك الحسين على هذه الرسالة بأن عبر عن سروره لقدوم البعثة، وأكد أن علاقته وثيقة مع الحكومة البريطانية، وقال: "إنه سيختار الشريف شاكر بن زيد مع الأمير عبد الله أو الشريف شرف بن راجح مع الأمير فيصل" ليرافقا اللجنة[3].

ولكن الملك الحسين اختار فيما بعد ابنه الأمير زيداً لهذا الغرض[4].

وإزاء هذا الغموض من قبل الحكومة البريطانية حول مهمة البعثة، أعلن الملك الحسين عن رغبته بالاجتماع مع ولسن ومناقشته بالمسائل المهمة جداً، وخاصة فيما

---

(1) F.O. 882/16 Telegram No. 502, dated 15 March 1917, from Wilson to Cairo. P. 75.

(2) سليمان موسى، الحركة العربية: ٣٥١.

(3) F.O. 882/16. Telegram No. 648, dated 22 March 1917, from Wilson to Arbur, P. 81.

(4) سليمان موسى، الحركة العربية: ٣٥٢.

"يتعلق بالمناطق الواقعة في الشمال الغربي وهو الجزء الذي نلناه في اتفاقيتنا"[١].

اجتمع الملك الحسين مع ولسن يوم ٩ نيسان ١٩١٧م، وفي هذا الاجتماع تساءل الملك عن مصير الاتفاق الذي تم بينه وبين الحكومة البريطانية، والذي تعطيه سوريا كلها وبغداد، بينما تحال البصرة مؤقتاً إلى عهدة بريطانيا مقابل دفع إعانة مالية، وقد (أجاب ولسن بأنه غير مخول حول الاتفاقيات) بحيث تحول بينه وبين أي جزء من الأراضي التي كان يعتبرها له بموجب الاتفاقية على انه لا يستطيع أن يرغم بريطانيا على الوفاء بالتزامها ولكن قضيته كلها سوف تنهار، وإنه سوف ينسحب تماماً من الحركة[٣]. وأبدى الملك الحسين في هذا الاجتماع مع ولسن رغبة شديدة في الاجتماع بسايكس شخصياً.

وصلت بعثة "سايكس – بيكو" إلى القاهرة في النصف الثاني من شهر نيسان ١٩١٧م، واجتمع "بيكو" مع السوريين واللبنانيين في فندق (شبرد)، وخطب "بيكو" في هذا الاجتماع قائلاً: " إن جميع الحلفاء قد انتخبوا فرنسا وصية على لبنان" وأضاف أنه قد عين من قبل حكومته (قومسيوناً) مندوباً في لبنان[٣].

وأرسل الفاروقي برقية الملك الحسين أخبره فيها ما قاله "بيكو" في اجتماعه مع السوريين واللبنانيين وطلب الفاروقي من الملك إخباره عن الخطة التي يجب أن يتبعها بعد هذه الخطبة التي ألقاها "بيكو"[٤].

طلب الملك من ممثله الفاروقي الاستفهام من المندوب السامي البريطاني حول مقصد "بيكو"[٥].

---

[١] F.O. 882/16: Memorandum, dated 3 April 1917 by Clayton, p. 83.

[٢] سليمان موسى، الحركة العربية : ٣٥٣.

[٣] محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية : ١٠٥/٢.

[٤] المرجع نفسه : ١٠٦/٢.

[٥] أمين سعيد، أسرار الثورة العربية : ١٨٥.

وادعى سايكس إثر لقاء بيكو بالسوريين واللبنانيين أنهم وافقوا على النقاط التالية[١]:

١- أظهروا بأن تتولى بريطانيا وفرنسا التحضير لقيام دولة عربية، أو اتحاد دول في المنطقة التي حددتها اتفاقية "سايكس - بيكو".

٢- من أجل تأمين الدفاع والحماية للدولة العربية، قبلوا الاعتراف بالحماية البريطانية والفرنسية.

٣- في حالة انسحاب فرنسا وبريطانيا العظمى تبقى مسألة الاستثمارات الاقتصادية والسياسية للدول الحليفة.

كما أشار "سايكس"، بأن لا تكون مؤثرات للحركة العربية في العراق، وأن تبقى هذه الحركة بالحجم الذي تستطيع فيه بريطانيا التحكم في الأمور[٢].

يتضح من هذا اللقاء مع السوريين أن "سايكس وبيكو" قد وضعا مصالح بلديهما في الاعتبار الأول[٣].

واجتمع بيكو بعد أيام بالفاروقي، ممثل الملك الحسين، في القاهرة، حيث قال له: "إن المسائل العامة المتصلة بالمستقبل يسهل حلها بمفاوضات واتفاقات تعقد مباشرة، وإن العرب جديرون بالحياة الاستقلالية ما لم يستسلموا للفوضى، وأنه عمل مدة وجوده في أوروبا لتأييد فكرة الاستقلال العربية لما خبره عن حالة العرب مدة وجوده قنصلاً لدولته في بيروت قبل الحرب"[٤].

وأرسل (ونجت) برقية لحكومته أوضح فيها بأن وصول بيكو إلى القاهرة جعل الملك الحسين في حالة قلق، لأن الملك خلال اجتماعه مع ولسن في ٩ نيسان ١٩١٧م،

---

[١] Elie Kedourie: The Anglo – Arab Labyrinth, P. 161.

[٢] Ibid, P. 162.

[٣] Ibid ,P. 162.

[٤] أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى : ١٨٥.

أبدى رغبة بالاجتماع مع سايكس، ورأى المسؤولون البريطانيون أن اجتماع سايكس بالملك الحسين منفرداً قد يكون ذا فائدة في بعث الاطمئنان في نفس الملك، وأوصوا الحكومة البريطانية تكليف سايكس بهذه المهمة فقبل سايكس هذه المهمة(١).

وافقت وزارة الخارجية على أقتراح "ونجت" حول سفر سايكس إلى جدة على أن يدور الحديث مع الملك ضمن التعليمات التالية:(٢)

١- أن يُطمئن الملك الحسين بشأن مقاصد فرنسا في داخلية سوريا، وقد وافق (بيكو) على أن يدع هذا الأمر في يد سايكس.

٢- يوضح للملك الحسين أنه على الرغم من تصميم الحلفاء على تعضيد مطامح الجنس العربي فإن سلطة الملك يجب إلا يتم فرضها على السكان الذين لا يرغبون في ذلك.

٣-أن يوضح للملك فيما يتعلق ببغداد ومنطقتها، "إننا نرغب تحديث المدنية العربية والازدهار للبلاد، ولذا فإننا سوف نحتفظ لأنفسنا بالسلطة العسكرية والسياسية التي تقتضيها مصالحنا الاستراتيجية والتجارية".

وقبل زيارة "سايكس" لجدة اقترح "ونجت" مجدداً على حكومته ضرورة إعطاء الملك الحسين الخطوط الأساسية للاتفاقية (سايكس -بيكو) خلال زيارة سايكس التمهيدية لجدة. لكن وزارة الخارجية لم تأخذ باقتراح "ونجت" بل كانت سياستها وضع الخطوط بشكل غامض ومبهم، خاصة يتعلق بالسياسة البريطانية في

---

(١) Elie Kedourie: The Anglo –Arab Labyrinth, P. 161.

(٢) A.L. Tibawi: Anglo – Arab relations and the Question of Palestine 1914- 1921, London, 1978, P. 179.

Elie Kedourie: The Anglo – Arab Labyrinth, P. 162 .

سليمان موسى، الحركة العربية: ٣٥٤.

Peter Mansfield: The Arabs, penguin Books, U. S. A, 1978,P.199.

العراق [١].

غادر سايكس القاهرة في طريقه إلى جدة لزيارة الملك الحسين، ورافقه في سفره "ولسن" الذي وفد للقاهرة خصيصاً لمرافقته [٢]، وكان "سايكس" يحمل معه رسالة من الملك جورج الخامس إلى الملك الحسين [٣].

وصل سايكس إلى الوجه في ٢ أيار ١٩١٧م، وقابل الأمير فيصل، وأرسل سايكس برقية لـ"ونجت" حول ما دار من حديث مع الأمير فيصل وأوضح فيها أنه شرح الخطوط العريضة لاتفاقية " سايكس – بيكو" مراعياً الاتحاد العربي، ولم يذكر أية تفاصيل أخرى، لكنه ادعى بأن فيصل وافق على الشروط بعد مناقشات حادة، وبدا وكأنه راضٍ [٤].

ثم تابع سايكس رحلته فوصل جدة في ٥ أيار ١٩١٧م، وعقد اجتماعاً مع الملك الحسين استمر ثلاث ساعات ونصف الساعة، ولم يدلِ سايكس بعد هذا الاجتماع بأي تصريح حول المحادثات مع الملك، وذكر أنه شرح للملك الحسين النقاط الجوهرية طبقاً لمراسلاته مع مكماهون، والمنسجمة مع التعليمات المرسلة إليه، وهي كما أكد سايكس، أن بريطانيا سوف تحتفظ في بغداد بمركز عسكري واقتصادي وسياسي طبقاً لما تتطلبه الاستراتيجية البريطانية[٥].

أما الملك الحسين فقد أكد على ما يلي:[٦]

١- إذا لم يكن استقلال العرب مؤكداً، فهو يخشى اتهام الأجيال العربية

---

(١) AL,.Tibawi:Op.Cit,P,179.

(٢) Ibid,P.179.

(٣) أمين سعيد، أسرار الثورة العربية: ١٨٦، سليمان موسى، الحركة العربية : ٣٥٥.

(٤) Elie Kedourie: The Anglo –arab Labyrinth,P.163.

(٥) Ibid,P.163.

(٦) سليمان موسى، الحركة العربية: ٣٥٥.

القادمة له بالمساعدة على الإطاحة بآخر دولة إسلامية دون تأسيس دولة إسلامية أخرى تحـل محلها.

٢- إذا ضمّت فرنسا سوريا لها، فسيكون هنالك مجال لاتهامه بخداع مسلمي سوريا عن طريق دفعهم للثورة ضد الأتراك لكي يسلمهم إلى دولة أجنبية.

وأرسل "سايكس" برقية لحكومته في ٧ أيار ١٩١٧م معلقاً على قول الملـك الحـسين بقوله" إن كلتا النقطتين مهمتان وتستحقان التبصر والعطف"، وأوضح أنه لم يتحدث للملـك حول النقاط الهامة في اتفاقية " سايكس- بيكو"، وإنه كان ملتزماً بالتعليمات التي حددتها لـه وزارة الخارجية، وأنه شرح للملك " الاتفاق المتعلق بالاتحاد العربـي أو الدولـة العربيـة موضحاً " أهمية التسوية الفرنسية العربية" وحسب قول " سايكس " أقـرّ أن تلـك التـسوية ضرورية للتطور العربي في سوريا [١].

وزار سايكس دار المعتمد الفرنسي (بريمون) في جدة، فلم يجده لأنه كان فـي رابـغ، فأدلى للملازم " ميلي" بالإيضاحات الآتية لإبلاغها إلى بريمون عقب عودته فقال :"إن المسألة العربية لها ثلاثة جوانب، الأول منها خاص بالعرب والإنكليز والفرنسيين، والثاني خـاص بالانكليز والعرب والثالث خاص بالفرنسيين والعرب، ويتناول ساحل البحر المتوسط، وأضاف قائلاً : " لقد أحطت بتفاصيل الجانب الأول، وأرجو ألا ينقضي وقت طويل على بريمون حتى يدرك الشؤون الأخرى، ولم أتكلم عن الجانب العربي الفرنسي خوفاً من الوقوع في الـشرك الذي يريد الملك الحسين أن يوقعنا به" فهو يتظاهر بكره الإنكليز إذا تحـدث إلـى فرنـسي، وبالعكس إذا كان محدثه إنجليزياً " [٢].

بعد ذلك عاد "سايكس " إلى القـاهرة واجتمـع مـع بيكـو، وشـرح لـه حـصيلة

---

[١] Elie Kedourie:O.P. Cit., P.164 . سليمان موسى، الحركة العربية:٣٥٥.

[٢] أمين سعيد، أسرار الثورة العربية : ١٨٦.

محادثاته مع الملك الحسين، وقال سايكس: " إنه مسرور من المحادثات " وقرر سايكس العودة ثانية بصحبة بيكو إلى جدة [١].

اصطحب سايكس بيكو وسافرا من القاهرة إلى جدة لمقابلة الملك الحسين، وفي ١٧ أيار ١٩١٧م، ذهب سايكس إلى الوجه لاصطحاب الأمير فيصل، وخلال يـومي ١٧-١٨ أيـار ١٩١٧م، عقد الأمير فيصل اجتماعاً مع بيكو وسايكس، وقال سايكس حول هذا الاجتماع :" لم يحرز الاجتماع تقدماً سوى تأسيس روابط معرفة بين بيكو وفيصل "، ثم وصـل سـايكس وبيكو بصحبة الأمير فيصل جدة في ١٨ أيار ١٩١٧م [٢].

وفي ١٩ أيار ١٩١٧م وعند الساعة الحادية عشرة من صباح ذلك اليوم تم اللقاء بـين سايكس وبيكو من جهة والملك الحسين والأمير فيصل وفؤاد الخطيب من جهة أخرى، وفي هذا الاجتماع عبر الملك الحسين عن سروره بهذا اللقاء، وطلب بيكو من الملـك أن يوافـق على أن يكون مركز فرنسا في سوريا مماثلاً لموقف بريطانيا في العراق، لكن الملك لم يرد على طلب بيكو، ونتيجة لإلحاح سايكس، وافق الملك على ذلك لاعتماده على بريطانيا التـي سوف تنفذ ما وعدت به الملك [٣].

وقال الملك: " إنه لا يعرف فرنسا إلا عـن طريـق بريطانيـا"، وانتهـى الاجتمـاع الأول دون التوصل إلى نتيجة، ثم عقد اجتماع ثـانٍ فـي اليـوم التـالي، حـضره الملـك الحسين والأمير فيصل وفؤاد الخطيـب وسـايكس وبيكـو والمتـرجم (حـسين روحـي)، وبعد المناقشات بين الطـرفين قـام فـؤاد الخطيـب وقـرأ جـواب الملـك علـى طلـب بيكو وكان الجواب شفهياً، ومما جاء في الورقة التي قرأهـا فـؤاد الخطيـب: " إن جلالـة الملك الحسين يسـره أن يعلـم أن الحكومة الفرنسية توافق علـى المطامح العربية القومية،

---

(١) Elie Kedourie:The Anglo-Arab Labyrinth,P.164.

(٢) برقية من سايكس إلى ونجت في ٢٤ أيار ١٩١٧م، سليمان موسى، المراسلات م١٠٦/١-١٠٨.

(٣) F.O. 882/16 Telegram from Sykes, dated 24 May 1917,P.104-106

وبما أنه يثق ببريطانيا فإنه سيكون قانعاً إذا ما اتبعت الحكومة الفرنسية تجاه المطامع العربية في الساحل السوري الإسلامي السياسة ذاتها التي ستتبعها بريطانيا في بغداد" [١].

وحاول بيكو الاحتفاظ بالورقة التي قرأها فؤاد الخطيب، لكن طلبه رفض [٢].

من الواضح أن الملك الحسين لم يكن على علم بالسياسة البريطانية المستقبلية فـــي العـــراق، يتضح ذلك من خلال رسالة ولسن إلى كلايتون التي يقول فيها: كان الملـــك الحـــسين يعتقـــد أن العراق كله باستثناء البصرة سيكون مستقلاً، وتساءل ولسن : "ترى هل يعيش الملك فـــي ظل فكرة خادعة"؟

وإذا كان الأمر كذلك، فإن المفاجأة ستكون قاسية، وستتحطم ثقته ببريطانيا ولن نستطيع استعادتها بعد ذلك، وطلب ولسن من حكومته أن توضح للملك الحسين الـــسياسة البريطانيـــة اتجاه العراق [٣].

فالمحادثات التي أجراها سايكس وبيكو مع الملك الحسين كانت لعبة متبادلة للتحايل على الملك الحسين، لأنهما لم يكونا صادقين معه.

وغادر سايكس وبيكو جدة دون ان يفضيا للملك الحسين بنصوص اتفاقيـــة "ســـايكس- بيكو"، ولم يذكرا شيئاً عن وجودها إلا تلميحات عامة عـــن التفـــاهم والتـــضامن البريطـــاني الفرنسي [٤].

---

[١] سليمان موسى، الحركة العربية:٣٥٧.

F.O.882/16 Telegram from Sykes, dated 24 May 1917,P.104-106.

برقية سايكس إلى ونجت في ٢٤ أيار ١٩١٧م، سليمان موسى، المراسلات : م١/١٠٧.

[٢] جورج أنطونيوس، يقظة العرب: ٣٥٧.

[٣] رسالة الكولونيل ولسن إلى الجنرال كلايتون في ١٩١٧/٥/٤م، سليمان موسى، المراسلات : م١/١٠٨-١١٧.

Elie Kedourie:The Anglo- Arab Labyrinth.P.182.

[٤] جورج أنطونيوس، يقظة العرب:٧٥٣.

ومما يدل على ذلك أيضاً، التعليمات التي زودت بها وزارة الخارجية الفرنسية مصطفى الشرشالي أحد ثقاتها في البلاط المراكشي، حينما أرسل للحجاز في أيار ١٩١٧م للعمل في دار المعتمد الفرنسي، حيث أبلغته بعدم الاكتفاء بالبحث مع الملك في الشؤون العربية، بل إنكار معرفته بأي شيء عن الاتفاق البريطاني الفرنسي إذا سئل عنه [١].

على أن الملك الحسين أراد قطع الطريق على تفسير نتائج اجتماعه بسايكس وبيكو، فبعث إلى المندوب السامي رسالة جوابية تتعلق بزيارة سايكس إلى جدة قال فيها: " ومع هذا فلا بد أن حضرته – سايكس– صرح لفخامتك، أن ملخص قراري الصريح الغني عن التأويل والتفسير بأنه إذا لم تكن حدود البلاد العربية على الوجه المقرر سابقاً مع بريطانيا، فإن إخلاصي ونصحي لها ولبلادي وقوميتي يوجبني على الانسحاب بصورة قطعية"[٢].

وتأكيد لذلك، بعث الملك الحسين فؤاد الخطيب إلى مصر لكي يشرح للمندوب السامي ما فهمه الملك من خلال اجتماعه بسايكس وبيكو، وقد بعث كلايتون رسالة في ١٩١٧/٧/٢٢م، ينبئ سايكس بنتيجة اجتماعه بفؤاد الخطيب قائلاً: " قد حضر من جدة لقضاء وقت قصير في مصر، وفي مجال المحادثات غير الرسمية التي أجريتها معه قال: "إن الملك الحسين لم يفهم أبداً منك أو من بيكو بأن فرنسا سوف تسيطر على الساحل السوري، وإنما تمنح أفضلية مالية واقتصادية. ومن الصعب التصديق بأن جلالة الملك قد أساء فهم تصريح أو إعلان بهذه الأهمية. وهو ما ناقشته أنت وبيكو مطولاً ليس معه فقط بل مع الأمير فيصل أيضاً "[٣].

---

[١] أمين سعيد، أسرار الثورة العربية: ١٨٩.

[٢] رسالة الملك الحسين: إلى ونجت في ١٩ حزيران ١٩١٧م، سليمان موسى، المراسلات: م١/١١٧-١١٨.

[٣] F.O.882/16 Letter dated 27/7/1917 from Clayton to Sir Mark Sykes,P.148-150.

وكتب الملك الحسين في " القبلة" قائلاً: إنه لو فهم من سايكس وبيكو أن هناك ترتيبات تتعارض ولو جزئياً مع الاهداف العربية، لترك محالفة الإنكليز " وقبل بالصلح المنفــرد مــع الأتراك" [١].

واضح أن الملك الحسين لم يتخلّ عن أي قطعة من المملكة العربية وظل متمسكاً بوحدة أجزائها، ورفض التخلي عن الساحل السوري لفرنسا، بل كل ما كان هناك، أنه وافق على أن يكون وضع فرنسا في الساحل السوري مماثلاً لوضع بريطانيا في البصرة، كما كان يفهمــه وليس كما كانت بريطانيا تخطط له كما ورد في البند (٢) من تعليمات وزارة الخارجية إلى ونجت.

نتبين من الوثائق البريطانية، أن الملك الحسين لم يكن يعلم باتفاقية ســايكس – بيكــو خلال اجتماعه مع سايكس في المرة الأولى في ١٩١٧/٥/٥م واجتماعه مع سايكس وبيكو في المره الثانية في ١٩١٧/٥/١٩م، بل نجد أن هناك حرصاً من قبل الحلفاء بعدم اطلاع الملــك على هذه الاتفاقية.

مما سبق يتضح أن ما جرى في جدة كان مخالفاً لما ذهب إليــه بعــض المــؤرخين، فقدوري يذكر أن الملك الحسين كان على علم بما تدعيه كل من بريطانيا في العراق، وفرنسا في الساحل السوري، وأن إعلان الحزب البلشفي بعد الثورة في روسيا عن اتفاقية سايكس – بيكو لم يكن مفاجئاً للملك الحسين، ويستشهد بأقوال محمد رشيد رضا في مجلة" المنار" الــذي قال : بأنه سمع من شخص بأن الملك الحسين وافق سايكس وبيكو على أن يكــون الــساحل السوري لفرنسا، كما أنه سمع من شخص آخر مسلم لم يذكر اسمه– مرتبط مع جمعية سرية من بطانة الأمير فيصل أنه شاهد رسالة من الملك الحسين إلى فيصل بأن يكــون الــساحل السوري لفرنسا [٢].

والغريب أن قدوري يــستند إلــى أقــوال محمــد رشــيد رضــا، الــذي كــان لــه موقف غيــر ودي مــن الملك الحسين، فلماذا لــم يستند قــدوري إلــى مصادر بريطانية أو

---

[١] القبلة، العدد ٥٨٤، الاثنين ١١ رمضان ١٣٤٠هـ (١٩٢٢/٥/٨م):١.

[٢] Elie Kedourie: England and the Middle East,P.39-40.

فرنسية؟ رغم حرصه على الاطلاع علـــى تلـــك المـــصادر، فالتعليمـــات البريطانيـــة إلـــى ونجت"والتي أبلغها لسايكس واضحة وصريحة، وهي لا تتفق مع ما أورده محمد رشيد رضا؟ ولماذا لم يورد محمد رشيد رضا اسمي الشخصين اللذين أشار لهما ؟!

ويذكر أنيس صايغ أيضاً أن الملك الحسين كان يعلم باتفاقية سايكس – بيكـــو قبـــل أن يعلن عنها السوفييت، واستشهد ببرقية محمد شريف الفاروقي – مثل الملك في القاهرة– إلـــى الملك الحسين حول تصريح بيكو أمام السوريين في القاهرة [١].

ولكن وقوف الملك على تصريح بيكو لا يعني وقوف الملك الحسين على حقيقة الاتفاقية السرية كما يزعم أنيس صايغ.

ولم تُنشر اتفاقية "سايكس– بيكو" السرية إلا بعد أن استولى الحزب البلشفي على السلطة في روسيا في تشرين الثاني ١٩١٧م، فقد بادر هذا الحزب بنـــشر بعـــض الوثـــائق الـــسرية الموجودة في وزارة الخارجية القيصرية، وكان من بينها نصوص اتفاقية سايكس– بيكو [٢].

وخلال أيام معدودة كانت الاتفاقية وتفاصيلها في أيدي الحكومة العثمانية، فلـــم يتـــوان الأتراك عن تقديمها للملك الحسين مع عرض بإبرام صلح عربي تركي منفرد [٣].

فأرسل احمد جمال باشا رسائل إلى الأمير فيصل وجعفر باشا العسكري ورسالة أخرى إلى الأمير عبد الله.

وجاء في الرسالة التي بعث بها أحمد جمال باشا إلى الأمير فيصل فـــي العقبـــة مـــع رسول سري ما يلي: " إن ثورتكم هذه التي جلبت الفوضى لـــن تعتبـــر حركـــة محقـــة إلا من ناحية واحـــدة، ألا وهـــي ضمان الحصول علـــى الاستقلال، والرضا والقـــوة للعـــالـــم

---

[١] أنيس صايغ، الهاشميون والثورة العربية الكبرى: ١٢٥-١٢٦، والهاشميون وقضية فلسطين، منشورات جريدة المحرر:٦٤.

[٢] Peter Mansfield: The Arabs,Op.Cit,P.199.

[٣] جورج أنطونيوس، يقظة العرب:٣٥٨.

الإسلامي واستمرار ذلك إلى الأبد. ولكن كيف تتصورون تأسيس حكومة عربية تتولى مسؤولية إدارة شؤون العالم الإسلامي بصورة مستقلة وكريمة في الوقت الذي أعلن فيه الحلفاء أن فلسطين ستخضع لإدارة دينية دولية، وأن سوريا ستخضع لفرنسا، والعراق للحكومة البريطانية. من المحتمل أنكم في بادئ الأمر لم تدركوا أن النتيجة ستكون هكذا... على أن وقت إصلاح الخطأ وإزالة سوء التفاهم لم يفت حتى الآن وإذا ما أيقنت بصحة هذا القول، فدعنا نبحث الموضوع حتى نصل إلى تفاهم "، وفي هذه الأثناء بلغت مسامع الضباط والجنود العرب في جيش فيصل أنباء عن وعد بلفور. وأعلنوا أنهم لن يواصلوا القتال إلى جانب الإنكليز إلا إذا قدمت بريطانيا تأكيدات بأنها ستنفذ وعودها. وأبرق فيصل إلى أبيه بما حدث [١].

فبعث له أبوه بتاريخ ١٩١٨/١/١١م برقية جاء فيها: " الحلفاء أجلّ وأكبر من أن يخلوا بحرف من مقرراتنا معهم، وهم أحرص الناس على ملاحظة مثل هذه الدقائق، فلا تفكر في ذلك واطمئن، وأعلم أنه لا حكم بيننا وبين الترك إلا السيف، كما أشرت في تحريراتي" [٢].

وبعث "ونجت" إلى الملك الحسين رسالة في ١٩١٨/١/١٢م يعبّر له فيها عن سروره العظيم للتعليمات التي أرسلها إلى فيصل، ثم أبلغه أن خطب وتصريحات كبار الساسة من الحلفاء، " تدل بأجلى وضوح على شدة رغبة الحلفاء بترقي وتقدم وإحياء الأمة العربية التي كانت نهضة جلالتكم باعثاً عظيماً لها على ذلك ومشجعاً كبيراً في هذا السبيل " [٣].

كانت رسالة "ونجت" قد خيبت آمال الملك الحسين، لأنها لم تجب عن السؤال الأساسي الذي طرحته رسائل جمال باشا بشأن نيات بريطانيا وفرنسا تجاه العراق

---

[١] سليمان موسى، الحركة العربية:٣٧٩.

[٢] برقية الملك الحسين إلى الأمير فيصل في ١٩١٨/١/١١م، سليمان موسى، المراسلات: م١٦٢/١-١٦٣.

[٣] سليمان موسى، المراسلات: م٣٧٩/١-٣٨٠.

وسوريا وفلسطين، فبادر الملك للإجابة عليها في ٣ شباط، وقد أوضح الملك في هذه الرسالة أنه إذا لم تتحقق مطالبه، فإنه إما أن ينسحب أو ينتحر.

وفي اليوم التالي بعث الملك رسالة ثانية قال فيها: " لا مناسبة بيني وبين الحلفاء العظام إلا حلفهم ببريطانيا العظمى، ولا تهمني خطبهم وتصريحاتهم ما دمت قائماً للعظمة البريطانية وحشمة جلالة ملكها المهاب بأنواع الحقوق" [١].

وبادرت الحكومة البريطانية، فبعثت للملك الحسين تأكيداً جديداً لا يقل عما سبقه من عهود في برقية بعث بها وزير الخارجية بلفور في ٤ شباط ١٩١٨م إلى السير ونجت، وهي البرقية التي قام الكولونيل باست (Bast) (وكيل المعتمد البريطاني في جدة) بإبلاغها للملك الحسين في رسالة منه مؤرخة في ٨ شباط ١٩١٨م وتتضمن ما يلي [٢].

" إن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وحلفاءها ما زالت واقفة موقف الثابت لكل نهضة تؤدي إلى تحرير الأمم المظلومة، وهي مصممة أن تقف بجانب الشعوب العربية في جهادها لإعادة بناء عالم عربي يسود فيه القانون والشرع بدل الظلم العثماني، وتحل فيه الوحدة محل التنافس المصطنع الذي كان الموظفون الأتراك يغذونه. وإن حكومة ملك بريطانيا العظمى تكرر عهودها السابقة إلى سموه بخصوص تحرير الشعوب العربية... إن التحرير هو السياسة التي اتبعتها حكومة جلالته، والذي تقصد أن تستمر عليه بتصميم لا يعرف التردد، وذلك بأن تحمي العرب الذين تحرروا سلفاً من خطر إعادة فتح بلادهم وبأن تساعد العرب الذين ما يزالون تحت نيران الظالمين لينالوا حريتهم.

وهكذا بقيت اتفاقية سايكس – بيكو بالنسبة للملك الحسين وابنه الأمير فيصل

---

[١] سليمان موسى، الحركة العربية:٣٨٢.

[٢] مذكرة من الحكومة البريطانية إلى الملك الحسين في ٨ شباط ١٩١٨م في جورج أنطونيوس، يقظة العرب، ملحق (ج) : ٥٨٣-٥٨٥. وسليمان موسى، الحركة العربية : ٣٨٣.

كأنها غير موجودة، ولم يتضح للأمير فيصل إلا في تشرين الأول ١٩١٨م، عندما أنزل العلم العربي في بيروت، وعلى إثر تقسيمات اللنبي (Allenby) الإدارية والعسكرية لـــبلاد الـــشام [١].



[١] حول هذا الموضوع، انظر زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط : ٧٩-٨١.

Zein. N. Zeine: The Struggle For Arab Independence, Deimar, New York, 1977,P.29-31.

جهود الأمير فيصل في مؤتمر الصلح

عندما انتهت الحرب العالمية الأولى وأعلنت الهدنة العامة بين ألمانيا والحلفاء يوم ١١ تشرين الثاني ١٩١٨م كان الملك الحسين متأكداً من أن الحلفاء سوف يساعدون العرب في استقلال البلاد العربية ووحدتها في آسيا.

وقد عبرت جريدة "القبلة" عن مشاعر الملك الحسين والعرب في آسيا، فقالت : "إذا كانت هذه الحرب أفقدتنا كثيراً من رجالنا، وعرّضت أمراءنا وكبراءنا للأخطار في ميادين القتال، وشغلتنا مدة طويلة وأمداً مريراً، فإنها قد أيدت استقلالنا ووطدت دعائمه وأعادت لنا ملكاً مضاعاً وحقاً مساوياً. وإذا كانت قد أماتت بعض رجالنا، فإنها أحيت ميت آمالنا، وأيقظت أمانينا القومية، ومكنت روابطنا العنصرية، فأصبحنا بحمد الله إخوانا، على اختلاف أدياننا وتعدد مذاهبنا، تجمعنا جامعة واحدة [1].

ولقد توقعت " القبلة" بأن يكون مؤتمر الصلح بلسماً شافياً لكل المشاكل الدولية، وعلاجاً ناجحاً لكل الاختلافات الجوهرية، فيسوي الأمور على وجه العدل والإنصاف، ولا يبقى مجالاً للقيل والقال بين الدول والحكومات، والأمم والشعوب، وتصورت " القبلة" بأن المؤتمر سيهتم بأهم المبادئ وأعظمها وهو تحرير الشعوب، ويعني مبدأ تحرير الشعوب بأن الحلفاء " يعلمون بمبدأ تحرير الشعوب فيطلقون أسر الأقوام التي تخضع لأمم أكبر منها وأقوى، ولا يدعون شعباً ضعيفاً تحت رحمة أمة قوية، وسيكون الجنس واللغة دليلهم ومرشدهم" [2]، هكذا كان تصور "القبلة" للأوضاع بعد نهاية الحرب.

أما الملك الحسين فكان يعتقد أن بريطانيا ستسعى بكل الوسائل الممكنة

---

[1] القبلة، العدد ٢٣٤، ٢٣ صفر ١٣٣٧هـ (١٩١٨/١١/٢٧م).

[2] القبلة عدد ٢٣٥، الاثنين ٢٧ صفر ١٣٣٧هـ (١٩١٨/١٢/٢م) :١، ولمزيد عن توقع القبلة وتصورها للمؤتمر، انظر العدد ٢٥٦، الخميس ١٢ جمادى الأول ١٣٣٧هـ (١٩١٩/٢/١٢م):١.

لتكوين المملكة العربية كما يفهمها، ولثقة الملك ببريطانيا كان يعتقد من كل قلبه أنه لا فائدة من المؤتمرات،وأن إرادة بريطانيا ودورها فوق كل شيء [١].

بعد مشاورات بين المسؤولين البريطانيين تقرر بأن يوجه لورنس الدعوة إلى الملك الحسين لإرسال مندوب عنه لمؤتمر الصلح فبعث لورنس برقية في ١٠ تشرين الثاني ١٩١٨م إلى الملك الحسين، جاء فيها: "إن محادثات بين الحلفاء ستجري في باريس... حول قضايا العرب، وقد أبرق اللنبي عن رغبتك في أن يكون لك ممثل هناك، فإذا كان الأمر كذلك فإني أرجو أن تنتدب فيصلاً لأن انتصاراته الرائعة كونت له شهرة في أوروبا..." [٢].

وبادر الملك الحسين فبعث برقية إلى فيصل في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨م، حثه فيها على مغادرة دمشق إلى باريس لكي يمثله في مؤتمر الصلح [٣]، وحدد الملك مأذونية (صلاحيات) فيصل بالنيابة عن مصالح العرب وكل ما يكون أساساً لحياتهم سواء ما يتعلق بالحدود أو الإدارة، وأضاف قائلاً : " حليفتنا الوفية بريطانيا ترغب في حضورك نائباً عن مصالح العرب، وكل ما يكون أساساً لحياتهم، سواء ما يتعلق بالحدود أو الإدارة... وحيث أن رابطتنا الوحيدة هي العظمة البريطانية، وأن لا علاقة ولا مناسبة لنا مع سواها في أساساتنا السياسية، فكل ملاحظاتك وما تراه في الموضوع تبديه لنوابها وعظمائها الأماجد، وإن كانوا زملاءك في المجتمع أو معتمديها السياسيين، ويكلفونك إياه من قول أو عمل... تعمل به وتجنب كل ما سوى

---

[١] حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين: ١٧٢، وللمزيد عن ذلك انظر الملحق رسالة من الملك الحسين إلى نائب الملك بمصر ٢١ آب ١٩١٨م.

[٢] برقية من لورنس إلى الملك الحسين في ١٩١٨/١١/١٠م، سليمان موسى، المراسلات : م٢٣٢/١.

[٣] George Haddad: Fifty Years of Modern Syria and Lebanon,P.59.

سليمان موسى، المراسلات: م٢٣٢/١-٢٣٣: وأحمد قدري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى : ٩٠-٩١.

ذلك..."[١].

قبل فيصل المهمة، وغادر سوريا في ١٩١٨/١١/٢٢م بحراً على رأس وفد عربي ضم رستم حيدر رئيس ديوانه، وأحمد قدري طبيبه الخاص، وتحسين قدري مرافقه الخاص، وفايز الغصين كاتبه الخاص [٢]، ووصل فيصل إلى فرنسا، وكان استقباله له مزيجاً من التهذيب والحفاء [٣].

ولمح فيصل من المسؤولين الفرنسيين ومن تصرفاتهم حقيقة الموقف الفرنسي نحوه، إذ أخبروه بأن الحكومة الفرنسية ترحب به في فرنسا زائراً، ولكنها لا تستطيع أن تعده ذا صفة تمثيلية أو رسمية [٤].

وبما أن الحكومة البريطانية هي التي وجهت الدعوة للأمير فيصل، ولم تستشر في ذلك الحكومة الفرنسية، فهذا التصرف من قبل الحكومة البريطانية لم يرق للحكومة الفرنسية، فطلبت من مندوبها "كوكس" في جدة إبلاغ الملك الحسين استغراب فرنسا لهذا العمل، وعدم إمكان اعتبار نجله مفوضاً بمهمة سياسية إلى فرنسا [٥]. وبعد أن قضى فيصل أياماً في فرنسا سافر إلى لندن في ١٠ كانون الأول ١٩١٨م ومعه لورنس، وفي لندن أرسل الأمير برقية إلى والده أوضح فيها

---

[١] حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب، ٧١: وحافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين : ١٧٤،وأمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى: ٢٧٦-٢٧٧.

[٢] أحمد قدري مذكراتي عن الثورة العربية : ٩١، وأمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، ١٤/٢.

George Haddad:Op.Cit,P.59.

[٣] خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨- ١٩٢٠م :٨٦.

[٤] جورج أنطونيوس، يقظة العرب: ٣٩٠، سليمان موسى، الحركة العربية : ٤٢٢.

[٥] أحمد قدري، مذكراتي عن الثورة العربية: ٩١، وأمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٤/٢.

المضايقات التي تعرض لها في فرنسا طالباً من والده إبلاغ الحكومة الفرنسية بمهمته وأوضح لوالده نتائج اجتماعه بوزير الخارجية البريطاني – بلفور – وقال " إن والدي يقول: " إنه سيستعفي إذا خرجت نقطة واحدة من البلاد العربية عن المقاولة. وأنا أقول لكم بأنه لا يمكنني الرجوع إلى بلادي إلا على وجهين، أحدهما : قاض أربي طبقاً لما أعطتنا إنكلترا من الأقوال، والثاني : مقاتل لحفظ شرفي الشخصي والملي (الوطني). وأريد من إنكلترا أن تمزق تلك المعاهدة – سايكس– بيكو [١] – ولسنا نرى أدنى معذرة في ذلك"، وحول الوحدة العربية أوضح الأمير لوالده ما أحس به من أفكار بريطانيا فقال:" إن بريطانيا تود تقسيم البلاد إلى مقاطعات، وتتصور أن تكلّف صاحب الجلالة أن يكون سيدي عبد الله في العراق، أي بغداد، وعبدكم زيد في الجزيرة والموصل وديار بكر، ثم بهذه الصورة تتشكل الوحدة العربية [٢]. كما أنها تريد أن تكون كل مقاطعة عربية مدارة حسب رغائب وطبائع اهلها طبق الشرائع والقوانين التي يريدونها، وأن تعطي كل مقاطعة استقلالاً إدارياً لا مركزياً، وأن تدبر شؤونها بنفسها....." [٣].

---

[١] عندما وصل الأمير فيصل إلى لندن أطلعه لورنس على خريطة اتفاقية سايكس –بيكو وأبلغه أن بريطانيا تريد إلغاء تلك الاتفاقية، ولكنها لا تستطيع ان تفعل ذلك بسبب معارضة فرنسا، انظر سليمان موسى، المراسلات : م٢٥٢/١. زين نور الدين زين الصراع الدولي في الشرق الأوسط :٩٩.

Zeine. N. Zeine: The Struggle For Arab Independence,P.59.

[٢] يذكر سليمان موسى ان الأمير فيصل كان يستقى معلوماته من لورنس، وهذا المشروع هو الذي قدمه لورنس إلى وزارة الخارجية، انظر سليمان موسى، المراسلات: م٢٥٥/١، وأنيس صايغ، الهاشميون وقضية فلسطين : ٨٣، ومختارات من رسائل لورنس، ترجمة عبد المنعم الناصر : ٩٠، وبرقية من أدوين مونتاجو (وزير الدولة البريطاني لشؤون الهند) إلى وزراء الخارجية ودلهي في ١٩١٨/١١/١٨م.

[٣] رسالة الأمير فيصل إلى والده في ١٩١٨/١٢/١٢م، سليمان موسى، المراسلات : م٢٥٠/١-٢٥٥.

فالأمير فيصل (كما هو واضح من رسائله قبل انعقاد المؤتمر) أخبر والده بحقيقة السياسة البريطانية القائمة على أساس تقسيم البلاد العربية، وأنه سوف يدافع عن استقلال اليمن الذاتي، حيث سيكون إمام اليمن مرتبطاً بالملك الحسين، ويتعهد ببذل جهوده بخصوص المناطق الشمالية (أي العراق وبلاد الشام) ليكون وضعها كالمناطق الجنوبية [١].

مطالبة فيصل باستقلال ووحدة العرب في مؤتمر الصلح:

غادر فيصل لندن عائداً إلى باريس في ١٩١٩/١/٩م، وفي باريس استطاع الأمير فيصل بعد خلاف مع وزير الخارجية الفرنسية، وبمساعدة بريطانيا أن يحضر المؤتمر مندوبان عن العرب: هما الأمير فيصل، ورستم حيدر[٢].

طالب الأمير فيصل في مذكرته الأولى التي قدمها لمؤتمر الصلح بتاريخ ٢٩ كانون الثاني ١٩١٩م باعتراف المؤتمر باستقلال الشعب المتكلم باللغة العربية في آسيا من خط اسكندرونة – ديار بكر شمالاً لآخر المحيط الهندي جنوباً، تحت ضمانة عصبة الأمم، ولم يستثن فيصل إلا الحجاز لأنه مملكة مستقلة، وعدن لأنها تابعة

---

(١) رسالة الأمير فيصل إلى والده في ١٩١٨/١٢/٢٥م : سليمان موسى، المراسلات: م٢٥٦/١.

(٢) برقية من الأمير فيصل إلى والده في ١٩١٩/١/١٩م : المرجع نفسه : م٣٦/٢-٤٠. برقية من الأمير فيصل إلى أخيه زيد، القبلة العدد ٢٥٤ الخميس ٥ جمادى ١٣٣٧هـ (١٩١٩/٣/٧م)، احمد قدري، مذكراتي عن الثورة العربية : ٩٧-١٠٢، رستم حيدر، مذكرات رستم حيدر، حققها نجدة فتحي صفوة : ٢١٧، أما المندوبون والمستشارون فهم : نوري السعيد، وأحمد قدري، وفارس الخوري، وأمين أرسلان، وتحسين قدري، وأما السكرتارية العامة للوفد فتألفت من عوني عبد الهادي، وأمين كسباني. أنظر : رستم حيدر، مذكرات رستم حيدر : ٢١٧، وأمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، ١٨/٢، مختارات من رسائل لورنس :٩٣.

لبريطانيا، واستند فيصل في مطالبه إلى مبادئ الرئيس ولسون، وخاصة الفقرة التالية [١] التي تنص على أن : " كل مسألة أرضية كانت أم سياسية أم اقتصادية أم سياسية دولية، يجب أن تحسم على موجب الأساسات المستندة على حرية قبول الشعب ذي العلاقة رأساً في تلك المسألة لا على القواعد النفعية المادية أو المصالح التي يتطلبها شعب أو أمة أخرى لأجل تأمين نفوذها الخارجي أو سيادتها".

وفي اليوم الثاني في ٣٠ كانون الثاني ١٩١٩م، عبّر فيصل عن هدفه للميجر "مور" (Moar) – أحد الضباط السياسيين الإنكليز في العراق –، وقال : " إن هدفه الحالي هو إنشاء اتحاد دول عربية، تحكم كل دولة منها حكومة عربية فعلية وليس بالاسم، وأن تكون هذه الدول متحدة لها علم واحد وعملة واحدة وخدمات جمركية واحدة، وتقوم هذه الدول بإدارة شؤونها الداخلية، ولكنها تتعاون بأن تهب كل منها لمساعدة أية دولة من بينها يقع عليها العدوان من أية دولة أجنبية، أما هدفه على المدى البعيد، فهو اندماج هذه الأقطار تدريجياً، لكي تصبح دولة عربية واحدة تحكمها حكومة مركزية، أما المساعدة الأجنبية فتكون من دولة كبرى واحدة ويرجح بريطانيا، ويرى الأمير أن العراقيين يقررون مصيرهم، وأن من المسلم به أن يكون الشريف عبد الله أول أمير للعراق، أما لبنان فهو من سورية، ويعارض أن تكون فلسطين يهودية [٢].

---

[١] سليمان موسى، المراسلات: م٢/٤٣-٤٤. قدم الأمير فيصل المذكرة يوم ٢٩ كانون الثاني ١٩١٩م، ووزع الأمين العام للمؤتمر المذكرة على الوفود يوم ٢ شباط ١٩١٩م، حسن الحكيم الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية : ٤٣-٤٤، زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط : ١٠٢، ويذكر زين نور الدين زين، أن هذه هي المذكرة الثانية التي قدمها فيصل للمؤتمر

Zeine.N.Zeine:The Strugle For Arab Independence,Op.Cit.P.63

[٢] مقابلة الأمير فيصل مع الميجر مور في ٣٠ كانون الثاني ١٩١٩م، سليمان موسى، المراسلات : م٢/٤٤.

وفي اليوم نفسه اتخذ مجلس العشرة قراراً بفصل الأقطار العربية الآسيوية عن الدولة العثمانية ووضعها تحت الانتداب [1].

وفي مذكرته الثانية لمؤتمر الصلح في ٥ شباط، قال الأمير فيصل إن الشعب العربي متلاحم الأنساب من اصول سامية، يتكلم لغة واحدة هي العربية، والعناصر غير المتكلمة بالعربية في هذه البلاد لا تتجاوز واحداً في المائة من المجموع، ومقصد الحركة التي ترأسها والدي "هو ضم العرب كلهم في أمة واحدة " وطموحه هو " وحدة العرب في آسيا " والأسس التي تدعم ذلك هي :

١- المبادئ العمومية التي قبلها الحلفاء حينما انضمت إليهم الولايات المتحدة.

٢- الأعمال التي قام بها الشعب العربي منذ ستمائة سنة.

٣- كفاءة العرب.

٤- سهولة الاتصال بسبب شبكة المواصلات من سكك حديدية وتلغراف وطرق جوية.

وأضاف أن الولايات العربية في آسيا وهي:" سورية، وفلسطين، والعراق، والجزيرة، والحجاز، واليمن، ونجد"، متفاوتة سياسياً واقتصادياً، ويستحيل حصرها ضمن قالب حكومة واحدة "، ولكنه استدرك قبل نهاية المذكرة قائلاً : " لم أقصد بما قلته عن تفاوت الهيئات الاجتماعية في هذه البلدان، أنه يوجد تناقض في الرغائب أو المصالح المادية والعقائد أو الأخلاق مما يحول دون اتحادنا، بل إن المانع الأعظم الذي ينبغي أن نتغلب عليه هو الجهل المحلي الذي ترجع المسؤولية الكبرى فيه إلى الحكومة التركية " [2].

---

[1] الدكتور علي محافظة، موقف ألمانيا وفرنسا وإيطاليا من الوحدة العربية : ٥٧.

[2] مذكرة الأمير فيصل إلى مؤتمر الصلح ١٩١٩/٢/٥م، سليمان موسى، المراسلات: م٢/٤٥-٤٨ رستم حيدر، مذكرات رستم حيدر، الملحق رقم ١: ٧٨٣، ويذكر رستم أن تاريخ المذكرة هو ١٩١٩/١/١م، ممدوح الروسان، فلسطين في مراسلات حسين- مكماهون : ٢٨.

وطالب الأمير في خطابه أمام مجلس العشرة في ٦ شباط ١٩١٩م، باستقلال كل البلاد الناطقة بالعربية في آسيا، معتمداً على أنها مهد مدنيات عظيمة، وذات لغة واحـــدة، وحـــدود طبيعية تؤكد وحدتها، وينتمون لعنصر واحد (الــسامي)، ومنافعهــا الاقتــصادية متحــدة، ومحاربة العرب إلى جانب الحلفاء، ووعود الدول الحليفة للأمة العربية بالاستقلال، وتضحيات الجيش العربي الذي ضم حجازيين وسوريين ولبنانيين وعــراقيين وفلــسطينيين ويمــانيين، وإعلان السوريون استقلالهم من تلقاء أنفسهم قبل دخول الحلفاء، ونفى الأمير أن يكون هدف والده تأسيس سلطنة عظيمة يكون على رأسها، كما نفى ان والده يطمع في إلحاق شبر واحــد إلى الحجاز، وعن شكل الاتحاد في المستقبل، فقد أوضح الأمير إنه يمكن قيام اتحاد كونفدرالي (القونفة ده راسيون) بين الأقطار العربية في آسيا، وأيضاً قيام اتحاد فيدرالي (الفدراســيون) بين سوريا ولبنان، وطالب الأمير في نهاية خطابه بتأليف لجنة دولية تتحقــق مــن رغائــب الشعب لتحقيق مصيره [١].

ورداً على سؤال للرئيس "ولسن" (Wilson) هل الأصلح لهذه البلاد أن تكون متحــدة، أو منقسمة بين دولتين أو أكثر، أو تكون تحت وصاية دولة واحدة؟ قال : " إن الأفضل لها أن تكون مستقلة وموحدة ". وأي حل غير ذلك يمكن أن يعتبره العرب نوعاً من تقاسم الأســلاب [٢].

ورداً على سؤال لجريدة (الأنفورماسيون) الباريسية في ١٩١٩/٢/١٢م، وهو : "عرفنا من تــصريحاتك فــي مــؤتمر بــاريس، ومــن المــذكرة التــي قــدمتها، ومممــا يتناقلــه

---

[١] خطاب الأمير فيصل أمام مجلس العشرة في ١٩١٩/٢/٦م، سليمان موسى، المراسلات: م٢ /٤٩-٥٢، أحمد قدري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى : ١٠٢-١٠٣، أمين سعيد، الثورة العربية: ٢١/٢.

[٢] أمين سعيد، الثورة العربية: ٢١/٢، رستم حيدر، مذكرات رستم حيدر: ٢٣٨، زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط: ١٠٣.

Zeine.N.Zeine:The Struggle For Arab Independence ,Op.Cit,P.65.

الناس أن مملكة الحجاز العربية ما كادت تؤمن اعتراف الدول بها حتى قامت تـضم اتحـاداً وثيقاً، جزيرة العرب والعراق وسوريا وفلسطين، تريد بذلك إنشاء امبراطورية عظيمة؟ أجاب الأميرفيصل : " ما قلت، ولا حلمت بتشييد إمبراطورية عربية، وليس ذلك من شأننا، بل إني أؤمن فقط بإقامة أربع دول عربية، يفترق بعضها عن بعض، في الحجاز والـيمن والعـراق وسوريا، تنعم كل منها بحقوقها الخاصة ولا يتعدى عليها، بينها حدود سياسـية وعـسكرية للضرورات الاقتصادية. لا حواجز جمركية بينها، ولكل من هذه الدول أن تؤسس حكومتهـا بنفسها، ولأهلها أن يجعلوا رؤساءها من أنفسهم، ولا دخل لمملكة الحجاز قط في هذا الاختيار والتأسيس" [1].

نلاحظ من كلام الأمير أنه يركز في خطاباته واجتماعاته على الاستقلال للبلاد العربية، ولا يحاول الخوض في الوحدة وشكلها : لأن معظم اهتمامه كان الاستقلال لأنه الأساس، أما الوحدة فإنها تأتي فيما بعد.

وكان الأمير فيصل بعد ذلك، يركز ويؤكد على عدم تجزئة وتمزيق الـبلاد العربيـة، وكان يسعى في ذلك لدى الحلفاء. " إنني أقف وأطالب أن يحال دون هذا، لا لأنه يمس شرفي الشخصي وكرامة عائلتي فحسب وليس فقط من أجل الحفاظ على قومي الذين يفضلون الفناء في سبيل وحدتهم، فإما أن أحصل على ضمانة أستطيع عن طريقها التأكيد لقومي أن وحـدة بلادهم مكفولة، وهذا ما ينقذني من موقف الشك الذي يمس شرفي ومكانتي المعنويـة.أو أن أغسل يدي من الموضوع كله وأدع البلاد للفوضى... " [2] .

تأخر مـؤتمر الـصلح باتخـاذ قـرار بـشأن سـوريا، التـي كانـت تمثـل قمـة المـساومات والمتناقـضات والتحالفـات الـسرية فـي المـؤتمر. ودعـا "لويـد جـورج " Lioyd George " إلى اجتماع سري للمجلس الأعلى للأربعة الكبار في ٣٠ آذار ١٩١٩م،

---

[1] القبلة، العدد ٢٧٤، الخميس ١٦ رجب سنة ١٣٣٧هـ (١٩١٩/٤/١٧):١.

[2] رسالة من الأمير فيصل إلى المستر، " لويد جورج"، في ٣١ آب ١٩١٩م، سليمان موسى، المراسلات: م٩١/٢-٩٤.

وكان من أهم الاجتماعات الحاسمة في المؤتمر، حيث ظهر النزاع واضحاً بين الولايات المتحدة من جهة وفرنسا وبريطانيا من جهة أخرى [١]. وتمسك "لويد جورج" بنصوص مراسلات " حسين- مكماهون" شرح للمؤتمر أن الحسين دخل الحرب على أساس الالتزامات التي تضمنتها، وأن فرنسا قد قبلتها في ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٥م، وكي يوفق الرئيس "ولسون" (Wilson) بين الدولتين ومبدأ تقرير المصير اقترح إرسال لجنة تحقيق من خبراء من الدول الكبرى لمعرفة رغبات السكان [٢]، ولكن الدول الحليفة رفضت أن ترسل مندوبين عنها، فقرر الرئيس : ولسن" إيفاد لجنة أمريكية عُرفت بلجنة "كنج كراين" (King- Krine).

وكان لاتخاذ هذا القرار أثر كبير في البلاد السورية وعلى فيصل بالذات، لأنه كان يثق تماماً بنتائجها [٣].

ولما عاد الأمير فيصل إلى دمشق في أوائل أيار، عمل جاهداً على إعداد الرأي العام في سوريا لاستقبال اللجنة، وانتخب المؤتمر السوري العام الأول لهذا الغرض.

وكانت مقررات المؤتمر السوري العام [٤]:

١- الاعتراف باستقلال سوريا بما في ذلك فلسطين دولة ذات سيادة على رأسها الأمير فيصل ملكاً، والاعتراف باستقلال العراق.

٢- إلغاء اتفاقية "سايكس- بيكو" ووعد بلفور وأي مشروع لتقسيم سوريا أو إنشاء دولة يهودية في فلسطين.

٣- رفض الوصاية السياسية التي تتضمنها النظم الانتدابية المقترحة وقبول

---

[١] الدكتورة خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق: ٩٩، جورج أنطونيوس، يقظة العرب: ٣٩٩.

[٢] جورج أنطونيوس، يقظة العرب : ١٠٠.

[٣] الدكتورة خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق : ١٠١.

[٤] جورج أنطونيوس، يقظة العرب: ٤٠٦.

المعونة الأجنبية لفترة محددة، على ألاّ تتعارض مع الاستقلال الـوطني والوحـدة القوميـة، وتفضيل المعونة التي تقدمها أمريكا، فإن لم تتيسر فالمعونة البريطانية.

٤- رفض المعونة الفرنسية وبأي شكل كانت.

وصلت اللجنة إلى يافا في ١٠ حزيران، وقضت ستة أسابيع فـي زيـارة فلـسطين وسوريا، وقامت بتحقيق واسع، وقابلت عدداً كبيراً من الوفود فيما يقـارب أربعـين مدينـة وقضاء، وتلقت ما يزيد على ١٨٠٠ عريضة. وبعد زيارة قصيرة الى كيلكيـة ذهبـت إلـى القسطنطينية (الآستانة) حيث كتبت التقرير، وعادت إلى باريس في آخر شهر آب [١].

وعبّرت اللجنة في تقريرها عن إيثارها نظام الانتداب على سوريا والعـراق، علـى شرط أن يكون الانتداب لمدة محدودة، وأن يهدف إلى إيصال البلاد الخاضعة له إلى مرحلـة الاستقلال بالسرعة التي تسمح بها الظروف، كما أوصت ان يعتبر العراق قطراً واحـداً، وأن تظل لسوريا (ومن ضمنها فلسطين) وحدتها، وأن يمنح لبنان الحكم الذاتي داخل إطار الوحدة السورية، وأن يكون للعراق انتداب واحد ولسوريا انتداب واحد.

كما أنها وجدت أن إجماع الرأي في سوريا، يرفض الحماية التي تسمى (انتداب) وأنـه يميل بقوة إلى (المعونة) على شرط أن تجيء من الولايات المتحدة، فإن لم تتيسر فلتكن مـن بريطانيا، ورفض السوريون بأن تكون من فرنسا [٢].

رحلة فيصل الثانية إلى أوروبا (أيلول ١٩١٩- كانون الثاني ١٩٢٠م):

قبل مغادرة الأمير فيصل دمشق إلى أوروبا كانت القضية السورية ومستقبلها قد بلغت آخر نقطة تحول، وذلك عندما تم الاتفاق بـين "لويـد جـورج" رئـيس وزراء بريطانيـا و "كليمنصو" Clemenceau رئيس وزراء فرنسا في ١٣ أيلول "على أن ينتهي جلاء القـوات البريطانيـة عـن سـوريا فـي اليـوم الأول مـن شـهر تـشرين الثـاني سـنة

---

[١] جورج أنطونيوس، يقظة العرب: ١٠٧- ١٠٨.

[٢] المرجع نفسه : ٤٠٩.

١٩١٩م" وحلول القوات الفرنسية محلها [١].

وكان لويد جورج قد بعث في ١١ أيلول ١٩١٩م برقية إلى فيصل يدعوه للحضور إلى باريس في الحال، "لأنه من المرجح أن تبحث قضية سورية في وقت قريب قائلاً :" نرى من الأفضل أن تحضر إلى باريس في الحال" [٢].

تلقى فيصل البرقية فبادر إلى مغادرة دمشق في ١٢ أيلول، وفي ١٣ أيلول ١٩١٩م بعث الملك الحسين برقية إلى فيصل أوضح فيها اهتمامه بالوحدة العربية وتخوفه من التجزئة التي تؤدي إلى ضعف العرب كما حدث في الأندلس وطرح الملك فكرة الاستقالة في هذه الرسالة إذا لم تتحقق أهداف العرب [٣].

وصل فيصل باريس التي كان لويد جورج قد غادرها إلى لندن، فغادر إلى لندن التي وصلها في ١٨ أيلول ١٩١٩م، وفي اليوم التالي دعاه رئيس الوزراء ليحضر اجتماعاً في مقر رئيس الوزراء بغية حمله على قبول الاقتراح المتعلق بإحلال القوات الفرنسية محل القوات البريطانية، الذي تم الاتفاق عليه في باريس بين لويد جورج وكليمنصو [٤].

وفي محضر الاجتماع * قال الأمير: " إنه ينحدر من عائلة تعتبر من أعرق العائلات العربية، ونسبه يتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولقد حمل السلاح ضد الخليفة كواحد من الحلفاء، وكانت عنده الثقة التامة ببريطانيا العظمى، وهو يشعر

---

[١] زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط :١٣.

[٢] برقية لويد جورج إلى فيصل في ١١ أيلول ١٩١٩، سليمان موسى، المراسلات: ٩٩/٢.

[٣] برقية من الملك الحسين إلى فيصل في ١٣ أيلول ١٩١٩م، المرجع نفسه :١٠١/٢.

[٤] زين نور الدين زين، الصراع الدولي : ١٣٢.

* حضر الاجتماع من الجانب العربي الأمير فيصل، والجنرال حداد باشا (مدير الأمن العام في حكومة فيصل في دمشق) والشيخ فؤاد الخطيب.

أن بريطانيا العظمى لن تسمح لأية دولة ان تدخل في موضع لا يرحب بها فيه. إن مطـــامح العرب كلهم تتجه نحو الوحدة، ولكي يحافظ على شرفه فإنه يجب أن يكون مستعداً للموت في سبيل هذه الوحدة، وألا يسمح بحدوث أية تجزئة".

وأضاف: " إذا كان الفرنسيون يستطيعون تحمل المسؤولية فيمـــا يخـــتص بفلـــسطين والعراق والبلاد العربية حتى البحر الأحمر والبحر المتوسط، فإن العرب سيوافقون على ذلك لأنهم لا يكرهون الفرنسيين كراهية خاصة، ولكن يجب أن تكون هناك دولة واحدة فقط " وفي رأيه يجب أن تكون بريطانيا [١].

وفي الحادي والعشرين من أيلول بعث فيصل رسالة مطولة إلى لويد جـــورج تعليقـــاً على المذكرة التي قدمها له رئيس الوزراء، والتي تم الاتفاق عليها بين بريطانيـــا وفرنـــسا، وطالب الأمير إلغاء تلك الاتفاقية وبانسحاب الفرنسيين مع البريطانيين من ســـوريا كلهـــا، أو إلغاء الترتيبات المقترحة حتى يقرر مؤتمر الصلح مصير البلاد...

وقال فيصل: " إن العرب سيضطرون بالنتيجة إلى الدفاع عن وحـــدتهم ووجـــودهم بأقصى ما لديهم من قوة وحمية" [٢]، وبعد يومين بعث الأمير بمذكرة إلى لويد جورج، أعلمه فيها أنه رفض أن يبحث مع اللنبي (Allenby) موضوع انسحاب القوات البريطانية، وطالب بأحد أمرين: إما عودة القوات العربية إلى المواقع التي احتلتها في الساحل، وإما إبقاء الحالـــة الراهنة على ما هي عليه حتى تتم التسوية النهائية [٣]

وفي اليوم ذاته (١٩١٩/٩/٢٣م) عقد اجتماع بين الجانب البريطاني والعربي، أنكـــر فيه لويد جورج وجود معاهدة بين بريطانيا والملـــك الحـــسين، وقـــال: " إن وجـــود هـــذه

---

[١] محضر الاجتماع بين الجانب العربي والبريطاني في ١٩ أيلول ١٩١٩م، سليمان موسى، المراسلات: م١٢٠/٢.

[٢] رسالة فيصل إلى لويد جورج في ٢١ أيلول ١٩١٩م، والمرجع نفسه : ١٢٥/٢-١٢٨.

[٣] مذكرة الأمير فيصل إلى لويد جورج في ٢٣ أيلول ١٩١٩م، سليمان موسى، المراسلات: م١٣٠/٢.

المعاهدة ينطبق تماماً على ملحق ورد في مكتوب أرسله الملك الحسين إلى المندوب السامي في مصر في شهر آب ١٩١٨م، وهذا الملحق عبارة عن تفسير الملك الحسين الشخصي للاتفاقات التي جرت بينه وبين حكومة جلالته" [١].

أصبح موقف فيصل حرجاً بعدما أنكر الإنكليز وجود اتفاقية بينهم وبين والده، فبعث فيصل رسالة إلى والده في ٢٦ أيلول ١٩١٩م، شرح فيها ما وجده في أوروبا في هذه المرة، وعن الاتفاق الذي تم بين بريطانيا وفرنسا بسحب القوات البريطانية، وقال: " ولا ينفعنا بعد الآن تبرئة الذمة بإهراق الدم، ولست بخائف من أن أغلب فإن حجتي قوية وذهني في محله، بل معظم الخوف من الأمر الإجباري وسياسة الغصب والسيف والقوة، فعندئذ كما قلت لهم : " لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى... " إنني صممت على الموت، ولا حياة لنا إذا قبلت المذلة. أنا سأقاوم كل ما يصدر ضد مبدأنا، ألا وهو وحدة البلاد" [٢].

وبعث الأمير عبد الله برقية إلى لويد جورج لدعم موقف الأمير فيصل، أوضح فيها أن الأمة العربية منزعجة كثيراً من أقوال الصحافة الأوروبية فيما يتعلق بمستقبل البلاد العربية، وأن الملك الحسين والعرب انضموا إلى الحلفاء لأنهم واثقون من الحصول على الاستقلال، وأضاف أنه واثق من مساعدة الحكومة البريطانية للأمير فيصل [٣].

وفي التاسع من تشرين الأول ١٩١٩م كتب فيصل إلى لويد جورج يقترح إلغاء الاتفاقية أو تأجيلها وعرض القضية على مؤتمر السلم[٤]. رفض لويد جورج طلب

---

[١] نص المذكرة التي جرت بين الجانبين البريطاني والعربي في ٢٣ أيلول ١٩١٩م، سليمان موسى، المراسلات: م٢/١٣١-١٣٧.

[٢] رسالة فيصل إلى الملك الحسين في ٢٦ أيلول ١٩١٩م، المرجع نفسه : م٢/١٤١-١٤٣.

[٣] F.O.371-4183,6662,No.1439 Decypher, Sir M.Cheethem (Ramleh),4 October 1919,P.423.

[٤] رسالة من فيصل إلى لوريد جورج في ٩ تشرين الأول ١٩١٩م، سليمان موسى، المراسلات: م٢/١٥٥-١٥٩.

فيصل، وبين أنه غير مستعد لقبول حكومته الانتداب على سوريا في أي حال من الأحوال (١).

ثم بعث الأمير مذكرة مطولة في ١١ تشرين الأول ١٩١٩م، احتج فيها على أي تغيير في الوضع الحالي للحكومة السورية قبل إجراء قرار نهائي من قبل مؤتمر الصلح، وبنى احتجاجه على ثلاث نقاط رئيسية : وعود اللنبي * بعد انسحاب القوات العربية من الساحل، وتأكيدات المفوض البريطاني في مصر ** للحسين بعد كشف اتفاقية سايكس- بيكو، والتصريح الإنكليزي الفرنسي المشترك (١٩١٨/١١/٧م) *** (٢).

وفي الاجتماع الأخير بين لويد جورج والأمير فيصل في ١٣ تشرين الأول ١٩١٩م رفض لويد جورج مجدداً مقترحات فيصل بإلغاء عملية الانسحاب إلا أنه قبل عقد لجنة مشتركة بين غورو واللنبي لبحث المسألة العسكرية (٣).

---

(١) رسالة من لويد جورج إلى فيصل في ١٠ تشرين الأول، سليمان موسى، المراسلات: ١٥٧/٢.

* وحول وعود الجنرال اللنبي للأمير فيصل – انظر زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط : ٢٢١.

Zeine,N,Zeine,Op,Cit,P.39-40.

** حول تأكيدات المفوض البريطاني في مصر في ٨ شباط ١٩١٨م، انظر جورج أنطونيوس، يقظة العرب : ٥٨٣-٥٨٥، ملحق رقم (ج).

*** حول التصريح الإنجليزي – الفرنسي في ٧ تشرين الثاني، انظر جورج أنطونيوس، يقظة العرب : ٥٨٩-٥٩١- ملحق (هـ).

(٢) مذكرة فيصل إلى رئيس الوزراء في ١١ تشرين الاول، سليمان موسى، المراسلات : م١٦٢/٢-١٦٤.

(٣) محضر الاجتماع بين لويد جورج وفيصل في ١٣ تشرين الأول ١٩١٩م في المرجع نفسه : م١٦٥/٢-١٦٨.

وبعث لويد جورج إلى كلينمصو(رئيس الوزراء الفرنسي)، وأبلغه أن "المباحثات مـــع فيصل عسيرة جداً، واقترح عليه مجيء غورو لمقابلة فيصل واللنبي [١]، ولكــن كلينمـــصو رفض هذا الاقتراح في رسالة له في ١٤ تشرين الأول، وطالب بأن يتفاهم الأمير فيصل مـــع الحكومة الفرنسية حسب اتفاقية (سايكس –بيكو) [٢]

وكانت رسالة لويد جورج إلى كليمنصو آخر كلمات قالها للدفاع عن فيصل والقــضية السورية، ولكنها لم تكن لتجدي نفعاً، إذ إن البريطانيين تركوا أمر فيصل إلى الفرنسيين " مع أحسن التمنيات " من الحكومة البريطانية [٣]. وبذلك تخلى البريطانيون عن العرب لقاء تنازل الفرنسيين لهم عن ولاية الموصل التي كانت داخلة في حدود سوريا بموجب اتفاقية سايكس– بيكو [٤]. وتبين لفيصل من خلال المحادثات تحول السياسة البريطانية عن تأييده لدرجة أنهـــا تخلت عنه وسلمته مقيداً للفرنسيين*.

مفاوضات فيصل مع الفرنسيين في باريس :

وصل فيصل إلى باريس في العشرين من شهر تشرين الأول ١٩١٩م، وكان موقفه في هذه المرة ضعيفاً، بسبب تخلي الحكومة البريطانية عنه، بعكس زيارته الأولـــى، وفـــي ٢٥ تـــشرين الأول، قـــدم فيـــصل مـــذكرة إلـــى كليمنـــصو، قـــال فيهـــا : "إنـــه وقومـــه

---

[١] برقية لويد جورج إلى كليمنصو في ١٣ تشرين الأول ١٩١٩م في سليمان موسى، المراسلات: م١٦٩/٢.

[٢] مذكرة من المسيو كليمنصو إلى اللورد دربي (السفير البريطاني في باريس) في ١٤ تشرين الأول ١٩١٩م في المرجع نفسه: م ١٧٠/٢-١٧٢.

[٣] زين نور الدين زين، الصراع الدولي : ١٣٦.

Zeine.N. Zeine,Op.Cit,P.118.

[٤] أحمد قدري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى: ١٣٩.

*رسالة من الأمير فيصل إلى والده (خواطر خصوصية) تشرين الثاني ١٩١٩م، سليمان موسى، المراسلات : م٢٢٥/٢- ٢٦٤.

أصدقاء لفرنسا، وبين أسباب معارضته لجلاء القوات البريطانية، وبين أن الجـــلاء المـــذكور يؤدي بطبيعة الحال إلى تقسيم البلاد إلى إدارات مختلفة لا رابطة بينها، وأن نتيجة ذلك سيدفع السكان " إلى المجازفة بأرواحهم وبكل ما يملكون من غال ورخيص للدفاع عن وحدتهم التي لابد منها"[١] .

وازداد موقف فيصل حرجاً عندما بعث له والده رسالة في ١ تشرين الثـــاني ١٩١٩م، طالبه فيها بأن لا يبقى في فرنسا، فإما العودة إلى لندن أو البلاد العربية [٢].

لقد أقام فيصل في باريس أكثر من شهرين ونصف الشهر محاولاً جهده أن يقيم علاقات طيبة مع الحكومة الفرنسية. وخلال شهر تشرين الثاني، أجرى محادثات مع كليمنصو وبرتلو (Berthelot) (أحد السياسيين الفرنسيين) وغو (Cout) والجنرال غـــورو (Goro) (عـــين مفوضاً سامياً في سوريا في ٩ تشرين الأول) وغيرهم من الرسميين الفرنسيين في مقر وزارة الخارجية الفرنسية [٣] .

ظلت المباحثات تدور بينه وبين وزارة الخارجية الفرنسية بقصد التوصل إلـــى اتفـــاق نهائي. واستمرت هذه المباحثات إلى يوم ٦ كانون الثاني ١٩٢٠م عندما تـــم التوصـــل إلـــى مشروع اتفاق عرف فيما بعد (مشروع اتفاق فيصل – كليمنصو) [٤].

---

[١] مذكرة فيصل إلى كليمنصو في ٢٥ تشرين الأول ١٩١٩م، سليمان موسى، المراسلات: م٢/٢٠٠-٢٠٣.

[٢] المرجع نفسه : م٢/٢٠٩(الهامش).

[٣] زين نور الدين زين، الصراع الدولي : ١٣٨.Zeine.N.Zeine:Op.Cit.P.110-111

[٤] حول مشروع اتفاق فيصل- كليمنصو انظر أحمد قدري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى : ١٥٤-١٥٧ زين نور الدين زين، الصراع الدولي: ١٤١-١٤٢،Zeine.N.Zeine:Op.Cit.P.116. علي سلطان ، تاريخ سورية ١٩١٨-١٩٢٠-٢١٤-٢١٥، رستم حيدر : مذكرات رستم حيدر ٨١١-٨١٣.

وقد نص المشروع على أن تتعهد الحكومة الفرنسية بمنح المعونة لسوريا، وضمان استقلالها، وقبول سوريا المستشارين الفرنسيين، وإعطاء الفرنسيين الأولوية التامة بالتعهدات والقروض، والاعتراف باستقلال وسلامة لبنان تحت الانتداب الفرنسي، وقيام مؤتمر الصلح بتعيين الحدود بين سوريا ولبنان.

وافق على هذا المشروع جميع المستشارين الذين كانوا مع الأمير فيصل، بعدما رأوا انه من المتعذر قبول فرنسا بأقل من ذلك، ولم يعارض ذلك إلاّ الدكتور أحمد قدري [1].

والواقع أن الأمير فيصل كان ينوي توقيع الاتفاق لولا وصول الدكتور ثابت نعمان، طبيب الملك الحسين إلى باريس ومعه رسالة من الملك تحظر على الأمير توقيع أي اتفاق يتنافى والعهود المعطاة له من الحكومة البريطانية قبل دخوله الحرب [2].

ووعد فيصل بعد ذلك أن يعرض المشروع على السوريين ويحثهم عليه، وغادر الأمير فيصل باريس في ٦ كانون الثاني ١٩٢٠م عائداً إلى سوريا، وكانت أنباء مشروع اتفاق فيصل وكليمنصو قد ذاعت في سوريا، بعد نشر جريدة "الطان" الفرنسية لخطوط الاتفاق العامة، وأقام النادي العربي حفلة للأمير بعد وصوله دمشق بنحو عشرة أيام، وكانت كافة الخطب تعارض فكرة الأمير فيصل بلباقة [3].

ويمكن القول : " إن السياسيين السوريين انقسموا تجاه هذا المشروع إلى قسمين: المعتدلون من الشيوخ والزعماء التقليديين وكبار الملاك، بالموافقة على الاتفاق مع فرنسا، والقسم الآخر من الشباب المتطرفين من أعضاء الفتاة وحزب الاستقلال، بالإصرار على رفض شروط فرنسا القاسية " [4].

---

[1] أحمد قدري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى : ١٥٣.

[2] المرجع نفسه:١٥٨.

[3] المرجع نفسه : ١٦٠-١٦٢.

[4] سليمان موسى، الحركة العربية : ٥٣٧، محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية الحديثة : ١/١٢٣-١٢٤.

أما الملك الحسين، فقد بعث إلى فيصل برقية في ٥ شباط ١٩٢٠م، عهد إلى نشرها في جريدة الأهرام معلناً فيها " أنه يقر أدنى مادة يأتي بها الأمير فيصل مندوبه في مؤتمر الصلح يكون من مقتضاها الإخلال بشيء من حقوق البلاد العربية واستقلالها التام المطلق على فرض وقوعه من الأمير" [١].

مما سبق يتضح لنا أن جهود فيصل في المؤتمر لم تحقق ما كان يطمح به العرب، ولا يمكن أن نعزو فشل الأمير في مؤتمر الصلح بسبب جهله باللغة الإنجليزية، وإنه لم يألف أساليب الدبلوماسية الأوروبية، أو أن والده لم يمنحه سلطات كاملة. أو أنه لم يكن له أصدقاء في أوروبا سوى إنجلترا [٢]. بل كان فشله يرجع إلى أن المطامع الفرنسية التقليدية، وادعاءات بريطانيا لا يمكن أن تلتقيا إلا في اقتسام البلاد العربية [٣].

أما الملك الحسين، فقد ظل متمسكاً باستقلال الأقطار العربية في آسيا ووحدتها، والتي كانت الهدف الأساسي للثورة العربية الكبرى، وقد أعلن الملك الحسين في أكثر من مرة للحلفاء، أنه سوف ينسحب إذا لم يحصل العرب على وحدتهم واستقلالهم [٤]. وبأن إفراز (إخراج) شبر من البلاد بأي شكل كان عن جامعتها يلزمه الاستقلال من الأمر [٥].

---

[١] سليمان موسى، المراسلات: م٢/٥٢،و بعث الأمير فيصل برقية إلى والده في ١٠ شباط ١٩٢٠م وأبلغه فيها أن برقيته يمكن أن تكون مفيدة من حيث أن تشدد الحسين قد يقنع الإنكليز والفرنسيين بالتفاهم مع العرب، المرجع نفسه : م٢/٥٢.

[٢] جورج أنطونيوس، يقظة العرب : ٣٩٤.

[٣] الدكتورة خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق: ١٠٣.

[٤] برقية من الملك الحسين إلى الأمير فيصل في ٢٥ شباط ١٩١٩م، سليمان موسى، المراسلات: م٢/٥٩.

[٥] القبلة، العدد ٢٩٥، الخميس ٥ شوال ١٣٣٧هـ (١٩١٩/٧/٣م):٢.

مفاوضات المعاهدة الحجازية – البريطانية ومشروع الملك الحسين للوحدة العربية :

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وانتصار الحلفاء لم تف بريطانيا بوعودها للملك الحسين، بل انقضت تلك الوعود القاضية باستقلال البلاد العربية في آسيا ووحدتها.

ففي مؤتمر الصلح الذي عقد في باريس، لم تتحقق مطالب العرب، والتي نادى بها الملك الحسين، ودافع عنها الأمير فيصل، فقد حرص الحلفاء على تنفيذ اتفاقية "سايكس- بيكو"، والتي أصبحت حقيقة واقعة. وكان على بريطانيا بعد ذلك أن تهدىء مشاعر الملك الحسين بسبب عدم التزامه بالوعود التي قطعتها له، فأوفدت الحكومة البريطانية له الجنرال اللنبي الذي وصل جدة في كانون الثاني ١٩٢٠م، بعد انسحاب قواتها من سوريا وفقاً لاتفاق لويد جورج- كليمنصو. اجتمع اللنبي بالملك الحسين والأمير عبد الله اجتماعاً مطولاً [١] وخلال الاجتماع ابلغ اللنبي رغبة بريطانيا في حل الخلاف بينه وبين ابن سعود عن طريق لجنة تحكيم، لكن الملك رد على اللنبي قائلاً: " إنه لا يعتقد ان خلافه مع ابن سعود ذو أهمية كبيرة"، وأضاف قائلاً: " إن ذهني مشغول جداً بمشاكل سوريا وبموقفي تجاه العرب"، وأضاف أيضاً: " إن قيام بريطانيا بتسليم سوريا لحليفتها فرنسا، جعل جميع الجهود التي بذلها العرب إبان الحرب تذهب عبثاً وبلا فائدة". فرد اللنبي قائلاً: " إنه لا يستطيع بحث قضايا تتعلق بسوريا "، وبلغ التأثر بالملك وتملكته العصبية وبكى [٢]. وهكذا لم يتم بين الملك واللنبي خلال المباحثات التفاهم فيما يتعلق بمستقبل بلاد الشام وفلسطين والعراق [٣].

---

[١] أمين سعيد، أسرار الثورة العربية، مأساة الشريف الحسين، ٣٣، سليمان موسى، الحركة العربية: ٦١٩.

[٢] سليمان موسى، الحركة العربية : ٦٢٠.

[٣] عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة : ١٥٤، حسين بن نصيف، ماضي الحجاز وحاضره:٧٦.

بعد ذلك ذهب الأمير عبد الله إلى القاهرة تلبية لدعوة تلقاها من اللنبي في ٢٦ نيسان– ١١ أيار ١٩٢٠م، وكان الأمير يحمل أمراً بتعيينه رئيساً للوفد العربي في مؤتمر الصلح لكن اللنبي رد على هذا الأمر قائلاً: " إن رئيس الوفد هو فيصل ". فرد الأمير قائلاً: " إن فيصل الآن ملك سوريا" وكان رد اللنبي على ذلك بأن الحلفاء لم يعترفوا بهذا، فأجاب الأمير: " إن الذي ولاه على هذه الرئاسة في مؤتمر الصلح قد اعتبر الأمر الواقع، وعين رئيساً آخراً " فرد اللنبي قائلاً:" هذا الأمر لا يقبله الحلفاء" [١].

ثم جاءت دعوة الأمير فيصل إلى لندن، للتباحث معه من قبل الحكومة البريطانية – بعد وصول الأمير عبد الله إلى معان، اعتقاداً منها بأن هذا الأمر سوف يضع حداً لشكوى والده الملك الحسين من بريطانيا واتهامه لها بالغدر وعدم الوفاء بالعهد، الأمر الذي سيؤدي في النهاية إلى قبول الملك بمعاهدتي " فرساي" و"سيفر"، واللتين لم يوقع الملك عليهما [٢].

وفي يوم الخميس ١٩٢٠/١١/٤م، تسلم فيصل برقية أرسلها كرزون إلى الحسين يقول فيها: إن الحكومة البريطانية أخذت علماً بتعيين فيصل رئيساً للوفد. وأنها وافقت على قدوم الأمير فيصل إلى لندن، فغادر فيصل إيطاليا في ٨ تشرين الثاني ١٩٢٠م [٣]. وكان الملك الحسين قد بعث رسالة إلى "لويد جورج" رئيس الوزراء

---

[١] عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة : ١٥٥.

[٢] ممدوح الروسان، فلسطين في مراسلات حسين –مكماهون : ٣٣، وحول المزيد عن معاهدة "سيفر" انظر : سعيد كريديد، معاهدة سيفر (مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد السابع أيار، بيروت ١٩٧٩م) : ٧٨-٨٠، وأحمد عطية الله، القاموس السياسي : ٦٥٥، وأيضا حولَ معاهدة "فرساي" أحمد عطية الله" القاموس السياسي: ٨٦١.

[٣] رستم حيدر، مذكرات رستم حيدر : ٧٤٠-٧٤٧، سليمان موسى، صفحات مطوية، مفاوضات المعاهدة بين الشريف حسين وبريطانيا ١٩٢٠-١٩٢٤م :٢٨.

البريطاني طالبه فيها أن يتأمل رسائل " مكماهون " وخاصة رسالة ١٠ آذار ١٩١٦م، كما طالبه باستقلال العراق والجزيرة وسوريا وفلسطين [١].

كما طالب فيصل خلال اجتماعاته مع الحكومة البريطانية أثناء تواجده في لندن، بتنفيذ بريطانيا وعودها للملك الحسين، اعتماداً على مراسلات الحسين مكماهون، ودعا إلى تأسيس دولة عربية. كما عقب على حديث لندسي (Lindsay) "وكيل وزارة الخارجية البريطانية" في شهر كانون الأول ١٩٢٠م، برغبة والده في أن يستشار بخصوص شروط الانتداب، لا بصفته عضواً في العصبة، ولكن بصفته المتكلم باسم العرب [٢].

وكان الملك الحسين قد أبى توقيع معاهدتي الصلح مع ألمانيا (فرساي في ٨ حزيران ١٩١٩م)، ومع تركيا (معاهدة "سيفر" في ١٠ آب ١٩٢٠م). وقد أبلغ ذلك للمعتمد البريطاني في جدة (الميجر باتن) (**Batten**) في شباط ١٩٢١م، وأكد الملك أنه يرفض التصديق على هاتين المعاهدتين، بسبب الانتداب على سوريا وفلسطين، وأنه (لن يضع اسمه على معاهدة تعطي فلسطين للصهيونية، وسوريا للأجانب)[٣].

قررت وزارة الخارجية نقل دائرة الشرق الأوسط من وزارة الخارجية إلى وزارة المستعمرات في ١٩٢٠/١٢/٣١م، لتعنى بشؤون المناطق المنتدبة، وأسندت وزارة المستعمرات إلى تشرتشل الذي قرر عقد مؤتمر في القاهرة لرسم خطوط السياسة البريطانية تجاه الوطن العربي، وفيه تقرر ترشيح الأمير فيصل لعرش العراق، والتعاون مع الأمير عبد الله لحكم منطقة شرقي الأردن، لإرضاء أبناء الملك الحسين، تمهيداً للحصول على مباركته للسياسة البريطانية في المنطقة وموافقته عليها.

---

[١] برقية من الملك الحسين إلى لويد جورج في ٣ تموز ١٩٢٠م، سليمان موسى، المراسلات: م١٣١/٣.

[٢] طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز، دراسة في الأوضاع السياسية : ١٨٧-١٨٨.

[٣] ممدوح الروسان، فلسطين في مراسلات حسين - مكماهون: ٣٣، سليمان موسى، صفحات مطوية : ٤٣.

وبعد الانتهاء من " مؤتمر القاهرة" وما تم فيه من قرارات حول العراق وجنوب سوريا وفلسطين وشرقي الأردن [١]. اعتقدت الحكومة البريطانية أن الفرصة أصبحت مناسبة لتسوية خلافاتها مع الملك الحسين، سواء فيما يتعلق بعلاقاته مع جيرانه في الجزيــرة العربيــة، أو موقفه من فلسطين وسوريا طبقاً لوعود بريطانيا له في مراسلاته مع " مكماهون " وذلك بعقد معاهدة معه.

والهدف من المعاهدة كما أوضحه "شكبرة" رئيس دائرة الــشرق الأوســط فــي وزارة المستعمرات "استغلال المعاهدة مع الحسين لتقويم وضعنا في أقطــار العــالم إزاء عهــود " مكماهون" المنحوسة، لقد سممت هذه القضية علاقاتنا مع فلسطين منذ زمن، بل تركت اثارها على الجو الذي مارست فيه دائرة الشرق الأوسط أعمالها، وإننا سنشعر براحة عظيمة إذا ما تحررنا على طول الخط من الاتهام الشنيع الذي يوجه لنا بأننا نكثنا بعهودنا" [٢].

إذاً كان الهدف من المعاهدة هو شراء صمت الملك الحسين عن السياسة البريطانية في فلسطين إذ لم يكن بالإمكان ضمان موافقته ومباركته لهذه السياسة [٣].

فشلت المحاولة الأولى التي قام بها " لورنس" (Lawrence) فــي الفتــرة مــا بــين تموز – ايلول ١٩٢١م لإقناع الملك الحـسين بتوقيــع المعاهــدة، وكــان الــسبب الــرئيس لفشلها هو قضية فلسطين، كما ذهب إليــه بعــض المــؤرخين [٤]. وعــدم وفــاء بريطانيــا

---

[١] حول قرارات مؤتمر القاهرة، انظر، رسالة من الأمير فيصل إلى والده في ١٩٢١/٣/١م، سليمان موسى، المراسلات : م١٩٥/٣-٢٠٠.

[٢] سليمان موسى، صفحات مطوية: ١٢٧. جورج أنطونيوس، يقظة العرب : ٤٤٩-٤٥٣.

[٣] ممدوح الروسان، فلسطين في مراسلات حسين –مكماهون: ٣٤.

[٤] أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى : ١٥٨/٣، محمد ناصيف، ماضي الحجاز وحاضره : ١٨١/١، ممدوح الروسان، فلسطين في مراسلات حسين – مكماهون : ٣٤.

John H.St.B. PHILY: Arabian Days: An Autobiography, Bedford Square, London,1948,p.288.

بوعودها للملك الحسين، والقاضي بإنشاء مملكة عربية مستقلة متحدة.

وخلال المفاوضات التي أجراها لورنس مع الملك الحسين، قال الملك لورنس في الاجتماع الثاني: " إني لا أجد فيه – أي في مسودة مشروع المعاهدة – شيئاً عن فلسطين وقضيتها ولا عن العراق ولا عن سوريا، واقترح الملك إدخال نص باستقلال فلسطين ودخولها في إطار الوحدة العربية [١].

وعندما رفض الملك الموافقة على وضع بريطانيا الخاص في فلسطين، قال لورنس للحسين: " إن فلسطين لا تريدكم ". فأجابه : " إن هذا لا يهمني فأنا لا أطلبها لنفسي ولا لأولادي، وكل ما أطلبه أن تبر بريطانيا بوعودها للعرب، فإذا فعلت ذلك فنحن مستعدون للهجرة ومغادرة البلاد العربية [٢].

وبعد محاولات من قبل " لورنس" وافق الملك على توقيع معاهدة " فرساي"، ولكنه كان توقيعاً مشروطاً، إذ إن الملك وضع توقيعه بعد أن سجل مع التوقيع العبارة التالية: " بشرط أن يحترم استقلال العرب"، وحينما بعث "لورنس" إلى كرزون (Curzon) وزير خارجية بريطانيا بهذا الشرط رد عليه " إن عبارة الملك تلغي تصديقه على المعاهدة ولا يمكن قبولها"[٣].

وخلال الاجتماعين اللذين عقدهما "لورنس" مع الملك فشل في إقناع الملك بالتصديق على المعاهدة رغم الضغوطات التي مارسها ضد الملك وضغوط الحاشية وأهل الملك، وغادر "لورنس" جدة دون أن يحرز أي تقدم، وتأكيداً لذلك بعث وزير خارجية الملك رسالة للمعتمد البريطاني بين فيها أسباب رفض المعاهدة وهي كالتالي [٤]:

---

[١] أمين سعيد، أسرار الثورة العربية ومأساة الشريف الحسين: ٣٣٣.

[٢] المرجع نفسه : ٣٣٤، سليمان موسى، صفحات مطوية :٨.

Randal Baker: King Husain and The Kingdom of Hejaz, Oleander Press,Combridge ,London,1979,P.166-167

[٣] سليمان موسى، صفحات مطوية : ٧٨، الحركة العربية : ٦٢٥.

[٤] رسالة وزير خارجية الحجاز " فؤاد الخطيب" إلى المعتمد البريطاني في ١٩٢١/٩/٢١م، سليمان موسى، صفحات مطوية، ٧٩.

١- بما أن بريطانيا تعهدت بتأييد مبدأ الوحدة والاستقلال، وبما أنها وافقت على استقلال العراق وعروبته، فيجب ان توافق على استقلال فلسطين أيضاً، اما سوريا فيؤجل أمرها إلى فرصة مقبلة.

٢- تبذل بريطانيا نفوذها لردع أي معتمد من الامراء الذين تربطها بهم معاهدات على ان تكون حدود هؤلاء الأمراء كما كانت عليه في عهد الأتراك العثمانيين، أما المناطق التي يتم إخلاؤها فتنضم إلى المملكة العربية الهاشمية.

٣- بما أن بريطانيا تعتزم الانسحاب من العراق، وتترك لسكانه أمر اختيار مصيرهم، فإنها، وفاء بعهودها، عليها الانسحاب أيضاً من فلسطين، لتترك لأهلها أمر اختيار مصيرهم.

٤- لا بد من عقد مؤتمر من زعماء العراق وسوريا الجنوبية ليقرروا أساس الوحدة بينهم واختيار حاضرة لهم. وتبدأ الوحدة بأن تكون لهذين القطرين راية واحدة وسياسة خارجية وسلطة عليا تعين القضاة.

٥- تقدم بريطانيا معونتها للحكومة العربية، فترسل لها سفينتين حربيتين ومقادير من السلاح والمؤن، وإعانة مالية وذلك لمدة عشر سنوات.

وبعد ذلك عقد لورنس محادثات مع الأمير عبد الله في عمان بموافقة الملك الحسين، ووقع لورنس المعاهدة مع الأمير عبد الله ١٩٢١/١٢/٩م، ولكن حينما أرسل الأمير المعاهدة إلى والده كي يوقعها رفض الملك الحسين توقيع المعاهدة، وقال للمعتمد البريطاني في ١١ كانونن الثاني ١٩٢٢ م : " إنها بأجمعها كلام فارغ" [١].

كما بعث الملك رسالة إلى "لويد جورج" (Lioyd George) في ٣٠ كانون الأول ١٩٢١م يعرض فيها مطالبه ويقترح إيفاد نجله الأمير عبد الله إلى لندن [٢]. وبالفعل

---

[١] سليمان موسي، الحركة العربية : ٦٢٦، طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز : ٢٠٣.

[٢] رسالة الملك الحسين الى لويد جورج في ٣٠ كانون الاول ١٩٢١ م، سليمان موسى، المراسلات : م٣/٢٣٦-٢٣٨.

وجهت الدعوة للأمير، ووصل إلى لندن في ١٥ تشرين الأول ١٩٢٢م، وفي اليوم التالي بدأت المباحثات بينه وبين السير"جلبرت كلايتون" (Gilbert Clayton) الذي انتدبته حكومته لهذه الغاية[١].

وعقد اجتماع بين الأمير عبد الله وكلايتون، وتناول الأمير في حديثه قضيتين رئيستين:قضية شرقي الأردن، والقضية العربية، وحول القضية العربية أوضح الأمير عبد الله:" أن الوقت قد حان للعرب للانضمام إلى جانب بريطانيا،لتكوين الوحدة العربية كقاعدة لحكومة مسلمة لتوحيد الأصوات المشتتة للمسلمين. ولتكون هذه الحكومة في تحالف مع حكومة جلالته البريطانية في السراء والضراء"[٢].

توقفت المحادثات الحجازية- البريطانية بعض الوقت نتيجة لسقوط وزارة "لويد جورج" في ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٢م. ثم قرر الأمير مغادرة لندن.

وفي ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٢م بعث الأمير عبد الله رسالة إلى اللورد "كرزون"(Curzon) شرح فيها المسألة العربية وظروف ارتباط العرب ببريطانيا أثناء الحرب،كما شرح أسس الثورة العربية،واقترح الأمير على بريطانيا إعادة النظر في سياستها مذكراً إياها " بالمبادىء الأساسية التي تم الاتفاق عليها بين الطرفين يومذاك والتي تقوم على إنشاء مملكة عربية كبيرة تتمتع بالاستقلال التام وحقوق السيادة".

واقترح الأمير على بريطانيا مساعدة العرب لإنشاء وحدة عربية تضم الحجاز والعراق وشرقي الأردن، على أن يتم بحث قضية سوريا مجدداً، وأن تضع بريطانيا حداً للحوادث التي تصدر عن نجد وعسير[٣].

---

[١] سليمان موسى، إمارة شرقي الأردن، نشأتها وتطورها في ربع قرن ١٩٢١-١٩٤٦م: ١٥٠.

[٢] Co. 733/37: Account of conversation between Amir Abdallah and Sir Gilbert Clayton,London,16 October 1922, In Ruling Families of Arabia, London, Archive Editions, London, 1991. Vol. I, P. 72

[٣] رسالة الأمير عبد الله إلى اللورد كرزون في ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٢م، والرسالة مكتوبة بخط الأمير عبد الله باللغة العربية، والرسالة موجودة في

F.O. 371-7715-443,p.163-164.

رد كرزون على رسالة الأمير في ١١ كانون الثاني ١٩٢٣م، مؤكداً أن بريطانيا لــم تعد بشيء عن إنشاء مملكة عربية كبيرة، وأن الحكومة البريطانية لن تساعد الملك الحسين،إلا إذا قام بتوقيع المعاهدة[١].

وبذلك انتهت المرحلة الأولى للمعاهدة بالفشل، بسبب موقف الملك الحسين من عدم وفاء بريطانيا بمقررات النهضة، والداعية لوحدة البلاد العربية واستقلالها في آسيا.

أما المرحلة الثانية فكانت محاولة الدكتور ناجي الأصيل – وزير خارجيــة الحجــاز– حينما انتدبه الملك الحسين ليكون نائباً عنه في مؤتمر لوزان* على إثر محاولة الحلفاء التوصل إلى تسوية مع الأتراك في تشرين الثاني ١٩٢٢م، وأراد الملك إسماع صوته فــي المــؤتمر. فترك الأصيل مكة حاملاً معه المعاهدة التي وقعها "عبد الله – لورنس" مع بعض التعــديلات [٢].

أجرى الأصيل مباحثات مع اللورد كرزون في لوزان ولندن، وتبين لوزارة الخارجية البريطانية أن المعاهدة التي يحملها الأصيل مقبولة كلها، لولا ان الحسين أسقط المــادة (١٧) منها، وهذه المادة تنص على: "الاعتراف بالمركز الخاص لحكومة جلالتــه فــي فلــسطين والعراق". ثم أعدت وزارة الخارجية البريطانية مشروعاً جديداً للمعاهدة، وهو أكثر تــسامحاً من المعاهدة التي حملها لورنس، وهذا يدل على ميل الحكومة البريطانية للاتفاق مــع الملــك وإرضائه، وحمل الأصيل المشروع إلى مكة وسلمه للملك الحسين في ١٧ آذار ١٩٢٣م [٣].

---

[١] سليمان موسى،إمارة شرقي الأردن :١٥٣، والحركة العربية:٦٢٨.

* معاهدة لوزان إحدى المعاهدات الثلاث التي عقدت بين الحلفاء وتركيا بعد الحرب العالمية الأولى،وقصد بها معالجة الشروط الجائرة التي فرضها الحلفاء على تركيا في معاهدة "سيفر". للمزيد عن ذلك، انظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي: ١٠٧١ – ١٠٧٢.

[٢] طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز: ٢١٢.

[٣] أمين سعيد، أسرار الثورة العربية : ٣٤٤.

وأبدى الملك الحسين تفاؤله وارتياحه لمشروع المعاهدة التي حملها الأصيل، وأشـــارت القبلة إلى ذلك، حيث خطب الملك الحسين في عيد الفطر قائلاً: " إن هذا العيد المبارك لا شك في أنه تضاعف يمنه حيث صادف قبول المراجع الإيجابية لجميع مطالب الأمة العربية، فــلا ريب أنه اجتمع في عيدان : عيد الفطر السعيد، وعيد الاعتراف باستقلال العرب ووحــدتهم، ويعلن ذلك للأمة العربية حاضرها وباديها ". كما ألقى رئيس الديوان الهاشمي العالي البيــان التالي: " نصرح في هذا العيد المبارك بأن المعاهدة العربية البريطانية المؤسسة على مقرراتنا الأساسية، والتي يعترف بها صاحب الجلالة البريطانية باستقلال العرب بجزيــرتهم وســائر بلادهم، وتتعهد لنا حشمته الملوكية بالمساعدة الفعلية لتأسيس الوحدة العربية الشاملة لكل هذه البلاد بما فيها العراق وفلسطين وشرقي الأردن وسائر البلاد العربية في جزيرة العرب(مــا خلا عدن)، ولهذا نأمر ان هذا اليوم المبارك هو عيد الأمة العربية" [١].

ووافق الملك الحسين على المعاهدة بعد أن اقترح ثلاثة اقتراحات وهي [٢]:

١- أن يزال الغموض المتعلق بإدخال فلسطين في الإتحاد العربي المقبل.

٢- أن يصار إلى ذكر اسمي الإدريسي وابن السعود بدلاً من ذكر لقب كل منهما.

٣- أن يتم تحديد تغيير الأوضاع كما كانت سائدة سنة ١٩١٥م، وهــو مــا تعــرض الحكومة البريطانية ان تستعمل وساطتها بشأنه إذا دعت الحاجة في المادة الرابعة، وذلك بــأن يذكر النص أنه تغيير" في الحدود والسلطة".

بلغ الأصيل لندن في تموز ١٩٢٣م، يحمل تحفظات الملك الحسين، وقد صارت معروفة لدى القراء، من البيانات التي أصدرها، فتقدم بها إلى وزارة الخارجية، وأخذ يعمل لإقناعهــا بقبولها.

---

[١] القبلة، العدد ٦٨٨، الاثنين ٥ شوال ١٣٤١هـ (٢ أيار ١٩٢٣):٢.

[٢] سليمان موسى، صفحات مطوية : ١٣٤.

واستقالت وزارة المحافظين قبل أن تصل المباحثات بين الجانبين إلى غايتها، وجاء إلى الحكم وزارة العمال برئاسة " رمسي مكدونلد"، واستبشر يهود فلسطين بقيام وزارة للعمال، لأن هوى العمال معهم، فشددوا في الحملة على المشروع بقصد القضاء عليه، وجاراهم عرب فلسطين فاندفعوا أيضاً في مقاومته لأنه لا يحقق مطالبهم. وأعلن في لندن في ١٠ كانون الأول ١٩٢٣م (في بيان لوزارة الخارجية) انتهاء المفاوضات الدائرة بين وزارة الخارجية ومندوب الملك الحسين، وأن الحكومة البريطانية خيرت العرب بين أمرين [(١)]:

١- إما أن تدخل فلسطين في المعاهدة، وينص فيها على قبول وعد بلفور بعد تفسيره تفسيراً صريحاً لا ينطوي على إنشاء دولة يهودية في فلسطين التي تكون موطناً عاماً لليهود. يلجأون إليه متى شاءوا، وذلك طبقاً لأحكام (الكتاب الأبيض) * ٣٠ /١٩٢٢/٦م الذي أصدرته الحكومة البريطانية في هذا الشأن.

٢- وإما إخراج فلسطين نهائياً من المعاهدة والسكوت عنها، وإنشاء الاتحاد العربي من العراق وشرقي الأردن والحجاز.

كما أعلن " أن الأمر أصبح الآن بين يدي الملك الحسين، فإذا قبل أحد المشروعين، (وهو كل ما تستطيع الحكومة البريطانية أن تمنحه) انتهى الخلاف ووقعت المعاهدة.

أما الملك الحسين، فقد رفض ذلك وظل مصراً على استقلال جميع البلاد العربية الآسيوية ووحدتها باستثناء عدن، وأكد على عروبة فلسطين وعدم التنازل عنها.

ففي رد الملك الحسين برقياً على رسالة موسى كاظم الحسيني قال: " إنها

---

(١) سليمان موسى، صفحات مطوية : ١٧٠، وأمين سعيد، أسرار الثورة العربية: ٣٥٣-٣٥٤.

* حول الكتاب الأبيض انظر: اكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨- ١٩٣٩م: ٢٧١-٢٧٣.

حركة عليها نحيا وعليها نموت، فكونوا واثقين بأنه لا يعترينا فتور أو كلل في سبيل تلك الغاية الشريفة التي لا نريد بها إلا خدمة بلادنا وأبنائنا وأقوامنا" (١).

وفي عيد الأضحى المبارك في ٢٤ تموز ١٩٢٣م، خطب الملك خطبة جاء فيها :

" يهمني من جميع الأقطار العربية ما يهمني من أمر بيت الله الحرام، وقد عرضت على الحكومة البريطانية معاهدة وجدت في بعض موادها ما لم يتفق مع العهود المقطوعة لي والتي تأسست عليها أعمال النهضة، فعدلت تلك المعاهدة تعديلاً ما نصصتُ فيه على استقلال فلسطين استقلالاً مطلقاً، وبذلك جعلت وعد بلفور في حكم انه لم يصدر... وأؤكد لكم انه إذا لم تقبل الحكومة البريطانية التعديلات التي طلبتها فلا يمكن أن أوقع على المعاهدة بل أرفضها رفضاً باتاً، وكونوا على ثقة أنه لا يمكن أن يذهب شبر من أراضي فلسطين، وأنا وأولادي أحياء على وجه الأرض، فإنا نحافظ على أصغر قرية في فلسطين محافظتنا على بيت الله الحرام، ونريق في سبيل ذلك آخر نقطة من دمائنا" (٢).

كما بعث الملك الحسين برقية إلى رئيس الوفد الفلسطيني موسى كاظم الحسيني في مؤتمر لندن في ٢١ أيار ١٩٢٣م، جاء فيها: "... لقد صرحنا في هذا العيد المبارك بما آل معاهدتنا العربية البريطانية المؤسسة على مقرراتنا الأساسية التي يعترف بها صاحب الجلالة البريطانية لنا باستقلال العرب في جزيرتهم وسائر بلادهم ويتعهد لنا حشمته الملوكية بالمعاضدة الفعلية لتأسيس الوحدة العامة الشاملة لكل هذه البلاد. بما فيها العراق وفلسطين وشرقي الأردن وسائر البلاد العربية في جزيرة العرب ما خلا عدن" (٣).

---

(١) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٧/٣.
لقد نشرت جريدة " فلسطين" نص مشروع المعاهدة البريطانية – الحجازية على صفحاتها في ٨ حزيران ١٩٢٣م. للمزيد عن ذلك انظر : فلسطين، العدد ٥٨٥، ٢٧ و٢٨ حزيران ١٩٢٣م: ١-٣.
(٢) القبلة العدد ٧٣٢، الاثنين ١٩ ربيع الأول ١٣٤٢هـ (١٩٢٣/١٠/٢٩م).
(٣) فلسطين، العدد ٥٨٠، ٢١و٢٢ أيار ١٩٢٣م:٤.

ولكي يُطمئن الملك الحسين أهالي فلسطين، أرسل الشيخ عباس المالكي– من علماء مكة – إلى القدس فبلغها في ٢٥ آب ١٩٢٣م، وألقى بياناً في دار اللجنة العربية – أكد فيه حرص الملك الحسين على استقلال فلسطين استقلالاً تاماً، وإدخالها إدخالا صريحا في الوحدة العربية، وأضاف المالكي لأهل فلسطين " أن جلالة سيدي الملك أكد أن الحكومة البريطانية، إذا لم تقبل أن تكون المعاهدة بهذا التعديل وبما اقترحه عليهم لا يمكن أن يمضيها، بل يرفضها" [١]

وفي خطاب الملك الذي ألقاه في عمان أمام الوفود التي جاءت للترحيب بـــه بمناســـبة زيارته إلى شرقي الأردن (كانون الثاني– آذار /١٩٢٤م) كرر لاءاته الست بخصوص العلاقة مع بريطانيا ووحدة العرب واستقلالهم قال: " لا أتنازل عن حق واحد من حقوق الـــبلاد، لا أقبل إلا أن تكون فلسطين لأهلها العرب، أقول لأهلها العرب، لا أقــول بالتجزئـــة،ولا أقبـــل بالانتدابات ولا أسكت وفي عروقي دم عربي عن مطالبة الحكومة البريطانية بالوفاء بـــالعهود التي قطعتها للعرب، إذا رفضت الحكومة البريطانية التعديل الذي أطلبه فإني أرفض المعاهدة كلها، أقول المعاهدة كلها، لا أوقع المعاهدة قبل أن آخذ رأي الأمة، إني أعمل دائماً في سبيل الوحدة العربية، والاستقلال التام أقول : الاستقلال التام للأقطار العربية كلها" [٢].

فقد ظل الملك مصراً عل إدخال فلسطين في الوحدة العربية [٣] ومتمسكاً بموقفه وبمـــا اعتقد أن بريطانيا وعدته، فيما أسماه بمقررات النهضة وإقامة المملكة العربية واستقلال البلاد العربية استقلالاً تاماً في آسيا.

---

[١] فلسطين، العدد ٦٠٦، ٢٤ آب ١٩٢٣م: ٢. أمين سعيد، أسرار الثورة العربية، ٣٥١.
[٢] امين الريحاني، تاريخ نجد الحديث : ٣٢٥.
[٣] فلسطين، العدد ٦٤٨، ٢٥ كانون الثاني ١٩٢٤م:١.

فموقف الملك ورفضه الاعتراف بمعاهدتي " سيفر" و " فرساي" * ورفضه توقيع المعاهدة البريطانية الحجازية، وإصراره على حق الفلسطينيين في الاستقلال الوطني، هو من أبرز الأسباب في فقد الملك الحسين عرشه في الحجاز [١].

وحتى بعد نفي الملك الحسين على قبرص في حزيران ١٩٢٥م، ظل مصراً على مبدئه، بحيث تحدث عن بريطانيا التي لم تف بوعودها له بسبب عدم قبوله بالمعاهدة ووعد بلفور، وقال الملك الحسين: " لئن أضحي بالتاج خير لي من أن يسجل التاريخ تفريطي في شيء من حقوق العرب واعترافي بالوطن القومي لليهود في فلسطين، ولكن لا يظن أصحابك – الحديث موجه إلى عبد الملك الخطيب– أن ما رفضته أنا سيتقبله عربي واحد من الوجود" [٢]

---

* لقد حذر الملك الحسين سفيره في روما حبيب لطف الله من التصديق على معاهدة " فرساي" والقاضية بالاعتراف بالانتداب من خلال البرقية التي بعثها له قائلاً: " نحذرك من التصديق على معاهدة فرساي مكررين هنا ما أشرنا إليه في تحرير تعيينك أنهم إذا اشترطوا لقبولك التصديق عليها فلا تصدق، وكن بصفة رقيب معترض على كل قرار يمس حقوق العرب وجزيرتهم بأي شكل" انظر القبلة،، العدد ٧٣٥، الخميس ٢٩ ربيع الأول ١٣٤٢هـ (١٩٢٣/١١/٨م) : ١.

[١] ممدوح الروسان، فلسطين في مراسلات حسين - مكماهون : ٣٧. A.L.Tibawi: Op,Cit,p,491.

[٢] نضال داود محمد المومني، الشريف حسين والخلافة (رسالة ماجستير): ٢٦٠، نقلاً عن السيد عبد الملك الخطيب، الإمام العادل صاحب الجلالة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ١٠٦/١-١٠٧.





الفصل الثالث

شكل الوحدة ومضمونها



الفصل الثالث

شكل الوحدة ومضمونها

مقومات الوحدة العربية:

عندما طالب الملك الحسين باستقلال الأقطار العربية الآسيوية ووحدتها، كـان يرتكـز على توافر مقومات هذه الوحدة، وهي:

أولاً: المقومات الجغرافية:

إن الناظر إلى خريطة الوطن العربي في القسم الآسيوي، يمكنـه أن يتأكـد أن هـذه الأقطار العربية تكوّن في مجموعها وحدة متصلة من الأراضي التي لا تقطعها محيطات ولا بحار، ولا تقوم بينها " حدود طبيعية" [1].

وهذا القسم العربي الآسيوي الذي يشمل جزيرة العرب وبلاد الشام والعراق، أشبه مـا يكون بقارة مستقلة، فهو وحدة طبيعية من ناحية التكوين الجيولوجي، ومن ناحية التركيـب، ومن ناحية التضاريس. ويحيط بهذا القسم حزام بحري يبدأ بالبحر المتوسط عند بلاد الشام، ثم يمر إلى البحر الأحمر، حتى المحيط الهندي بباب المندب، فخليج عُمان، فالخليج العربي [2].

إضافة إلى جبال زاغروس في الشرق والتي تفصل الوطن العربي عن بـلاد الفـرس، وجبال طوروس التي تفصل الوطن العربي عن تركيا، فهذه الحدود هي حدود طبيعية.

وتقدر مساحة هذا الجزء من الوطن العربي، بما يقرب من أربعة ملايين كيلـو متـر مربع[3].

وهـذه الحـدود كـانت واضحـة في مذكرة الشريف الحسين الأولى إلـى السير

---

[1] خاشع المعاضدي وآخرون، دراسات في المجتمع العربي: ١٥.

[2] محمد عزة دروزة، مختارات من كتاب الوحدة العربية : ٥٩٤.

[3] فؤاد العطار، المجتمع العربي : ٣٢.

هنري مكماهون في ١٤ تموز ١٩١٥م، وقد أوضحنا ذلك سابقاً *

كما طالب الأمير فيصل أمام مجلس العشرة، في ٦ شباط ١٩١٩م باستقلال كل البلاد الناطقة بالعربية في آسيا، اعتباراً من الخط الممتد شمالي الإسكندرونة- ديار بكر شمالاً حتى سواحل المحيط الهندي جنوباً، اعتماداً على أن هذه البلاد لها حدود طبيعية تفرقها عن غيرها، وتؤكد وحدتها وتحفظ مستقبلها [١].

وأشارت جريدة " القبلة" إلى هذه الحدود الواضحة حينما قالت: " لا ننطق إلا عن بينة، ولا نسلك إلا طريقاً قومياً لصيانة حقوقنا القومية وبلادنا العربية المعروفة الحدود، كما صرح بذلك جلالة مليكنا" [٢].

" وإن غاية جلالة مولانا المنقذ، محصورة في تحقيق الوحدة العربية المستقلة في البلاد المعلومة المعروفة الحدود، بأن يكون مجموعها جسماً واحداً حساً ومعنى ". [٣]

وكذلك قولها:" إن مرمانا السامي وغايتنا الشريفة، محصورة في استخلاص بلادنا وقوميتنا معاشر أبناء جزيرة العرب معلومة الحد"

ثانياً: اللغة العربية:

إن اللغة العربية هي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وكرمنا الله بها، فقال تعالى : ﴿**وكذلك أنزلناه**[٥] **قرآناً عربياً..**﴾ و ﴿ **وكذلك أوحينا إليك قرآناً**

---

* الفصل الأول.

[١] خطاب فيصل أمام مجلس العشرة في ٦ شباط ١٩١٩م، سليمان موسى، المراسلات: م٤٩/٢.

[٢] القبلة، العدد ٢١٩، الاثنين ١ غرة محرم ١٣٣٧هـ (١٩١٨/١٠/٨م):١.

[٣] القبلة، العدد ٤٧٢، الاثنين ٢٥ رجب ١٣٣٩هـ (١٩٢١/٤/٤م):١.

[٤] العدد نفسه:٢.

[٥] طه : ١١٣.

عربياً..﴾ [١]، ﴿ **كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون**﴾ [٢].

فشعور العرب بقوميتهم ووحدتهم لم يخب يوماً طوال تاريخهم بفضل اللغة العربية، فقد ظل العرب يشعرون أنهم عرب لأنهم يتكلمون اللغة العربية [٣]، ولم ينجح العثمانيون في أواخر القرن التاسع عشر وفي مطلع القرن العشرين بإحلال اللغة التركية محل اللغة العربية [٤].

كما جعل القوميون العرب في بلاد الشام، موضوع بعث العرب هدفاً فكرياً، تطوعوا لنشره بين بني قومهم بإحياء اللغة العربية وآدابها [٥].

ودعت جريدة " القبلة" العرب للنهوض باللغة العربية، لأنها لغة أجدادهم، وهي التي حافظت على وحدتهم عبر التاريخ " فأين بنو قحطان وفتيات عدنان، فهبوا بالنفوس من غمرتها، وانهضوا باللغة من كبوتها، فتلك مفاخر بلادهم ومآثر أجدادهم" [٦].

وأشارت " القبلة" إلى سوق عكاظ : " هذه السوق كانت لا تفتأ تذكرهم في سنة بالوحدة القومية والتفاخر بلغتهم العربية، ووجوب الاستمساك بعروتها الوثقى التي لا تنفصم، وهذه المادة الجميلة، والصفة العالية التي امتاز بها العرب، وهي تناسي الأحقاد، وترك الخصام والتنابذ عند القيام بالواجب المقدس، وهو واجب الاحتفاظ باللغة التي بها تقدم الذاتية القومية ثم شد أصر الإخاء العربي في وقت معلوم في كل سنة هو الذي حفظ قوميتهم أجيالاً متوالية، وهو الذي مكن

---

[١] الشورى: ٦.
[٢] فصلت:٢.
[٣] زين نور الدين زين. نشوء القومية العربية: ١٣٧.
[٤] قاسم العتمة، اللغة العربية كأداة توحيد (مجلة الوحدة) : ١٢.
[٥] أحمد طربين، الوحدة العربية في المشرق العربي : ١٦١.
[٦] القبلة، العدد ١٤، الخميس ١ ذي الحجة ١٣٣٤هـ (١/٥/١٩١٦م):١.

فيهم روح الوحدة [١].

" فالعربي في لغتنا الخالدة آية مجد لا تنسخها الأيام، وكنز فخار لا تفنيه السنون والأعوام، فما بالك إذا كان لنا مع هذه اللغة المقدسة تاريخ يفصح الشمس ويملأ النفس" [٢].

وكان شيوخ العشائر يقسمون للأمير فيصل قبل دخول دمشق على أن يحسنوا معاملة كل من ينطق باللغة العربية سواء أكان ذلك الشخص بغدادياً أم حلبياً أم شامياً، وأن يضعوا قضية الاستقلال فوق العشيرة [٣] .

وفي مطالبة الأمير فيصل في مؤتمر الصلح باستقلال ووحدة البلاد العربية في آسيا قال: " إن كل سكان هذه البلاد ينطقون بلغة واحدة وهي اللغة العربية" [٤].

وكان للأمير فيصل الفضل الكبير في إدخال اللغة العربية في المعاملات الرسمية حينما فتح دمشق وشكل بها حكومة [٥].

ثالثاً: التاريخ:

إن في التاريخ عبر الماضي ونبأ المستقبل،عبر الماضي، في كيفية حياة الأمم وموتها، ونبأ المستقبل في كيفية بعثها مرة أخرى، وإن أحوج الأمم للاعتبار بالتاريخ أمة ذات ماض مجيد كالأمة العربية، الذي يعرف العالم أجمع أنه خير ماضٍ وأعظمه مفاخراً وأحسنه أثراً في الوجود [٦].

---

[١] القبلة، العدد ٢١، الخميس ٢٩ ذي الحجة ١٣٣٤هـ (١٩١٦/٥/٢٦م) :١.
[٢] القبلة، العدد ٢٧٠، الخميس، ٢ رجب ١٣٣٧هـ (١٩١٩/٤/٢م):١.
[٣] لورنس، أعمدة الحكمة السبعة : ١٢٣.
[٤] خطاب فيصل أمام مجلس العشرة في ٦ شباط ١٩١٩م، سليمان موسى، المراسلات م٤٩/٢.
[٥] حديث الأمير الحسن بن طلال أمام ضباط الأمن العام الأردني، جريدة الشعب، في ٤ تشرين الأول ١٩٩٤م، العدد ٤١٢٠، عمان : ١٥
[٦] القبلة، العدد ٢١، الخميس، ٢٩ ذي الحجة ١٣٣٤هـ (١٩١٦/٥/٢٧م):١.

ودعت "القبلة" العرب للرجوع إلى تاريخهم المجيد، وإلى عصرهم الذهبي في خلافة العباسيين، والرجوع إلى الحضارة العربية الحافلة بالنشاط من أجل رفع الذل والاستعباد والتمتع بالحرية [١].

وعندما اختار الملك الحسين الراية الجديدة للدولة العربية بناء على اقتراح من أعضاء الأحزاب العربية، روعي بأن تكون الألوان جامعة لرموز الاستقلال العربية وللوحدة العربية في أدوارها التاريخية [٢]

وفي مذكرة الشريف الحسين الثالثة إلى مكماهون في ٥ تشرين الثاني ١٩١٥م، أكد على مكانة العراق في التاريخ العربي، فهو مقر للحكومات العربية منذ زمن علي بن أبي طالب وفي عهد عموم الخلفاء [٣] .

وأكد أهالي مقاطعة اللاذقية للملك الحسين حينما بعثوا رسالة مطالبين إسماع صوتهم لمؤتمر الصلح، على الصلات التاريخية من اجل انضمامهم للدولة العربية " إن عموم البلاد السورية، من ساحلية وداخلية هي في نظر السوريين عموماً قطر واحد تجمع أبناءه جامعة اللغة العربية والصلات التاريخية" [٤].

والعرب أمة عريقة لها تاريخ حافل وحضارة مجيدة، أمة حافظت على تاريخها الطويل. وكانت " القبلة" تنادي العرب بـ " يا بني يعرب وقحطان إلى العمل، يا أبناء الجزيرة في سبيل رقيكم، في سبيل وحدتكم وجامعتكم، في سبيل تاريخكم وتقاليدكم" [٥]

---

[١] القبلة، العدد ٤٣، الخميس ١٦ ربيع الأول ١٣٣٥هـ (١٩١٧/١/٩م) :٣.
[٢] القبلة العدد ٨٢، الاثنين ٧ شعبان ١٣٣٥هـ (١٩١٧/٥/٢٩م).
[٣] حول رموز الراية العربية انظر رسالة الشريف إلى مكماهون في ٥ تشرين الثاني ١٩١٥م، سليمان موسى، المراسلات : م٤٠/١.
[٤] القبلة، العدد ٢٤٦، الخميس ٧ ربيع الثاني ١٣٣٧هـ (١٩١٩/١/١٠):١.
[٥] القبلة، العدد ٣٦٣، الخميس ١٣ جمادى الثاني ١٣٣٨هـ (١٩٢٠/٣/٤م).

وفي مذكرة الأمير فيصل الثانية لمؤتمر الصلح في ٥ شباط ١٩١٩م، قال : " نحن نعتقد أن مطمحنا الذي هو وحدة العرب في آسيا، يعتمد على ماضينا العظيم، والأعمال التي قام بها شعبنا ستمائة سنة دفعاً لمحاولة الأتراك في ابتلاعنا".

وقوله أيضاً: " إن هذه البلاد كانت مهد مدنيات عظيمة، ولا يزال أهلها ذوي استعداد للقيام بواجباتهم نحو العالم...[١]

وأشارت " القبلة" إلى أن مطالب العرب اليوم بالاستقلال والوحدة تعتمد على ماضيهم. فالشرق إذا هبّ اليوم للمطالبة باستقلاله والمدافعة عن كيانه، فإنه ما يثور إلا وهو ينظر إلى ماضيه الزاهر وما كان له من المجد... إن شعوب الشرق وإن اهتضمت الحوادث مجدهم الأصيل وماضيهم الجميل فلا تزال تجري في عروقهم دماء أولئك الأجداد الذين بنوا صروح ذلك المجد وخلّدوا تاريخه المجيد، فبهذا الدم تغلب الشرقيون حتى اليوم على الحوادث، وقاوموا تيار الكوارث، وحافظوا على كيانهم في الوجود كأمة حية " [٢].

وأبرزت جريدة " القبلة" دور العرب في التاريخ فقالت: " إن كل دولة تنشأ في أية بقعة من الأزمان إذا لم يكن العرب بناة أساسها، وأركان بنائها وعمد صروحها... فهي دولة لا تدوم ولا يحسن حالها ولا تسعد رعاياها، ولا يعتز بها الإسلام، ولا يبث هديه وإرشاده بواسطتها بين الأنام، ولا تقوم بما ندب إليه العرب رب العالمين من جعلهم هداة مرشدين وأئمة وارثين، وزعماء معلمين وقادة ناصحين وسادة عادلين" [٣].

وجاء في أحد مناشير الملك الحسين، عدم ممانعته ربط الحجاز بسورية أو العراق اعتماداً على تاريخهم الماضي، حينما كان يرتبط في عهد الدولة الأموية

---

[١] مذكرة الأمير فيصل إلى مؤتمر الصلح في ٥ شباط ١٩١٩م، سليمان موسى، المراسلات: م٢/٤٥ـ ٤٨.
[٢] القبلة، العدد ٥٢٧، الخميس ١٨ صفر ١٣٤٠هـ (١٩٢١/١٠/٢٠م).
[٣] القبلة، العدد ٤، الخميس ٢٥ شوال ١٣٣٤هـ (١٩١٦/٨/٢٥م).

بدمشق، وفي عهد الدولة العباسية بالعراق.[١]

رابعاً: الرابطة القومية والبعد عن التعصب الديني:

دعا الملك الحسين إلى الوحدة العربية لجميع العرب في آسيا، بغض النظر عن الديانة، لأنها لا تقف حاجزاً أمام وحدة العرب، وهذا ما أكده الملك الحسين في مناسبات عديدة.

ففي رسالة الملك إلى علي الغاياتي نادى الملك بالتسامح الديني الذي جاء به الإسلام فقال: "إن التورانيين (أي الاتحاديين الأتراك) الذين ناصبوا الجامعة العربية كل العداء، أرادوا أن يوقعوا التفرقة بين سكان البلاد العربية عن طريق اختلافهم في المذهب... فرد الله كيدهم في نحورهم.... وقد أدرك سكان البلاد العربية، والحمد لله، أن مصلحتهم مقرونة باتباع ما جاءت به كتبهم ورسلهم من التآلف والتسامح وحسن الامتزاج، حتى إن الإسلام قوى هذه الروابط بصلة المصاهرة، فأباح للمسلم أن يتزوج المسيحية أو الموسوية... وبعد، فإن بني قومنا على اختلاف مذاهبهم قد عزموا عزماً أكيداً على التكاتف والتعاون ليعيشوا عيشة تليق بمفاخر تاريخهم وروح عصرهم".[٢]

وفي رسالة أخرى قال الملك : "نؤكد لكم، أننا لم نقصد بنهضتنا هذه غير خدمة الإسلام والعرب، لما تحققت لنا من نوايا الاتحاديين السيئة، فليس مثار حركتنا ومنشأ قيامنا غير مصلحة وكيان جامعة محض بلادنا العربية بدون تفريق في المذهب"، وعلقت "القبلة" على ذلك بقولها : "فليس اليوم بين الناطقين بالضاد مسلم ولا مسيحي ولا يهودي،إنما هم جميعهم عرب تظلهم راية ملك عربي، غايته القصوى الدفاع عن جامعتهم والمحافظة على حقوقهم"[٣]

---

[١] القبلة، العدد ٥٢٩، الخميس ٢٥صفر ١٣٤٠هـ (٩٢١/١٠/٢٧م ١) : ١، والعدد ٧٣٧، الخميس ٦ ربيع الثاني ١٣٤٢هـ (١٩٢٣/١١/١٥م): ٢والعدد ٤٠٩، الاثنين ١ذي الحجة ١٣٣٨هـ (١٩٢٠/٨/١٦م): ٢.

[٢] البقلة، العدد ٥٢، الاثنين ١٢ ربيع الثاني ١٣٣٥هـ (١٩١٧/٢/١٣م): ١.

[٣] القبلة، العدد ٥١، الخميس ١٥ ربيع الثاني ١٣٣٥هـ (١٩١٧/٢/٩م): ٢.

وحينما كان الملك يحاور بعض قومه قال: منذ كم ونحن مسلمون؟" فأجابوه منذ ١٣٣٥ سنة، فقال:منذ كم ونحن عرب؟ فقالوا: منذ ألوف السنين، فقال جلالته:" إذاً نحن عرب قبل أن نكون مسلمين" وجاء في تعليق "القبلة" على ذلك بقولها: هذا التصريح بدل سحابة خيمت على قلوب كثير من الذين اعتقدوا أن النهضة العربية إنما هي نهضة دينية إسلامية محضة خاصة بمسلمي العرب دون غيرهم من العرب الذين يدينون بأديان أخرى، بل إن هذا التصريح يبدد ما ينسبه الاتحاديون للعرب لتفريق كلمتهم وتشتيت شملهم وتصديع بنيان وحدتهم القومية"[١].

وفي لقاء الملك الحسين مع السوريين في مكة بعد دخول الأمير فيصل دمشق ١٩١٨م، وبعد أن شكروا الملك على تخليص سوريا، قال: "إني إذا ذكرت أبناء سوريا فلا أفرق بين أحد منهم بمذهب أو غيره، بل كلهم في نظري سواء لأن وحدة القومية هي جامعة التفاهم وتبادل المصالح، وطالما قلت إن العرب عرب قبل أن يكونوا مسلمين أو مسيحيين أو موسويين والعربي يستحيل عليه أن يصير جاوياً أو يونانياً، فإذا كان أحد قد أساء فهم هذه الحقيقة أو تفهيمها، فيكون قد أساء إلى الحقيقة وإلى العرب الذين اثبت تاريخهم أن اختلاف الدين لا يمكن أن يكون سبباً لهضم حقهم"[٢].

وهذا ما أورده الشريف في مذكرته إلى مكماهون حول الساحل السوري فقال: "إن العرب عرب قبل أن يكونوا مسلمين أو مسيحيين، لا فرق بين العربي المسلم والمسيحي، فهما أبناء جد واحد"[٣].

وحينما خطب الملك الحسين في الحجاج موضحاً موقفه من فلسطين أكد أيضاً على عدم التفرقة فقال : "إنني انظر إلى أهل فلسطين نظري إلى أولادي. ولا أفرق في

---

[١] القبلة، العدد ١٣٨، الخميس ٢٠ صفر ١٣٣٦هـ (١٩١٧/١/٧م):٢.
[٢] القبلة، العدد ٢٢٠، الخميس ٤المحرم ١٣٣٧هـ (١٩١٨/١٠/٨م).
[٣] رسالة الشريف الحسين لمكماهون في ٥ تشرين الثاني ١٩١٥م، سليمان موسى، المراسلات : م١/ ٤٠.

ذلك بين مسلم ومسيحي ويهودي"[1]

وفي خطاب الأمير فيصل في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨م في مدينة حلب، شدد على ضرورة الوحدة الوطنية، وأعلن أن العرب هم عرب قبل موسى وعيسى ومحمد، وحذر الأمير من إلقاء الفتن باسم الدين، وهدد بأشد العقاب لمن يقدم على ذلك[2]



[1] القبلة، العدد ٧٣٢، الاثنين ١٩ ربيع الأول ١٣٤٢هـ (١٩٢٣/١٠/٢٩م).
[2] سليمان موسى، الحركة العربية : ٦٤٤.

إعلان الشريف الحسين ملكاً على العرب:

بعد إعلان الثورة العربية في ١٠ حزيران ١٩١٦م، والاستيلاء على معظم الحاميات التركية في الحجاز، أصبح الشريف الحسين هو صاحب الأمر والنهي في الحجاز، وكان لا بد من تأسيس نواة للدولة العربية التي كان الشريف الحسين يسعى لإقامتها على الأسس الشرعية والقانونية.

فقد وجه الشريف الحسين في (٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٤هـ) الموافق للأول من تشرين الأول ١٩١٦م كتاباً للشيخ عبد الله سراج مفتي الأحناف في مكة لتشكيل حكومة[1]. كما أصدر الشريف الحسين في اليوم نفسه، مرسوماً بتأليف مجلس للشيوخ، ووجه كتاباً بذلك للشيخ عبد الله سراج وكيل الوكلاء وقاضي القضاة[2].

---

[1] وجه الشريف منصب قاضي القضاة للشيخ عبد الله سراج، والأمير عبد الله لوكالة الخارجية، وعزيز علي المصري وكيلاً للجند، والشيخ علي المالكي وكيلاً للمعارف، والشيخ يوسف بن سالم وكيلاً للمنافع العمومية، والشيخ محمد أمين الشنقيطي وكيلاً للأوقاف، والشيخ أحمد بن عبد الرحمن باناجة وكيلاً للمالية، انظر القبلة، العدد ١٧، الخميس ١٥ ذي الحجة ١٣٣٤هـ (٩ تشرين الأول ١٩١٦م) : ٢، أمين سعيد، أسرار الثورة العربية ومأساة الشريف حسين : ١٢٦ – ١٢٧، أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى : ٣/١٣١- ١٣٢، محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية:١/٣١٨ - ٣١٩ (وهنا يخطئ العمري في تحديد التاريخ حيث يذكر ٧ محرم ١٣٣٥هـ).

[2] أصبح الرئيس للمجلس الشيخ محمد الشيبي. ومن الأعضاء السيد عبد الله الزواوي، والشيخ عابدين حسين، والشيخ عبد القادر بن علي الشيبي، والسيد إبراهيم علي، والسيد محمد بن علوي السقاف، والشيخ عبد الله بن علي، والشيخ علي الشرباصي، والشيخ أبو بكر بن حمد خوفير، وعدد آخر، انظر القبلة، العدد ١٧، الخميس ١٥ ذي الحجة ١٣٣٤هت، وأمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى: ١٢٧ – ١٢٨، ومحمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية: ١/ ٣١٩- ٣٢٠، وأمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ٣/١٣٢.

وتعد هذه الحكومة أول حكومة عربية مستقلة كاملة الاستقلال تؤسس في القرن العشرين[١].

وفي بداية السنة الهجرية الجديدة دعا الأمير عبد الله إلى اجتماع في يوم الأحد ٢محرم ١٣٣٥هـ الموافق (٣٠ تشرين الأول ١٩١٦م) لتبادل التهاني في السنة الجديدة حضره الوزراء، وعلماء مكة، ومفتيها، ورجالات من الشام والعراق. وفي هذا الاجتماع تشاور الجميع* في إعلان استقلال البلاد العربية بأجمعها وأخذ البيعة للحسين بن علي ملكاً على العرب[٢]. فوافقوا جميعاً، ثم دخل الأمير عبد الله على والده وعرض عليه الأمر، فقال الشريف: "أنا لا أعمل للملك، ولا أقبل هذا الأمر الذي تعرضونه علي"، وبعد إلحاح من الأمير عبد الله على والده، وافق الشريف وأمر بحضور المجتمعين إلى الديوان الهاشمي[٣]. ثم قام الشيخ فؤاد الخطيب مدير جريدة "القبلة"وخطب خطاباً أكثر فيه الثناء على الحسين، وتغنى فيه بمجد العرب، وختمه بعرض طائفة كبيرة من الكتب التي وردت من سوريا، والتي تعترف فيها بالحسين ملكاً على العرب[٤].

---

[١] طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز: ٦٢.

* ممن حضر الاجتماع بالإضافة إلى الأمير عبد الله، عبد الله سراج، وعزيز علي المصري وكيل الجند، وعدد من السوريين والعراقيين أمثال : كامل القصاب، وفوزي البكري، ومحب الدين الخطيب، وبعض أل الداعوق، وفؤاد الخطيب، انظر عبد الكريم غرايبة، الثورة العربية الكبرى (بحوث ودراسات في التاريخ العربي): ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

[٢] Elie Kedourie: The Anglo – Arab Labyrinth,p.145.

[٣] عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة: ١٣١– ١٣٢، ممدوح عارف الروسان، حروب الثورة العربية الكبرى (١٩١٦ ـ ١٩١٨م): ٣٨.

[٤] أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ٢٩٨/١.

وأشارت جريدة "القبلة"إلى هذا الاجتماع، فقالت: "امتلأت قاعات قصر الديوان الهاشمي العالي صباح أمس بجماهير الأشراف والعلماء والأعيان، بحيث لم يبق في مكة ذو مكانة عالية إلا وحضر هذا الاجتماع، ليعرضوا على جلالته أمنية طالما تمنوها.... ولما غصت أنحاء القصر بالمدعوين، تشرف بالمثول بين يدي الشريف قاضي القضاة ونائب رئيس الوكلاء، فعرضا على جلالته الغرض من هذا الاجتماع، وأنهما كتبا عريضة يريدان تلاوتها على مسامعه.

فأجابهما جلالته بما يلي:"إنني لم أكن أرى ضرورة شديدة لهذا العمل الذي جئتم من أجله، وذل لما أعلمه من نهوض بلادي بالأمر الذي نهضنا به وشدة إخلاصها له وعضها عليه بالنواجذ، ولم تنحصر هذه العواطف في بلادنا وحدها، بل أن عرب الشام وعرب العراق مثل ما لأهل بلادنا من الحرص على استرداد مجدهم وجمع كلمتهم، وقد وردت لي الرسائل من أعيانهم بذلك على أن هذا الأمر الذي جئتم اليوم من أجله سينفي ما يخطر على الذين يجهلون حقيقة أحوالنا من الحواضر البعيدة عن مبادئنا... وإني أقسم لكم بالله العظيم أنني لم أرد هذا الأمر الذي تكلفونني به ولم يخطر على بالي... ولكني رأيت كما رأيتم أننا أمام خطر عظيم وخطب جسيم ربما قضى علينا القضاء المبرم إذا لم أبادر إلى إزالته... ثم ارتفع ضجيج الحاضرين بالإلحاح بقبول الأمر، فقال جلالته : "إنكم حملتموني أمراً أنا أعرف الناس بما يستلزمه من الجهد، وطالما قلت لكم إني واحد من جمهور الأمة، أبرم ما يبرمون من حق، وأرفض ما يرفضون من باطل، وأمد يدي لكل من يتفقون على إسناد أمرهم إليه على كتاب الله وسنة رسوله... "[1].

ثم أخرج الشيخ عبد الله سراج العريضة، ثم تلاها الشيخ عبد الملك مرداد ومما جاء فيها "فأنتم قريش، بل أنتم الصفوة من هاشم، وأننا ندين لله تعالى يوم الوقفة الكبرى بين يديه، بأننا لا نعلم اليوم أميراً مسلماً أتقى لله منكم وأشد خوفاً منه...فانهض يا سيدي إلى ما شاء الله... وإننا نبايع جلالة سيدنا الحسين بن علي ملكاً لنا نحن العرب، يعمل بيننا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم،

---

[1] القبلة، العدد ٢٢، يوم الاثنين، ٣ المحرم سنة ١٣٣٥هـ (١٩١٦/١٠/٣١م) : ١.

ونقسم له على ذلك بيمين الطاعة والإخلاص والانقياد في السر والعلانية، ولك علينا في ذلك عهد الله وميثاقه ما اقمت الدين، واجتهدت فيما فيه صلاح حال العرب والمسلمين ﴿**فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً**﴾(٢). وقبل انفضاض المجتمعين أجاب الملك باسترحام القوم بتعميم البيعة في المسجد الحرام في وقت مخصوص.

وبهذه المراسيم جرت البيعة الخاصة للملك الحسين بن علي في الديوان الهاشمي(٣). وفي هذه المناسبة وزع الملك (٥٠٠) جنيه على فقراء الحجاز بسبب الضائقة التي كانوا يعانونها(٣).

ثم تمت البيعة العامة يوم السبت ٨محرم ١٣٣٥هـ الموافق (١٩١٦/١١/٥م) وقد حضر الملك الحسين في تمام الساعة الثانية إلى المدرسة الملاصقة للحرم وسط الجماهير، ثم أعطى الشيخ عبد الله سراج العريضة للشيخ عبد الملك الخطيب ليتلوها. وبعد ذلك بايع قاضي القضاة الملك الحسين ملكاً على العرب، ثم تبعه الأشراف ورجال الدولة والعلماء والأعيان والوفود. ونتيجة لكثرة المبايعين لجلالته أجازت الجماهير قاضي القضاة بأن يبايع عنهم(٤).

---

(٢) القبلة، العدد ٢٢، الاثنين ٣ محرم ١٣٣٥هـ (١٩١٦/١٠/٣١م): ٢، (الفتح:١٠).
Elie Kedourie: The Anglo – Arab Labyrinth,, p. 145.
(٣) القبلة، العدد ٢٢ الاثنين ٣ محرم ١٣٣٥هـ (١٩١٦/١٠/٣١م): ٢، عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة : ١٣٢، جورج أنطونيوس، يقظة العرب: ٣١١.
(٣) القبلة، العدد٢٣، يوم الخميس ٦ محرم ١٣٣٥هـ (١٩١٦/١١/٣م).
(٤) القبلة، العدد ٢٤، يوم الاثنين ١٠ محرم ١٣٣٥هـ (١٩١٦/١١/٧م): ١، ولمزيد من ذلك راجع الصفحات الثانية والثالثة من جريدة القبلة، محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية: ٣١٨٣١٧/١، وعبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة : ١٣٢:، ويذكر الأمير عبد الله أن البيعة العامة كانت في يوم الاثنين ٣ محرم ١٣٣٥هـ /٣١ تشرين=

موقف الدول الحليفة من إعلان الشريف الحسين ملكاً على العرب:

أراد الأمير عبد الله مفاجأة دول الحلفاء وإحراجهم(١)، فبادر إلى إرسال البرقيات* مساء يوم البيعة، بصفته وزير خارجية الدولة الجديدة إلى الحلفاء والدول المحايدة يعلمهم فيها نبأ البيعة للملك الحسين ملكاً على العرب(٢).

فأرسل إلى إيران وأفغانستان ولندن ولاهاي وكوبنهاجن وبتروغراد وبرلين وواشنطن وروما وباريس وبانكوك، ضمت كل برقية منها ٢٢٥ كلمة بلغة فرنسية راقية(٣)، وطالب الأمير عبد الله هذه الدول بالاعتراف بوالده ملكاً على العرب(٤). وتنبهت بريطانيا إلى ذلك بعد إبراق أكثرها فأوقفت إيصال بعضها.

وفي اليوم الثاني للبيعة، اجتمع الأمير عبد الله مع المعتمد البريطاني ولسن، والمعتمد الفرنسي بريمون، وكان يتوقع الأمير أن يقدما له التهنئة، لكنها قدما احتجاجاً شديداً لهذا الموقف – إعلان الملكية –، ورد الأمير عليهم أنه ينتظر رد

= الأول ١٩١٦م، أما أمين سعيد، أسرار الثورة العربية: ١٢٩ – ١٣٠ فذكر أن البيعة العامة تمت يوم الخميس ٦ محرم ١٣٣٥هـ، وعبد الكريم غرايبة يذكر أن البيعة العامة تمت يوم الاثنين أول محرم ١٣٣٥هـ، انظر عبد الكريم غرايبة، الثورة العربية الكبرى: ٢٥٤.

(١) عبد الكريم غرايبة، الثورة العربية الكبرى:٢٥٤.

* انظر ملحق رقم٢.

(٢) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة: ١٣٢، أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٣٣/٣، أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى : ١٣٠، مكي شبيكة، العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى: ٢٧٨/٢.
Gerald de Gaury: Rulers of Mecca, London, 1973,p.272, A.L . Tibawi:O.P .Cit. p. 153

(٣) عبد الكريم غرايبة، الثورة العربية الكبرى:٢٥٤.

(٤) حول نص برقية الأمير عبد الله، انظر أمين سعبد، أسرار الثورة العربية الكبرى: ١٣٠، وأمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٣٣/٣و١٩٤/١.

حكوماتهم على هذا الأمر لا ردهم الشخصي[1]. وأوضح الأمير عبد الله أن هذا الأمر اتخذ للأسباب التالية:

-الرد على دعايات الأتراك، وإعطاء البرهان للعالم الإسلامي بأن الشريف مستقل استقلالاً تاماً، وأن الحلفاء يعترفون باستقلال البلاد العربية[2].

-اتخذ الشريف لقب "ملك البلاد العربية"لكي تجد الفكرة العربية متنفساً لها، ولكي يلتف العرب حول الثورة العربية، ولإرضاء مطامح القوميين القائلين بإنشاء دولة عربية كبيرة[3].

أما الملك الحسين، فقد أوضح للمعتمد البريطاني بشأن إعلان الملكية أنه كان من الواجب إعلانها في أول يوم للثورة، كما أوضح أن الحكومة البريطانية قد نادته باسم الخلافة، والتي هي أرفع شأناً من الملكية، أما إذا كان اللقب يثير رؤساء العرب، فقد أوضح الملك أنه على علاقة جيدة مع الإدريسي وابن سعود، والأمام يحيى، أما ابن الرشيد فإنه في نظر الملك الحسين لا يشكل دوراً أساسياً في هذا الموضوع، كما أوضح أن الحكومة البريطانية على ما يعهدها معروفة في الثبات في القول وقبول مطالبه المشروعة[4].

ومع ذلك ترددت دول الحلفاء في الاعتراف به ملكاً على البلاد العربية، ونصحت بريطانيا شاه إيران بأن يهنىء ولا يعترف، ووصلت برقية اعتراف من ملك

---

(1) الملك عبد الله، الآثار الكاملة: ١٣٢.

(2) مكي شبيكة، العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى: ٢٨٠/٢.
سليمان موسى، الحركة العربية: ٢٨١.

(3) سليمان موسى، المرجع نفسه: ٢٨١.

(4) رسالة من الحسين إلى المعتمد البريطاني ١٩١٦/١١/٣م، سليمان موسى، المراسلات: ٨٨-٨٧.
Randal Baker: Op. Cit, p.115.

الصرب صادرة عن كورفو بالفرنسية فأوقفها الرقيب البريطاني. أما إيطاليا فقد أرسلت للشريف عبد الله برقية شكر على البلاغ، ذاكرة أنها ستبلغ الشريف قرارها بواسطة رسول خاص. كما اعترفت روسيا وهنأت، ولكنها أبلغت بريطانيا بموافقتها على تأجيل الاعتراف التام[١].

وعلق احد الساسة البريطانيين – المستر كلارك(من موظفي وزارة الخارجية) – قائلاُ: إن إعلان الملكية للشريف كان قنبلة، ولا تستطيع بريطانيا الاعتراف بملكيته على كل العرب الآن[٢].

أما الدوائر البريطانية في القاهرة، فكان موقفها سلبياً، وأشارت على ممثل الملك الحسين محمد شريف الفاروقي بكتمان الخبر، وعدم نشره، ولكنه احتج على ذلك. كما أن الملك الحسين أرسل برقية لممثله في القاهرة أوضح له فيها عزمه على إرسال الأمير عبد الله لإزالة سوء التفاهم، ولكنه عدل عن ذلك بسبب قدوم ونجيت (Wingate) الحاكم العام للسودان إلى جدة. كما تبودلت برقيات كثيرة بين الملك الحسين والفاروقي بشأن ذلك[٣]

وبعد مشاورات بين دول الحلفاء، تقرر إرسال مذكرة رسمية للملك الحسين بواسطة الكولونيل ولسن (Wilson) جاء فيها: "إن حكومة جلالته ومعها حكومتا فرنسا وروسيا. مع إنهما تعتبران سموكم الرأس الأسمى للشعوب العربية في ثورتها ضد مساوئ الحكم التركي، ومع سرورها بالاعتراف اعترافاً واقعياً بأن سموكم الحاكم الشرعي والمستقل للحجاز، إلا أنها لا تستطيع الاعتراف باللقب (الذي أعلنتموه)، والذي يمكن أن يثير التفرقة بين العرب في الوقت الحاضر،

---

[١] عبد الكريم غرايبة، الثورة العربية الكبرى: ٢٥٤.
[٢] مكي شبيكة، العرب والسياسة البريطانية في ا لحرب العالمية الأولى : ٢٧٧/٢ – ٢٧٩.
[٣]حول البرقيات المتبادلة بين الملك الحسين وممثله محمد شريف الفاروقي بالقاهرة انظر: أمين سعيد، أسرار الثورة العربية ومأساة الشريف حسين: ١٧٦ -١٨٠، ومحمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية: ١/ ٢٢١ – ٢٢٧.

ومن ثم يعيق التسوية النهائية لقضايا الجزيرة العربية على أسس مرضية"[١]..

وعندما تسلم الملك الحسين جواب الحلفاء، أستاء من هذا الموقف، وأرسل رسالة إلى ونجيت في ١٩١٦/١٢/١٣م جاء فيها: "ربما تذكر فخامتك أن الحكومة البريطانية خاطبتني بلقب الخليفة العربي والملك... أضف إلى ذلك أن جميع أمراء مكة كانوا يخاطبون بلقب سلاطين الحجاز وملوك الحجاز، من القديم حتى يومنا هذا، وجميع زعماء وأمراء جزيرة العرب يخاطبونهم بلقب ملك أو سلطان، وهم يخاطبون شريف مكة بلقب (سيد الجميع) ".

وأوضح الملك الحسين انه اتخذ هذا اللقب من أجل أن يعرف الجميع أن البلاد قد انتقلت من وضع إلى آخر[٢].

وبعد ذلك اتفقت الحكومتان البريطانية والفرنسية على تقديم مذكرة في ٣كانون الثاني ١٩١٧م بواسطة مندوبيهما في جدة للملك الحسين، تعترفان بموجبها به ملكاً على الحجاز، وأن يكون لقبه هكذا "جلالة ملك الحجاز" ورد الملك على ذلك بقوله: "لا أهمية اللقب بنظري، فأنا لا أفكر إلا في خدمة أمتي وبلادي"[٣].

ومن جهة أخرى أشارت "القبلة" إلى خبر اعتراف الحلفاء بالحسين ملكاً على

---

(١) برقية من الحكومة البريطانية إلى الملك الحسين بواسطة الكولونيل ولسن في ١٩١٦/١٢/١٠م، سليمان موسى، المراسلات : م ١/٩٣- ٩٤، والحركة العربية: ٢٨٢ – ٢٨٣، أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى: ١٨١ – ١٨٢.

(٢) رسالة من الملك الحسين إلى ونجت في ١٩١٦/١٢/١٣م سليمان موسى، المراسلات: ٩٤٠/١ – ٩٦.

(٣) أمين سعيد، أسرار الثورة العربية : ١٨١ – ١٨٢، سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية: ١٦٣. أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث: ٢٣١ -٢٣٢.
صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية: ٢/ ١٩٤.
.Sir Reader Bulllard: The Cmels Must Go, London, 1961. p. 137
Gerald de Gaury: Op. CIT. P. 272.

الحجاز تحت مقالة – الدولة العربية الهاشمية والاعتراف باستقلالها – فقالت: "قد جاء البلاغ الرسمي المنشور اليوم مؤيداً للخبر الخصوصي الذي أتانا قبلاً، وهو أن دولتي بريطانيا وفرنسا اعترفتا بجلالة الشريف المعظم ملكاً على الحجاز"[١]. خلافاً لبعض المؤرخين الذين وقعوا في الخطأ وذكروا أن القبلة لم تشر إلى الاعتراف بالملك الحسين ملكاً على الحجاز[٢].

وكانت روسيا أيضاً قد أرسلت برقية الاعتراف على لسان وزير خارجيتها المستر ستومر[٣]. أما إيطاليا فقد اعترفت أيضاً باللقب – ملك الحجاز – كما فعلت فرنسا وبريطانيا[٤].

ولم تكتف دول الحلفاء وخاصة بريطانيا وفرنسا بتحديد اللقب، وإنما سعت لإيجاد الصيغة اللفظية المناسبة لمخاطبة الملك الحسين في المستقبل، تخلصاً من الالتباسات التي قد تترتب على الألقاب غير الدقيقة والصعوبات الناجمة عن المعاني المتعددة لكلمة "جلالته" فقد اعترضت السلطات الفرنسية على تعبير (Majesty) لتعارضه مع اللقب الذي منحته لسلطان مراكش[٥].

وظهرت منافسة بين السلطات البريطانية والفرنسية حول ذلك، واقتراح الفرنسيون لقب "سيادتك ملك الحرمين"، ولكن "ونجت" تخوف من ذلك لأنه قد

---

(١) القبلة، العدد ٤٣، الخميس ٦ ربيع الأول ١٣٣٥هـ (١٩١٦/١٢/١٠م): ٣.

(٢) انظر حسين بن محمد نصيف، ماضي الحجاز وحاضره: ٧٤/١، حكمت فريحات، السياسية الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى ١٩١٦- ١٩٢٠م: ١٥٢.

(٣) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة: ١٣٣.

(٤) القبلة، العدد ٤٤، الاثنين ٢ ربيع الأول ١٣٣٥هـ (١٩١٦/١٢/٦م) " ٢، عبد الجليل التميمي، سياسة الاتحاديين ببلاد الشام والثورة العربية سنة ١٩١٦م (المجلة التاريخية المغاربية): ٩٥.

(٥) طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز: ٦٢.

يسيء إلى الشعور الإسلامي، واقترح "ملك العرب في الحجاز"، أما مكماهون فقد عـارض الاقتراح الفرنسي أيضاً، واقترح اللقب المبسط "ملك الحجاز"، وأيضاً عارضت حكومة الهند بشدة لقب "حامي الحرمين"، واقترحت "ملك العرب في الحجاز وملحقاته"، أما السير" برسي كوكس" فقد اقترح" سلطان الحجاز وحامي الاراضي المقدسة، وأخيراً قبل "بيكـو" التوصية بقبول لقب "ملك الحجاز "[١].

ومع ذلك ظل الملك الحسين يحث الحكومة البريطانية على الاعتراف به ملكـاً علـى البلاد العربية وفاءً بروح العهد الذي قطعته له ولكن دون جدوى، وعلى الرغم من ذلك ظـل الملك يوقع رسائله تحت لقب "ملك البلاد العربية وشريف مكة وأميرها"[٢].

العلم الذي اتخذه الملك الحسين للدولة العربية:

عندما أعلنت الثورة العربية في الحجاز ١٠ حزيران ١٩١٦م، لم تكن الظـروف قـد سمحت لقادتها بتصميم العلم العربي القومي، لذلك رفع الثوار علم الأشراف التقليـدي، وهـو يتألف من قطعة قماش ذات لون واحد هو الأحمر الداكن (العنابي) وأبلغ الـشريف الحـسين مواصفات العلم إلى المندوب السامي السير هنري مكماهون[٣].

ثم عدلت هذه الراية بناء على اقتراح من أعضاء الأحـزاب العربيـة الـذين حـدثوا

---

[١] مكي شبيكة، العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى: ٢٨٧/٢ – ٢٨٨.
وللمزيد حول ذلك انظر:
A.l. Tibawi: Op. Cit, p. 157 – 159.
وعبد الجليل التميمي، سياسة الاتحاديين ببلاد الشام والثورة العربية: ٩٥.
[٢] سليمان موسى، الحركة العربية : ٢٨٣، انظر : توقيع الشريف الملك على منشوره في القبلة العدد ٣١، الخميس ٤ صفر ١٣٣٥هـ (١٩١٦/١١/٢٨م): ٢.
[٣] سليمان موسى، الحركة العربية: ١٣٧.

الشريف عن الألوان للعلم المقترح[١]، وبناء على ذلك أصدر الملك الحسين مرسوماً بأن تكون الراية مؤلفة من الألوان الثلاثة المتوازية الأسود فالأخضر فالأبيض، وأن يشمل الألوان الثلاثة المذكورة مثلث ذو لون أحمر عنابي، وعلى هذا فإن الراية الجديدة التي صدرت من الملك تكون قد روعي فيها أن تكون جامعة لرموز الاستقلال العربي وللوحدة العربية في أدوارها التاريخية[٢].

وتغنت جريدة "القبلة" بذلك تحت عنوان "تحيا الراية العربية"، حيث جاء في بعض الأبيات الشعرية ما يلي[٣]:

الحمد لله شما راية العرب فهللت   بلقاها أنفس كل أبي

يا مهبط الوحي يا أرض الحجاز لقد   أعدت مجد قريش أكرم الحسب

فاليوم يوم افتخار العرب في ملك   بالسيف أنقذهم من كل مغتصب

---

(١) سليمان موسى، الحركة العربية: ١٣٨، وقد اعتمد سليمان موسى على رسالة خاصة من السيد محب الدين الخطيب موجهة للمؤلف بتاريخ ٢١ أيار ١٩٦٦م.

(٢) القبلة، العدد ٨٢، الاثنين ٧ شعبان ١٣٣٥هـ (١٩١٧/٥/٢٩م).
وقد أشارت إلى رموز هذه الألوان بما يلي:
الأسود هو رمز راية (العقاب)، وهي راية الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد اتخذته دولة بني العباس شعاراً لها.
واللون الأخضر الذي بين الأسود والأبيض هو الشعار الذي اشتهر من أهل البيت عليهم السلام.
واللون الأبيض شعار العرب في دور من أدوارهم.
واللون الأحمر الذي شمل هذه الرموز التاريخية الثلاثة بشكل مثلث فهو لون راية الأسرة المالكة من عهد جدها أبي نمي.

(٣) القبلة، العدد ٨٤، الاثنين ١٤ شعبان ١٣٣٥هـ (١٩١٦/٦/٦م). والشعر لفؤاد الخطيب.

وهذا يتفق وما قاله صفي الدين الحلي:

بيض صنائعنا خضر مرابعنا سود مواقفنا حمر مواضينا

ثم حدث تبديل في التصميم، إذ وضع اللون الأبيض في الوسط ووضع اللون الأخضر من تحت، ويعود السبب في ذلك إلى أن ضباط الجيش العربي احتجوا بأن اللون الأبيض لا يبدو واضحاً من بعيد إذا بقي في الطرف حتى يبدو جزءاً من الأفق، وأن وضع اللون الأبيض في الوسط يساعد أكثر على تمييز ألوان الراية[١].

ونجد أن ألوان أعلام الدول العربية الآن مثل (الأردن، فلسطين، العراق، سوريا، الكويت،مصر، السودان)، تتألف من هذه الألوان مع بعض التعديل على الترتيب فيها.

---

[١] حسين بن محمد نصيف، ماضي الحجاز وحاضره: ١٠٥ – ١٠٦. سليمان موسى، الحركة العربية : ٣٩، نقلاً عن محمد علي العجلوني الذي كان من مؤسسي الجيش العربي الأردني.

شكل الوحدة ومضمونها في نظر الملك الحسين وابنيه فيصل وعبد الله:

كان الملك الحسين يتصور الوحدة التي طالب بها وسعى لتحقيقها على شكل اتحاد للأقطار العربية في القسم الآسيوي مع بعضها بعضاً، على أن يتمتع كل قطر بالاستقلال الداخلي التام (الاستقلال الذاتي)،وعدم التدخل من قبل المركز العام للاتحاد في الشؤون الداخلية.

أما رئيس الاتحاد فيختار من ذوي الكفاءة، ويجمع الأقطار العربية في الاتحاد علم واحد، ونقد واحد، وجيش واحد، وسياسة خارجية واحدة، ومصالح اقتصادية واحدة، وجوازات سفر واحدة.

فقد أوضح الشيخ "فؤاد الخطيب" لهوجارث في ١١ شباط ١٩١٧م تصور الملك لمبدأ الحكم الذاتي فقال: "إن الملك يرغب أن يحكم كل قطر عربي نفسه بنفسه تحت سيادته، وإن الإمام يحيى وابن سعود والزعماء الكبار في البادية السورية سيحكم كل واحد منطقته، وكذلك المناطق السورية ولبنان"(١).

وقد طبق الملك الحسين سياسة الاستقلال الذاتي عملياً بالنسبة لسوريا، فقد أبرق الملك للأمير فيصل في اليوم الثاني من دخوله دمشق قائلاً : "إن السوريين يجب أن يحكموا بلادهم حسب العرف والتقاليد السائدة بينهم"(٢).

كذلك فقد صرح الملك الحسين للسوريين المقيمين في مكة بالاستقلال الذاتي لسوريا، فقال الملك: "إنه ما دام السوريون قد حملوني هذا العبء الثقيل،فقد وجب عليهم أن يعينوني على ما فيه راحة البلاد وسعادتها ورفاهها، لاسيما وهم أبناؤها وأعرف الناس بما يلزم لها من الحاجيات، وهم الأجدر بتولي أموها على أسلوب العرف فيها"(٣)وفي ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٨م، بعث الملك الحسين إلى المعتمد

---

(١) سليمان موسى، الحركة العربية: ٦٣٨.
(٢) المرجع نفسه : ٦٤٠.
(٣) القبلة، عدد ٢٢٠، الخميس ٤ محرم ١٣٣٧هـ (١٩١٨/١٠/٨م):١.

البريطاني في جدة الكولونيل ولسن بنص مشروع عن شكل الوحدة الذي يراه مناسباً، والمشروع الذي وضعه الملك الحسين كان بينه وبين أمير نجد، وقد اعتبر هذا المشروع دستوراً لكافة الأمراء، وقد نص على ما يلي(١):

– المواد (١ و ٦و ٧ و ٨ و ١٠) نصت على أن دستور الدولة هو كتاب الله وسنة رسوله، والمساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات.

– المواد (٢ و ٣ و ٤) نصت على أن تكون الشؤون المحلية مثل جمع الضرائب وتعيين الأمراء والمأمورين من اختصاص الوحدات أو الإمارات نفسها.

– المواد (٥ و ٩ و ١١ و ١٢ و ١٣) نصت على أن يتولى المركز إدارة الأمور الخارجية وشؤون الدفاع والحفاظ على الأمن في الداخل والخارج.

كما طالب الملك في هذا المشروع بأن ترجع كل إمارة إلى الحدود التي كانت عليها قبل الحرب، وكذلك طرح الملك فكرة الاستفتاء حينما خير (عنيزة والقصيم) إما اتباع ابن سعود أو ابن الرشيد، أو الاستقلال شريطة عدم اتباع المركز لأن المركز لا بقبلهم.

نفهم من هذا أن الملك كان يريد من هذا المشروع أن تكون الوحدة على شكل الوحدة الفدرالية.

وكانت غاية الملك الحسين من هذا المشروع دحض مزاعم الدول الأوروبية في أقوالها: إن الاتحاد والاتفاق مفقودان في البلاد العربية، وإن الملك الحسين لا يحق له المطالبة بأية حقوق خارج بلاد الحجاز(٢).

فماذا كان رد الحكومة البريطانية على هذا المشروع الوحدوي؟ بعث ولسن برسالة إلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة في ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٨م، أوصى فيها بقبول سياسة الملك الحسين الوحدوية، وقال : "إن الملك يعتقد أن ترك"

---

(١) نص المشروع في حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين: ٣٤٠ – ٣٤١.
(٢) سليمان موسى، الحسين بن علي : ٢٢٤.

الأمور على حالها وعدم إنشاء دولة عربية موحدة سيلحق ضرراً عظيماً بالمسلمين وبالسمعة البريطانية[١]. لكن لم نجد في المصادر أي رد من جانب الحكومة البريطانية على هذا المشروع الوحدوي، وربما جاء الرد متأخراً أثناء محادثات الأمير فيصل.

أما عن علاقة الإمارات المختلفة بالمركز، فقد كان رأي الملك الحسين أن تبقى الأسر الحاكمة بومذاك في مقاطعاتها، ولكن على الأمراء أن يعترفوا برئاسة المركز الذي سيعطي فرماناً خطياً لكل أمير بتولي مقاليد الحكم في مقاطعته، وإذا جار الأمير في حكمه، ولم يسر حسب الأصول المشروعة، فيمكن عزله على أن تبقى الأمارة في إسرته. والأمير يعين حكام المناطق في إمارته ويجبي الضرائب دون الرجوع إلى المركز، ولا يدفع الأمراء أي خراج للملك[٢].

---

[١] سليمان موسى، الحركة العربية: ٦٤١.
[٢] سليمان موسى، الحركة العربية: ٦٣٩، تقرير من المعتمد البريطاني في جدة في ٥ حزيران ١٩١٨م.

مشاريع الوحدة مع الإدريسي وإمام اليمن، وإنشاء الإمارة الشافعية:

بذل الملك الحسين جهوداً سياسية من أجل الاتحاد مع الأمراء العرب، ومن أجل تحقيق هذه المفكرة، أوفد الملك بعض الوفود من جانبه إلى بعض الأمراء العرب.

فبعث في أوائل عام ١٩٢٢م كلاً من السيد محمد بن علوي السقاف شيخ السادة الأشراف[١] والشريف ناصر[٢] إلى صنعاء للتفاوض مع الإمام يحيى، ولكن لا نجد في المصادر إشارة للمحادثات التي دارت بين الجانبين، ولكن "القبلة" أشارت إلى أن الإمام بعث مع الوفد الحجازي وفداً يمانياً، وقد لقي الوفد ترحيباً واهتماماً كبيراً في الحجاز[٣]، ولكن "القبلة" لم تذكر شيئاً عن المحادثات التي دارت بين الجانبين.

ثم قام "أمين الريحاني وزميله قسطنطين يني" بمسعى مماثل إلى الأمام يحيى بن حميد الدين إمام اليمن، وبعد مفاوضات بين الجانبين تم وضع صيغة مشروع تحالف في حزيران ١٩٢٢م، واحتوى هذا المشروع على إحدى عشرة مادة، نصت على[٤]:

تأكيد الجانبين على الوحدة، واعتراف كل منهما بحكومة الآخر، وعدم تدخل أي منهما بشؤون الآخر الداخلية أو الخارجية، والتعاون في رد العدوان الخارجي والدفاع، وتوحيد العملة بين الجانبين، والتعاون في إقامة المشاريع، (تصنيع الأسلحة).

---

(١) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى : ١٥٤/٣.
(٢) أمين الريحاني، ملوك العرب: ١٧٤/١، وسليمان موسى، الحركة العربية: ٦٤٢.
(٣) القبلة، العدد ٥٥٧، الخميس ٥ جمادى الآخرة(١٩٢٢/٢/٢م)، والعدد ٥٥٨، الاثنين ٩ جمادى الآخرة (١٩٢٢/٢/٦م).
(٤) للمزيد حول المشروع الذي وضعه الريحاني ونصوصه، انظر : أمين الريحاني، ملوك العرب : ٢١٩/١- ٢٢٣.

ثم قام امين الريحاني أيضاً بمسعى مماثل لعقد اتفاقية مع الإدريسي حاكم عسير، وبعد التفاوض بين الجانبين، وضع مشروع تحالف كان مماثلاً لمشروع التحالف بين الإمام يحيى والملك الحسين مع بعض التعديلات، وقد نص أيضاً على[1]:

تأكيد الجانبين على الوحدة، واعتراف كل منهما بحكومة الآخر، وعدم تدخل أي منهما بشؤون الآخر سواء الداخلية أو الخارجية، والتعاون في رد العدوان الخارجي والدفاع، وحل الخلافات سلمياً وعلى أساس أحكام الشرع، والتشاور في مجال التعاون الخارجي مع طرف ثالث.

وقد أرسل "أمين الريحاني" المعاهدة التي وقعها مع أمام اليمن إلى الملك الحسين مع صديقه "قسطنطين"يني "مصحوباً بكتاب من الإمام وكتاب آخر من الريحاني[2]، ثم أوفد الإمام يحيى السيد محمد زبارة في حزيران عام ١٩٢٣م إلى مكة، فقابله الملك الحسين مقابلة حسنة، وحادثه في المشروع، ولما جاء دور وضع الأسس اقترح الملك الحسين الاقتراحات الآتية:[3]

١- أن يعين أئمة صنعاء بمنشور يصدره ملك الحجاز بصفته رئيس الدولة العربية.

٢- أن تدير وزارة خارجية مكة الشؤون الخارجية لبلاد العرب وتمثلها رسمياً.

٣- أن يعقد اتفاق بريدي وجمركي بين الحكومتين.

٤- أن يعقد اتحاد عسكري بين الحكومتين.

ولما حمل السيد محمد زبارة هذه الاقتراحات إلى الإمام أهملها، لأنه لم ير فيها أية مصلحة له، فوقف المشروع عند هذا الحد.

ثم بعث الريحاني مشروع المعاهدة التي عقدها مع الإدريسي إلى الملك

---

[1] للمزيد حول مشروع الاتفاق، انظر: أمين الريحاني، ملوك العرب، : ٣٥٧/١ – ٣٦١.
[2] المرجع نفسه: ٢٢٣/١.
[3] أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى: ١٥٤/٣.

الحسين مصحوباً برسالة إلى وزير خارجية الحجاز الشيخ فؤاد الخطيب[1]

لكن الملك الحسين لم يوقع الاتفاقيتين، لأن الملك كان يريد وحدة حقيقية، وكما يقول الريحاني: "كان مبدأ هذا الهاشمي في الحياة هو مبدأ ذاك البطل في رواية كل شيء أو لا شيء"[2].

وفي عام ١٩٢٤م، وضع الملك الحسين مشروع معاهدة مع الأدريسي، لتكوين إمارة شافعية، وقد نصت مواد مشروع المعاهدة على ما يلي:[3]

– المواد (١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦)

أقرت هذه المواد تشكيل إمارة شافعية عاصمتها "تعز" مرتبطة بها الإمارات التالية (يافع العليا، ويافع السفلى، والضالع، وقبيلة علوى وصبيحة، ويتبع لها سلطنتا لحج وحضرموت، وإمارة أبين شقرة والعوالق في جميع أمورها السياسية).

– المواد (٧. ٨. ٩. ١٠)

أقرت هذه المواد باحترام استقلال سلطنتي لحج وحضرموت (استقلالاً داخلياً)، ويعرض تعيين سلطانهما، وقاضي القضاة على مجلس الحلف العربي، ويصدق عليه الملك الحسين (ملك العرب).

– المواد (١١. ١٢. ١٣. ١٤. ١٥)

أقرت هذه المواد توحيد التعرفة الجمركية بين الإمارات، على أن تعترف "لحج وحضرموت" بجلالةنملك الحجاز ملكاً على العرب، وقررت مبدأ اقتصادياً عاماً بين الإمارات المذكورة وعلى قبول مد السكة الحديدية في عدن ولحج.

---

[1] حول رسالة الريحاني للملك الحسين ووزير خارجيته، انظر : أمين الريحاني، ملوك العرب: ٣٨٩/١.

[2] المرجع نفسه: ٣٩٢/١.

[3] للمزيد عن مشروع المعاهدة، انظر: حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب: ٨٠ – ٨٣.

- المواد (١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١)

أقرت الاعتراف بالعمل العربي الحالي، ووحدة العملة التي تضرب باسم ملك العرب، وإشراف مجلس الحلف على الشؤون الخارجية، كما دعت إلى وحدة الجندية، والتعليم والزينة الوطنية، والاقتصاد العام، ويخطب على المنابر باسم ملك العرب.

- المواد (٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧)

أقرت تأليف مجلس خاص وعلى "لحج وحضرموت" تنفيذ قرارات مجلس الحلف العربي، كما يحق للإمارة الجديدة قبول قنصل تجاري فقط في تعز ومخا من الدول الأجنبية، ويكون الحكم وراثياً في عائلة الأمير الجديد، ويوحد البريد وتستعمل طوابع الحجاز.

هذا إذاً هو مشروع الملك الحسين الذي وضعه لتشكيل إمارة جديدة هي الإمارة الشافعية مع الإدريسي، وكما هو واضح أراد الملك من هذا المشروع تحقيق الوحدة عن طريق الاتحاد الفدرالي، بحيث تبقى الإمارات مستقلة استقلالاً داخلياً، ويخول النظر في الشؤون الخارجية للملك الحسين (ملك العرب). وقد يكون الهدف من هذا المشروع الضغط على الأمام للاعتراف بسيادة الملك الحسين.

تصور الأمير فيصل للوحدة العربية:

أتيح للأمير فيصل أن يكون على صلة بالتيارات السياسية خلال الحرب العالمية الأولى وبعد انتهائها. وخاصة في مؤتمر الصلح، وقد قدم الأمير فيصل بعض الاقتراحات في تصوره عن الوحدة العربية.

فحينما اجتمع الأمير مع "كور نوالس" في بيروت تشرين الثاني ١٩١٨م (في الوقت الذي بعث فيه الملك حسين مشروعه إلى ولسن)، أوضح بأن فكرته عن الوحدة تقوم على إنشاء دول منفصلة مستقلة في الحجاز واليمن والعراق، وتأليف مجلس اتحاد عربي يعقد اجتماعاته مرة أو مرتين في السنة لبحث القضايا التي تهم دول الاتحاد. وستكون حكومته السورية وفق نموذج الدولة الحديثة، وسيبقى أبوه في مكة،

أما بصفته خليفة، او يعطى لقب سيادة على جميع الدول العربية دون حمل اللقب وتكون له سلطات حقيقية للتدخل بموجبها في إدارة الحكومات العربية التي تدير شؤونها بنفسها[١].

وفي ٣٠ كانون الثاني ١٩١٩م اجتمع الميجر مور بفيصل في باريس، وكتب تقريراً أوضح فيه أن هدف فيصل الحالي هو إنشاء اتحاد دول عربية تحكم كل دولة فيها حكومة فعلية وليس بالاسم. وأن تكون هذه الدول متحدة، ولها علم واحد، وعملة واحدة، وخدمات جمركية واحدة، وتقوم هذه الدول بإدارة شؤونها الداخلية، وتتعاقد فيما بينها على المساعدة ضد أي هجوم من الخارج.

أما هدف فيصل على المدى البعيد، فهو اندماج هذه الدول تدريجياً كي تصبح دولة عربية واحدة تحكمها حكومة مركزية[٢].

وفي المذكرة التي قدمها الأمير فيصل لمؤتمر الصلح في ٥ شباط ١٩١٩م، أوضح فيها انه يستحيل حصر الولايات العربية في أسيا، وهي سوريا وفلسطين والعراق والجزيرة والحجاز واليمن ونجد في قالب واحد، بسبب تفاوتها السياسي والاقتصادي. وعن سوريا، قال الأمير: "إن سوريا يجب ان تختار الدولة الأجنبية التي ستقدم لها المساعدة دون الانتقاص من استقلالها". أما الجزيرة والعراق، فقد طالب بأن تكون الحكومة فيها عربية في المبدأ والروح، أما اليمن ونجد فقد طالب ببقائهما على وضعهما الحالي، بحيث تحكم كل منهما نفسها بنفسها، وترتبان علاقتهما مع الحجاز[٣].

وفي خطاب الأمير فيصل أمام مجلس العشرة، قال : "إن العرب يريدون إنشاء اتحاد عربي (كونفدراسيون)،" وإن السوريين يريدون إنشاء دولة سورية موحدة، ترتبط مناطقها بعضها مع بعض على نظام الاتحاد الفدارلي، مع دخول جبل لبنان في الاتحاد السوري[١].

وفي رسالة أرسلها الأمير فيصل لوالده من باريس في ٢٣ كانون الأول ١٩١٩م، تمنى بأن يرفع العلم العربي على كافة أنحاء الجزيرة كاليمن وعسير ونجد[٢].

---

[١] سليمان موسى، الحركة العربية: ٦٤٤ ـ ٦٤٥.

[٢] مقابلة الميجر "مور" مع الأمير فيصل في ٣٠ كانون الثاني ١٩١٩م، سليمان موسى، المراسلات: م ٢ ٤٤.

[٣] مذكرة الأمير فيصل إلى مؤتمر الصلح في ٥ شباط ١٩١٩م، سليمان موسى، المراسلات: م ٢ ٤٦، ٤٧.

[١] خطاب الأمير فيصل أمام مجلس العشرة في ٦ شباط ١٩١٩م، سليمان موسى، المراسلات : م ٢ /٥١.

[٢] رسالة الأمير فيصل إلى والده في ٢٣ كانون الأول ١٩١٩م، المرجع نفسه: م ٢ /٢٨٩.

رئاسة الاتحاد العربي في نظر الملك الحسين:

كان الملك الحسين يرى أن يبقى كل أمير من الأمراء في شبه الجزيرة العربية مستقلاً استقلالاً ذاتياً، ومحتفظاً بألقابه كما أنه كان يطالب بأن ترجع حدود الإمارات إلى ما كانت عليه قبل بداية الحرب العالمية الأولى.

فقد ذكر المعتمد البريطاني في جدة في تقرير أرسله على حكومته في نيسان ١٩٢٣م، أوضح فيه أن الحسين يعتقد أن كل حاكم في شبه الجزيرة العربية يستطيع أن يحفظ بأراضية الحالية وألقابه، ويرسل ممثلاً له لحاضرة الحكومة المركزية ليمثل مصالح بلاده في وزارة الخارجية المشتركة(١).

كما نشرت جريدة "فلسطين" مقالة عن الاتحاد العربي، وتصريحات الملك الحسين جاء فيها: "أما الوحدة العربية فمعناها أن كل مقاطعة تحكم نفسها بنفسها وتكون متحدة في المسائل العامة"(٢).

نفهم من ذلك، أن تكون كل إمارة مستقلة ذاتياً، ويستطيع كل حاكم الاحتفاظ بألقابه، وأن تكون السياسة الخارجية للاتحاد واحدة.

وحينما اجتمع الملك الحسين باللجنة التنفيذية (لمؤتمر الجزيرة)* قال: "إن القصد الأساسي من النهضة هو وحدة العرب واستقلالهم ببلادهم المعروفة الحدود....بحيث تكون خارجيتها وعسكريتها وسياستها العامة واحدة، أما داخليتها فالإمارات المعروفة بجزيرة العرب تكون على ما كانت عليه قبل الحرب، وإن

---

(١) سليمان موسى، صفحات مطوية: ١٣٤.
(٢) فلسطين، العدد ٦٥٧ -٢٦,٩٩ شباط ١٩٢٤م: ١.
* مؤتمر الجزيرة من المؤتمرات التي كانت تعقد في الحجاز في عهد الملك الحسين إضافة إلى مؤتمر الحج ومؤتمر الخيف، انظر: حسين بن محمد نصيف، ماضي الحجاز وحاضره: ١٠٩.
وكان رئيس اللجنة التنفيذية لمؤتمر الجزيرة هو محمد بن علوي السقاف، انظر القبلة، عدد ٧٣٧، الخميس ٦ ربيع الثاني ١٣٤٢هـ (١٥/١٠/١٩٢٣م).

كل أمير في أي إمارة من هذه الأمارات الموروثة لهم من آبائهم وأجدادهم يستقل بداخليته ضمن الحدود التي كانت عليها إمارته قبل الحرب، شريطة أن يرتبط مع المجموع.

وطالب الملك بإرجاع حدود الإمارات في شبه الجزيرة إلى ما كانت عليه قبل الحرب، مثل عسير التي طرأ عليها الاغتصاب قبل الحرب، وابن الرشيد بعد الهدنة. أما عن كيفية تعيين الرؤساء على هذه الإمارات، فأوضح الملك قائلاً: "إنها منوطة برأي عموم أهاليها، يعينون رئاساتها وكيفية تشكيلاتها حسب الشكل الذي يرغبون به بشرط المحافظة على الوحدة والارتباط"[(١)].

إذاً هكذا كان اجتهاد الملك الحسين لحدود الإمارات وكيفية تعيين الأمراء عليها.

وعندما طلبت بريطانيا من الملك إرسال مندوب عنه لمؤتمر الكويت* اشترط الملك "أن يكون أمراء جزيرة العرب على ما كان عليه آباؤهم وأجدادهم، كالشعلان وابن الرشيد، وصاحب الكويت، وصاحب بندر أبو ظبي، وقطر، وحضرة سلطان نجد، وآل عايض، والإمام الإدريسي، كل من هؤلاء الأفاضل تكون سلطته داخل الحدود التي كان عليها في آخر ساعات بدء الحرب الكبرى"[(٢)].

ومع أن الملك الحسين كان يرى أنه مؤهل ليكون ملكاً للعرب وأنه قبل مبايعته ملكاً على العرب مكرهاً. ولم يسع لهذا المنصب كما أسلفنا الإشارة إليه، إلا أنه لا يمانع في أن يتولى هذا المنصب من هو أهل له، وربما كان يعتقد في قرارة نفسه أن العرب لا يختارون غيره.

[(١)] القبلة، عدد ٧٣٧، الخميس ٦ ربيع الثاني ١٣٤٢هـ (١٩٢٣/١١/١٥م)

* مؤتمر الكويت: مؤتمر دعت بريطانيا لعقده لتسوية مشكلات الحدود بين نجد والكويت، والعراق، وشرقي الأردن، والحجاز في عام ١٩٢٤/١٩٢٣م، انظر حول هذا المؤتمر: أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى : ٣٦١ -٣٦٥.

[(٢)] القبلة، عدد ٧٨٣، الخميس ٢٠ رمضان ١٣٤٢هـ (١٩٢٤/٤/٢٤م).

ففي حديث للملك أمام الوفود العربية التي زارت مكة، صرح بما يلي: "إنني لم أرد لنفسي زيادة جاه وثروة في هذه الحياة بعد أن كنت حاصلاً على كل شيء من ذلك..... وها إني أشهدكم وأشهد الله بأني مستعد لأن أضع يدي في يد كل من يرى فيه الكفاءة للقيام بأعباء هذا الأمر"(١).

وحينما اجتمع الملك الحسين بأعضاء مجلس الشيوخ، لسماع الرسائل الواردة من بلاد الشام والتي تدعوه لزيارة سوريا قال: "أنتم تعلمون أنه ليس هناك ولله الحمد أمل في إمارة أو حكم أو جاه، بل القصد هو سعادة البلاد لا غير، وإذا رأيتم من فيه الرشد للقيام بذلك الأمر غيري فإني أسبق الناس إلى وضع يدي في يده"(٢).

ولم يكن يهم الملك الحسين أن يتولى الرئاسة أحد من البدو أو من أهل القرى، وذلك واضح من تصريحه حينما قال: "من صميم الفؤاد تحرير البلاد العربية بإجمعها مع حفظ وحدتها وتحريرها تحريراً بمعنى الكلمة، ولو كان ذلك تحت إمرة بدوي أو قروي من بادية أو قرى العراق أو سوريا أو اليمن أو نجد. أن انا لا أرضى ولن أرضى إلا بتحرير البلاد العربية وحكم نفسها بأي وجه كان وعلى يد أي عربي كان ولا أصبو على ملك أو إمارة، هذا ما أفكر فيه ليلاً نهاراً، وأوصي به أبنائي"(٣).

وأوضحت "القبلة "ذلك في تعليقها على مقالة في جريدة الأهرام، فقالت:"لا يهم جلالة المنقذ أمر الرياسة أكانت في سوري أو عراقي أو نجدي أو كويتي أو محمري أو عسيري أو صبياوي أو صنعائي، وإن الذي يهمه هو جامعة قومه ووحدة عنصره"(٤).

---

(١) القبلة، العدد ١٤، الخميس ذي الحجة ١٣٣٤هـ (١٩١٦/٩/٢٩م): ٢.

(٢) القبلة، العدد ٢٥٣، الاثنين ١٢جمادى الأولى ١٣٣٧هـ (١٩١٩/٢/١٢م): ١.

(٣) القبلة، العدد ٣٥٠، الاثنين ٢٨ ربيع الثاني ١٣٣٨هـ (١٩٢٠/١/١٥م): ٣م والعدد ٤١٣ الخميس ١٣ ربيع الثاني ١٣٣٩هـ (١٩٢١/١٢/٢٣م): ١.

(٤) القبلة، العدد ٣٦٠، الاثنين ٣ جمادي الآخرة ١٣٣٨هـ (١٩٢٠/٢/٢٣م) : ١.

وحينما احتفل بتتويج الأمير فيصل ملكاً على العراق في ٢٣ آب١٩٢١م، قال الملك الحسين: "لسنا ممن يفتخر بالتيجان والعروش أو الزعامة والشهرة، وإنما نرى الافتخار والشرف بقيامنا بنجدة إخواننا وتحقيق الوحدة العربية"[١].

نفهم من ذلك أن الملك الحسين لم يكن يهتم بأن يكون رئيساً للاتحاد العربي، بل كان جُلّ همه هو تحقيق الوحدة، وإنه سيوافق على من ترى الأمة فيه الكفاءة.

كما ان الملك الحسين ذكر أنه طالب بالاستقالة من الإمارة في عهد الاتحاديين، لأنه لا يهمه أمر الرياسة، حيث قال: "بذلنا وأرخصنا المهج والأرواح....لا حباً في رياسة أو حرصاً على جاه، يشهد بذلك الكثير من ذوي الوقوف على توالي طلبي من الاتحادية في كل سنة، المرة بعد الأخرى الاستقالة من مقام الإمارة، آخرها في أشهر قيامنا... ولا يهمنا أمر الرياسة إن كانت في سوري أو عراقي أو نجدي أو يمني، ودليلنا على سقوط أهمية تلك الرياسة هو ارتباط الحجاز سابقاً في عهد الدولة الأموية بدمشق وفي عهد الدولة العباسية في العراق"[٢].

وأكد الملك الحسين ذلك ايضاً حينما ذهب الأمير عبد الله إلى لندن ١٩٢٢م، فبعث الملك رسالة جاء فيها: "إنه لا يهمه إذا كانت رئاسة البلاد في نجدي أو يمني أو عراقي أو دمشقي، ولا يهمه إلا استقرار البلاد وسكينتها"[٣].

وطرح الملك الحسين فكرة التنازل عن السلطة للأمراء الآخرين من أجل الوحدة، فمثلاً في تعليق "القبلة" على مقالة لجريدة الأهرام حول الحضرة السعودية، قالت: " إن تصريحات جلالة مولانا التي صرح بها لمأمور الحضرة السعودية الذي ورد مع الحج الندي، هي لا غاية له إلا راحة البلاد وسكينتها، وإنه مستعد بكل ارتياح وانشراح لتسليم الحضرة السعودية البلاد بكل معاني التسليم، ذلك أن

---

(١) القبلة، العدد ٥١١، الخميس ٢١ ذي الحجة ١٣٣٩هـ (١٩٢١/٨/٢٥م) : ٢.

(٢) القبلة، العدد ٥٢٩، الخميس ٢٥ صفر ١٣٤٠هـ (١٩٢١/١٠/٢٧م): ١ والعدد ٧٣٧، الخميس ٦ ربيع الثاني ١٣٤٢هـ (١٩٢٣/١١/١٥م): ٢.

(٣) سليمان موسى، صفحات مطوية: ٩٤.

القصد هو راحة البلاد وحفاظاً لدماء أبنائها"[١].

كما أن الملك كرر فكرة التنازل لأمين الريحاني، حينما قال: "لا أبغيها لا أبغيها، ليتفق أمراء العرب عليها وأنا أعتزل، ليتفقوا على تأييد الوحدة العربية فأنسحب إذا شاءوا وأشاركهم بما يتفقون عليه تابعاً كنت أو متبوعاً، أقول يا حضرة النجيب: تابعاً كنت أو متبوعاً"[٢].

وكررها أيضا خلال تواجد الملك في عمان ١٩٢٤م أمام الفلسطينيين بحيث صرح أنه قد عرض أن يتنازل لابن سعود إذا كان يتعهد بالقيام بمقررات النهضة، وأن لا غاية له إلا خدمة القضية العربية لا حباً في ملك أو رياسة، وأكد أنه مستعد لبذل روحه وحياته وحياة أولاده من أجل الوحدة العربية[٣].

كما طرح الملك فكرة التنازل للأمام يحيى إمام اليمن حينما اجتمع مع مندوب الإمام، فقال الملك الحسين: "إنني لا أريد ولا قصد لي ولا غاية إلا تلك الغاية المقدسة – الوحدة العربية–، وإنني أشهد الله على هذا، وأقسم عليه بشرف محمد وآل محمد، وإن يدي ممدودة لحضرتك إذا أردت أن تقوم بالأمر، وإنني أكرر قسمي وإشهادي عليه وملائكته ورسله على قولي، هذا وإنني أول من يقاتل تحت راية من يتعهد بهذا الأمر، وتعلنه الأمة فلا تتخذوني بأي صورة كانت مانعاً،وأن هذه غايتي التي أدين لله بها وأشهد عليه عرشه، وإني عليها أحيا وعليها أموت أنا وأولادي وكل من هو على رأيي"[٤].

ولكن كان البعض يرى أن الزعيم الأجدر بهذا المنصب هو الملك الحسين، ففي مقابلة أجرتها صحيفة "الكرمل" مع أحد السياسيين ونشرتها "القبلة" قال: "إن الزعيم الذي يتولى رياسة الحلف، فأمر اختياره يعود للأمة، وأعتقد أن رغبة الأمة

---

[١] القبلة، العدد ٦٢٣، الاثنين ١٣٤١هـ (١٩٢٤/١٠/٢م).
[٢] أمين الريحاني، ملوك العرب: ٧٢/١.
[٣] فلسطين، العدد ٦٥٧ (١٩٢٤/٢/٢٦م): ١.
[٤] القبلة، العدد ٧١٦، الاثنين ٢١محرم ١٣٤٢هـ (١٩٢٣/٩/٣م).

ليست مجهولة، فالرجل الكبير الذي قام بـالثورة وتحمـل عظـيم مـسؤولياتها لا لغـرض غير تأليف وحدة الأمة وإنالتها استقلالها المطلـق الـذي لـم تحولـه عـن غرضـه هـذه المشاكل والصعوبات التي اعترضته والذي اعترف له حتـى أعـداؤه بإخلاصـه ونزاهتـه عن الخصومات هو الذي تستدعي الحل أن يكون الزعيم.... فجلالـة الحـسين هـو بقـوة مساعية وبحق التاريخ والنسب والوضعية المكونة مـن سلـسلة اعترافـات مـن الأهـالي هو بحق الزعيم الطبيعي لهذا الحلف"[١].

وعن كيفية انتقال الرئاسة، أوضح الأمير عبد الله في حديث لـه مـع "القبلـة" بأنـه يرغب أن يكون الأمر في الأمة للزعامة، وأن تقلـد شـؤونها للـزعيم الكفـؤ، وإذا تعـب أسندت الزعامة إلى غيره إلى أن تبلغ الأمـة غايتهـا الرئيـسة وتعـرف معنـى الجامعـة وتدرك فيه الوحدة[٢].

---

[١] القبلة، العدد ٦٧١، الاثنين ١ شعبان ١٣٤١هـ (١٩٢٣/٣/١٩م).

[٢] القبلة، العدد ٥٥٤، الاثنين ٢٥ جمادى الأولى ١٣٤٠هـ (١٩٢٢/١/٢٣م).

مركز الاتحاد (العاصمة):

كان الملك الحسين لا يعارض في أي مركز تختاره الأمة عاصمة للاتحاد العربي. فقد صرح الملك الحسين في أكثر من مرة أنه لا يعارض إذا تقرر أن تكون دمشق أو بغداد أو الكويت أو الرياض أو حائل أو صبيا* أو شهارة ** عاصمة للاتحاد العربي، وأن يلحق الحجاز ويرتبط بأحد منها(1).

وفي تعليق "القبلة" على إحدى الصحف السورية أوضحت أن الملك الحسين لا يهمه تعيين المركز أو الرئيس، وإنه لَحقٌ عليه يحيا وعلي يموت. ولا يهمه أن يرتبط الحجاز بسوريا أو العراق لأنه يستند إلى رابطة تاريخية(2).

وحينما بعث الملك برقية إلى اللنبي عقب إنذار غورو للأمير فيصل، طالبه الملك الحسين بأن يلحق الحجاز الذي لا يهمه إلا الارتباط بأجزائه العراق وسوريا وفلسطين تابعاً كان أو متبوعاً(3).

وبمناسبة سفر الأمير عبد الله إلى لندن في ١٥ تشرين الأول ١٩٢٢م، أشارت "القبلة" إلى أن الحكومة الحجازية صرحت للملأ بأنها لا تنحرف قيد شعرة عن خطتها الأساسية، وهي الاستقلال التام، والوحدة المطلقة للبلاد العربية بأسرها، على أن يكون اختيار المركز العمومي منوطاً بمشيئة الشعب العربي وحده كيفما شاء وكيفما أحب(4).

---

* صبيا تقع في عسير.

** شهارة : من حصون صنعاء باليمن، انظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣٧٤/٣.

(1) القبلة، العدد ٢٧٩، الاثنين٥ شعبان ١٣٣٧هـ (٧/١/م١٩١٩): ١.

(2) القبلة، العدد ٢٩٩، الخميس ١٩ شوال ١٣٣٧هـ (١٧/٧/١٩١٩م): ١. أمين الريحاني، ملوك العرب: ٥٥/١.

(3) القبلة، العدد ٤٠٩، الاثنين ١ ذي الحجة ١٣٣٨هـ (١٦/٨/١٩٢٠م):.

(4) القبلة، العدد ٦٢٦، الخميس ٢١صفر ١٣٤١هـ (١٢/١٠/١٩٢٢م): ١.

أما سليمان موسى فيرى أن الملك الحسين كان ينوي جعل دمشق عاصمة للاتحاد العربي(١).

واحياناً كان الملك الحسين يدعو لعقد مؤتمر مؤلف من مندوبين من العراق وفلسطين وممن اشتركوا فعلاً في الحرب من سائر أقسام الجزيرة للنظر في وضع أساس هذه الوحدة وتعيين مركزها(٢).

فالملك لا يفرق بين أي قطر من الأقطار العربية أن يكون المركز، ففي خطاب الملك الحسين أمام الوفود التي جاءت تهنئه بمناسبة مبايعته خليفة للمسلمين في آذار ١٩٢٤م، قال: "لا فرق عندي إذا كان مركز الحكومة العربية في الحجاز أو في سوريا أو في العراق أو في نجد"(٣).

---

(١) سليمان موسى، الحركة العربية: ٦٣٨.

(٢) القبلة، العدد ٦٧٧، الاثنين ٢٢ شعبان ١٣٤١، (١٩٢٣/٤/٩م): ٣.

(٣) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث : ٣٢٥.

وسائل تحقيق الوحدة العربية:

تشير المصادر إلى أن الملك الحسين كان يرى أكثر من وسيلة لتحقيق الوحدة العربية، فأحياناً كان يرى أن الوحدة يمكن أن تتحقق إما عن طريق القوة، وإما عن طريق المساعي السلمية، وأما من خلال أو بواسطة بريطانيا.

فوسيلة القوة صرح بها في أكثر من مناسبة، فعلى سبيل المثال لا الحصر: حينما اجتمع الملك الحسين بالكولونيل "ولسن"(Wilson)(المعتمد البريطاني في جدة) في تموز ١٩١٧م، قال الملك: "إنه سيؤجل اتخاذ أية خطوات عملية لتنفيذ الوحدة إلى أن يخرج الأتراك من بلاد العرب، وبعد أن تنتهي الحرب فسيرغم جميع الأمراء بطريقة أو بأخرى على الدخول معه في علاقات لاعتقاده أنه أقوى منهم بكثير"[(١)].

واضح من هذا الكلام أن الملك الحسين كان ينوي استخدام القوة لتحقيق الوحدة العربية إذا اقتضى منه الأمر ذلك.

كما أن "القبلة" أباحت تنفيذ الأمر بالقوة الجبرية، واعتبرته أمراً مشروعاً في ردها على مقالة في الصحف السورية تحت عنوان "هل الأمر وتنفيذه بالقوة الجبرية مشروع"؟ أجابت: "واجب على الحاكم إجراؤه واستعمال القوة الجبرية في تنفيذه، كما يجب على المحكوم أن يتمثله ويرضخ"[(٢)].

وحينما اجتمع الملك مع أعضاء مؤتمر الجزيرة في ١٤ تشرين الثاني ١٩٢٣م قال: "إن من شذ بالخروج عن الجامعة العربية يحكم عليه المجموع بمقتضى قوله تعالى ﴿**فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله**﴾[(٣)].

إذا كان الملك يريد استخدام القوة العسكرية لكل من يخرج عن الوحدة العربية

---

(١) سليمان موسى، الحركة العربية: ٦٣٨.

(٢) القبلة، العدد ٢٥٠، الخميس ٢١ ربيع الثاني ١٣٣٧هـ (١٩١٩/١/٢٣م) : ٢.

(٣) القبلة، العدد ٧٣٧، الخميس ٦ ربيع الثاني ١٣٤٢هـ (١٩٢٣/١١/١٥م) :٢.

ومقاتلته حتى يعود بالقوة إلى الوحدة.

وكذلك حينما زحف الجيش الذي أرسله الملك بقيادة الأمير عبد الله لتأديب العصاة في "الخرمة وتربة" أيار ١٩١٩م[١]، بعد خروج الشيخ خالد بن لؤي عن سيادة الملك الحسين كان في تصور الملك الحسين أنه سيخضع الخارجين بالقوة للعودة لسيادة الدولة، ولذلك أمر الأمير عبد الله بمقاتلة الخارجين[٢].

نفهم من ذلك أن الأمير عبد الله كان سيخضع أهل الحزمة وتربة بالقوة، والبعض يذكر أن مهمة الأمير عبد الله كانت في الواقع أكبر من تأديب العصاة، فلقد كلفه والده أن يتابع الفتح بعد إخضاع أهل تربة ولا يقف حتى يصل إلى الخليج العربي[٣]. مع أنه لا يوجد في مذكرات الأمير عبد الله ما يدعم هذا القول أي الوصول إلى الخليج العربي.

وأيضاً كان الأمير فيصل يرى أنه يجب تقوية مكة من الداخل والخارج لتحقيق الوحدة العربية، ففي رسالة فيصل إلى أخيه زيد، قال : "لا بد أن تكون بلاد العرب تحت تأثير جلالته السياسي، فأول خدمة في هذا السبيل هي الوحدة الفعلية ولم الشمل، وتحقيق ما نتطلبه فعلياً لا قولاً، ولأجل الوصول إلى هذه الغاية يجب قبل كل شيء تقوية القلب – أعني مكة – في الداخل والخارج، أي في نظر العرب أنفسهم وفي نظر الأجانب، وإنه يتعذر أن يتم لنا أمر ما دامت مكة ضعيفة، ولنتذكر قول الشاعر:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدّم   ومن لا يُظلم الناس يظلم

---

[١] حول مشكلات الخلاف بين الحجاز ونجد حول تربة والخرمة، انظر:

a)-F.O.371-4144-6524,Arabia: The Nejd-Hejaz fued January 1919,p 151-152.

b)- F.O.371- 4146-6550,from sir E. Allenby to Earl Curzon, june 11, 1919, p. 173-175.

[٢] الملك عبد الله، الآثار الكاملة :.١٤٨

[٣] محمد عبد الله ماضي، النهضات الحديثة في جزيرة العرب: ١٤٧.

وقصدي من ذلك قوتكم تجاه...ليس إلا... والمدة تمكننا في الظروف الحاضرة من اقتحام المشكلات وتأسيس قانون من التشكيلات في العراق وفي جنوب سورية، وبعد ذلك أنت تعلم بأن لا خوف علينا بإذن الله ولا شك أنك تقدر عندما كنا في سورية أهمية قسم الهجانة فقد كان ردءاً للحجاز"[١]، ويذكر نديم البيطار أن الوحدة السياسية التي قامت في دول أوروبا قامت بفضل استخدام القوة لا عن طريق الفيدارلية[٢].

وأحياناً أخرى كان الملك يرفض استخدام القوة، ويفضل الوحدة عن طريق السلم. وذلك واضح من خلال بعض تصريحات الملك الحسين.

ففي تموز ١٩١٨م،أجرى "ولسن" مع الملك الحسين محادثات متعددة قدم عنها تقريراً مطولاً لحكومته، وأثناء هذه المحادثات، قال الملك: "إن الوحدة يجب تحقيقها بالطرق السلمية، وإنه لم يقابل إعمال بعض الأمراء العدائية بمثلها إنطلاقاً من هذا المبدأ"[٣].

وأيضاً حينما طلب ابن الرشيد أمير حايل المساعدة من الملك الحسين لمهاجمة ابن سعود قبل معركة تربة ١٩١٩م، رفض الملك ذلك، ونصح ابن الرشيد بتجنب أي عمل عدواني ضد ابن سعود لما تتطلبه ضرورة وحدة العرب وخدمة مصالحهم، رغم التهم التي كان يكيلها أمير حايل ضد ابن سعود – كعزم ابن سعود مهاجمة الأمير عبد الله، أو اتصالات ابن سعود مع فخري باشا قائد القوات العثمانية في المدينة– وأشاد المعتمد البريطاني بهذا الخصوص بأن الظروف الحالية توفر للملك الحسين فرصة مدهشة من أجل دفع وحدة العرب إلى الأمام[٤].

---

(١) رسالة فيصل إلى اخيه زيد في٢٥ كانون الثاني ١٩٢١م، سليمان موسى، المراسلات : م ٣ / ١٨٧ – ١٨٨.

(٢) نديم البيطار، من التجزئة... إلى الوحدة - القوانين الأساسية لتجارب التاريخ الوحدوي : ٧٣.

(٣) سليمان موسى، الحركة العربية : ٦٤.

(٤) طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز : ٢٦٧ - ٢٦٨.

وكذلك علقت "القبلة" على مقالة من مراسل شركة "روتر ودونا" في البحرين عندما قال: "إن سلطنة ابن سعود قد عظمت بعد القضاء على آل الرشيد ١٩٢١م، وإنه ستوجه للحجاز". علقت"القبلة" قائلة: "إن جلالة مولانا الحسين صرح لمندوب حضرة السلطنة النجدية السعودية ومرافقيه المندوبين البريطانيين عند ورودهم للاتفاق والصلح" يقول جلالته: "أما أن نكون على ما كان عليه الآباء والأجداد وكنا عليه إلى تاريخ حربنا الأخير العمومي، وإلا فحرصي على صيانة البلاد أنه تهرق قطرة من دم حتى أدنى حيواناتها ويجعلني أن أقبل ولاية حضرة تلك السلطنة المعظمة على البلاد وتسليمها له بلا شرط ولا قيد"[1]

واضح إذاً من كلام الملك الحسين أنه كان حريصاً على عدم سفك الدماء حتى الحيوانات من أجل الوحدة، وأنه عرض التنازل لابن سعود من اجل هذه الغاية.

وأحياناً نجد أن الملك كان يعتقد أن بريطانيا سترغم الأمراء العرب على الوحدة ففي الرسالة التي بعث بها الملك الحسين إلى السير "ريجنالد ونجت" في ٢٨ آب ١٩١٨م، كان قد فهم من المراسلات التي أجراها مع السير "هنري مكماهون "بأن[2]:

– تتعهد بريطانيا العظمى بتشكيل حكومة عربية مستقلة بكل معاني الاستقلال في داخليتها وخارجيتها، وتكون حدودها شرقاً بحر فارس، وغربا بحر القلزم والحدود المصرية والبحر الأبيض، وشمالاً ولاية حلب والموصل الشمالية إلى نهر الفرات، مجتمعة مع دجلة إلى مصبها في بحر فارس، ما عدا مستعمرة عدن، فإنها خارجة عن هذه الحدود. وتتعهد هذه الحكومة برعاية المعاهدات والمقاولات التي أجرتها بريطانيا العظمى مع أي شخص كان من العرب في داخل هذه الحدود، بأنها تحل محلها في رعاية وصيانة تلك الحقوق وتلك الاتفاقيات مع أربابها، أميراً

---

[1] القبلة، العدد ٥٣٩، الخميس ٢ ربيع الثاني ١٣٤٠هـ (١٩٢١/١٢/١م): ١.

[2] رسالة الملك الحسين إلى ونجت في ٢٨ آب ١٩١٨م، سليمان موسى، المراسلات: م ١/ ٢١٠، حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين: ١٦٧.

كان أو من الأفراد.

– تتعهد بريطانيا العظمى بالمحافظة على هذه الحكومة وصيانتها من أية مداخلة كانت، وبأي صورة كانت في داخليتها، وسلامة حدودها البرية والبحرية من أي تعدّ، وبأي شكل يكون، حتى ولو وقع قيام داخلي من دسائس الأعداء أو من حسد بعض الأمراء، فيه تساعد الحكومة المذكورة مادة ومعنى على دفع ذلك القيام لحين اندفاعه، وهذه المساعدة في القيامات والثورات الداخلية تكون مدتها محدودة، أي لحين يتم للحكومة العربية المذكورة تشكيلاتها المادية.

فالملك الحسين إذا كان يثق بالحكومة البريطانية، وكان يعتقد اعتقاداً لا يشوبه أدنى شك أن بريطانيا التي قادت العالم ضد ألمانيا ستسعى بكل الوسائل الممكنة لتكوين المملكة العربية المتحدة. كما فهمها الملك الحسين. فبريطانيا هي الدولة التي اتصلت بالعرب أصلاً والتي عملت على عقد حبالها بحبالهم، بعد أن أقنعتهم بحسن نواياها تجاههم وبعزمها على الأخذ بيدهم وبمساعدتهم على تأليف دولتهم الموحدة المستقلة [١].

فالعهود التي قطعتها بريطانيا باسم الحلفاء جميعاً لصاحب الجلالة الملك الحسين تنص على اتحاد بلاد العرب بأجمعها واستقلالها[٢].

---

[١] حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين : ١٦٧-١٦٨.

[٢] القبلة، العدد ٦٧١، الاثنين ١شعبان ١٣٤١هـ (١٩٢٣/٣/٩م):٢.





الفصل الرابع

أسباب إخفاق مشروع الملك الحسين للوحدة العربية



الفصل الرابع

أسباب إخفاق مشروع الملك الحسين للوحدة العربية

كنا قد تحدثنا في الفصول السابقة عن تصور الملك الحسين للوحدة العربية، منذ أن أعلن الشريف الحسين الثورة العربية على الأتراك، كان يتصور تأسيس دولة عربية مستقلة من الأقطار العربية الآسيوية، ولكن هذا التصور للوحدة العربية تحطم على صخرة الواقع.

ويحق لنا أن نتساءل بعد ذلك عن أسباب إخفاق هذا المشروع. إن أسباب فشل المشروع تكمن في موقف الدول الحليفة والزعماء العرب أنفسهم.

أولاً: الدول الحليفة:

لاحظنا فيما سبق أن المباحثات التي أجراها الشريف الحسين مع بريطانيا قبل الثورة (مراسلات حسين – مكماهون) انتهت بقبول بريطانيا بقرارات النهضة، والقاضية باستقلال الأقطار العربية في آسيا ووحدتها.

فهل التزمت بريطانيا بوعودها للشريف الحسين؟

إن بريطانيا منذ البداية لم تكن راغبة في وحدة العرب فقبل إعلان الشريف الحسين الثورة العربية كانت بريطانيا تجري مفاوضات مع حليفتها فرنسا.

لقد أسفرت المفاوضات التي قام بها السيرمارك سايكس من الجانب البريطاني،وفرانسوا جورج بيكو من الجانب الفرنسي، عن إبرام اتفاقية (١٦ أيار ١٩١٦م) والتي عرفت باتفاقية (سايكس – بيكو) وبموجب هذه الاتفاقية قسم العراق وبلاد الشام في حالة فصلهما عن الدولة العثمانية إلى خمس مناطق[1].

فكانت اتفاقية سايكس – بيكو أول نقض للعهود البريطانية، وأول ضربة لمشروع الحسين في استقلال الأقطار العربية في آسيا ووحدتها، لأنها عملت على تجزئة الأقطار العربية في العراق وبلاد الشام، بين مناطق نفوذ بريطانية وفرنسية مباشرة

---

[1] الدكتور علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وايطاليا من الوحدة العربية:٤٢.

وغير مباشرة، بالإضافة إلى وضع فلسطين تحت الاشراف الدولي[1].

وبذلك وضعت بريطانيا عراقيل مصطنعة في طريق الوحدة العربية، وكانت من اهم أسباب الفشل في تحقيق الوحدة العربية التي تصورها الشريف الحسين والقوميون العرب [2].

وعارضت الحكومة الفرنسية في هذه الاتفاقية فكرة إقامة الدولة العربية، وقال "بوانكارية" Poincare رئيس الجمهورية الفرنسية في معرض تعليقه عليها:" إن هذه الإمبراطورية العربية لا توحي إلي بالاطمئنان،وأخشى من تأثيرها السيء على مستعمراتنا الإفريقية، وأود ان لا أراها تخرج إلى حيز الوجود"[3].

وخلال الحرب العالمية الأولى، والتي وقف بها العرب إلى جانب بريطانيا ضد الأتراك، كانت بريطانيا تتبع مع العرب سياسة تتراوح بين التشجيع والتثبيط[4]، وكانت تقدم للثورة بما تعهدت به الصورة بطيئة وغير مخلصة[5].

وحينما نودي بالشريف الحسين ملكاً على البلاد العربية في ١٩١٦/١٠/٣٠م،

تلكأت الدول الحليفة بالاعتراف بهذا اللقب، وبعد أربعين يوماً اعترفت به ملكاً على الحجاز فقط، وبررت ذلك بقولها : "إن حكومة جلالته ومعها حكومتا فرنسا وروسيا، مع أنهما تعتبران سموكم الرأس الأسمى للشعوب العربية في ثورتها ضد مساوئ الحكم التركي، ومع سرورها بالاعتراف اعترافاً واقعياً بأن سموكم الحاكم الشرعي، والمستقل للحجاز، إلا أنها لا تستطيع الاعتراف باللقب (الذي أعلنتموه). والذي يمكن

---

[1] الدكتور علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية : ٤٣، أنيس صايغ، الهاشميون والثورة العربية الكبرى: ١١٩.

[2] جورج أنطونيوس، يقظة العرب : ٣٥٣، أمين الريحاني، ملوك العرب : ٦٨/١-٦٩.

[3] الدكتور علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية : ٤٣.

[4] حسن الحكيم، صفحة من حياة الشهبندر:١٤.

[5] صبحي العمري، لورنس الحقيقة والأكذوبة:٤٨.

أن يثير التفرقة بين العرب في الوقت الحاضر، ومن ثم فإنه يعيق التسوية السياسية النهائية لقضايا الجزيرة العربية على أسس مرضية... ذلك أن التسوية النهائية يجب أن تتم بموافقة الزعماء العرب الآخرين. وهي موافقة لا دليل عليها في الوقت الراهن، وهذه التسوية يجب أن تتبع، لا أن تسبق النصر في ميدان الحرب وترغب حكومة جلالته أن تلفت انتباه سموكم إلى النقاط التالية: تلاحظ الحكومة البريطانية أن اللقب الذي اتخذتموه يقوم على أساس قومي وليس على أساس الأقطار، وهي تسجل ما صدر عنكم من أن ابن سعود والسيد الإدريسي يحكمان بلديهما، وأنه لا رغبة لسموكم في التدخل في شؤونها"[١].

هذه الرسالة هي أول اعتراف رسمي من قبل الحلفاء بتجزئة البلاد العربية الآسيوية التي كان الشريف الحسين يتصور أنه قام بالثورة من أجل استقلالها ووحدتها، كما أنها أول تلميح للملك بأن بريطانيا على اتصال مع الزعماء العرب مثل : الإدريسي، وأنها تحترم استقلاله، وهي ترفض اللقب لأنه يثير التفرقة بين العرب.

ثم كان وعد بلفور الذي أصدرته بريطانيا لليهود في (١٩١٧/١١/٢م) من أجل إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين عائقاً آخراً في طريق الوحدة العربية، لأن بريطانيا وضعت جسماً غريباً في البلاد العربية، ووعدت باقتطاع فلسطين من كيان الدولة العربية الموحدة.

وحينما اجتمع المؤتمر السوري العام في (٨ آذار ١٩٢٠م)، وانتخب فيصل ملكاً على سوريا، سارعت الحكومتان البريطانية والفرنسية إلى إعلان معارضتهما لقرارات هذا المؤتمر[٢]. وأرسلت برقية إلى الجنرال اللنبي في (١٣ اذار ١٩٢٠م)

---

[١] رسالة الحكومة البريطانية إلى الملك الحسين بواسطة الكولونيل ولسن في ١٩١٦/١٢/١٠م. سليمان موسى، المراسلات : م٩٣/١.

[٢] جورج أنطونيوس، يقظة العرب : ٤١٨-٤١٩، جيمس مورس، الملوك الهاشميون:٧٤.

قالت فيها: "عليك أن تبلغ فيصل في الحال أن حكومة جلالته لا تستطيع أن تعترف بحق مؤتمر دمشق، الذي لا تعرف شيئاً عن طريقه تأليفه، أو حقيقة سلطاته في تسوية مستقبل سوريا والموصل والعراق، لقد فتحت جيوش الحلفاء هذه الأقطار وانتزعتها من تحت حكم الأتراك، وإن مستقبل هذه الأقطار الذي يجري الآن بحثه أمام مؤتمر السلم لا يمكن الفصل فيه إلا من قبل دول الحلفاء مجتمعة ومتفقة [١]. إنها في ذلك تنسى أو تتناسي ما وعدت به السوريين السبعة في حزيران ١٩١٨م، أو التصريح الإنجليزي الفرنسي المشترك في ١٩١٨/١١/٧م.

وفي ٢٥ نيسان ١٩٢٠م أقر مؤتمر (سان – ريمو) نظام الانتداب وأعطى لفرنسا الانتداب على سوريا ولبنان،وبريطانيا على العراق وفلسطين، فكانت قرارت المؤتمر تتويجاً لغدر الحلفاء للعرب وتآمرهم على بلادهم وإنكاراً لوجود دولة عربية موحدة وهي خيانة كبرى سجلها الحلفاء على أنفسهم في الغدر والخديعة [٢].

وأوضح الأمير فيصل في رسالة لوالده في ١٩٢٠/١١/١٠م موقف الحكومة البريطانية القاضي بتجزئة البلاد العربية وإضعاف مركز الحجاز فقال:" إنني منذ زمن أرى أن الحكومة البريطانية لا ترغب أن يكون للحجاز ممثلون في الخارج، وهي تمانع في ذلك، ومقصدها جلي على ما أظن، تريد أن تجعل الحجاز تحت نفوذها السياسي بعد أن ساهمت في تجزئة البلاد العربية، وتسعى لإضعاف الحجاز وتقوية خصومه في الجزيرة رغماً عن عهودها"[٣].

---

(١) برقية من اللورد كرزون إلى اللنبي في (١٣آذار ١٩٢٠م)، سليمان موسى،المراسلات: م٧٥/٣.

(٢) محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية الحديثة ١٣٥/١-١٣٦، الدكتور علي محافظة موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية : ٨٨، عبد الله بن الحسين الآثار الكاملة ٢٠١-٢٠٢.

(٣) رسالة فيصل إلى الملك الحسين في (١٩٢٠/١١/١٠)، سليمان موسى، المراسلات : م١٥٢/٣.

كذلك كان للخلاف القائم بين حكومة الهند والمكتب العربي في القاهرة أثره في اعاقة الوحدة العربية، حيث كان هذا الخلاف ينعكس على الخلاف بين أمراء الجزيرة العربية، وقد لعبت هذه السياسة دوراً كبيراً في تعميق الخلافات بين نجد والحجاز[١].

وبالتالي أصبحت السياسات المتبعة من قبل الجانبين متناقضة متعارضة، بالقدر الذي كانت فيه مصالحها مرتبطة بالمطالب المستعصية على التوفيق بين الأسرتين الحاكمتين في الحجاز ونجد[٢].

فكانت سياسة الحكومة البريطانية عدم إيجاد أي تفاهم واتفاق بين الأمراء العرب في الجزيرة العربية.

فمثلاً أوائل عام ١٩١٦م بينما وزارة الهند البريطانية تحذر وزارة الخارجية من الأخطار التي يمكن أن تنجم عن مساعدة العرب على انشاء دولة كبيرة كتب "كلايتون" (Clayton) يقول: "يبدو أن وزارة الهند يسيطر عليها هاجس فكرة أننا نعني فعلاً تشكيل مملكة عربية قوية، وهو الأمر الذي لن يكون في نيتنا مطلقاً، وسيتعذر تنفيذه بأي حال من الأحوال، ان فكرة بأكملها كانت تهدف الى استعادة صداقة العرب عن طريق الموافقة على الاعتراف بمبدأ استقلال العرب، ووعدهم بالمساعدة لإقامة أشكال كهذه من الادارة تحت إشراف بريطانيا وفرنسا، والتي قد تكون مناسبة جداً في الأقاليم المختلفة"[٣].

وحينما كان ونجت (Wingate) يعلق على مطامح الملك الحسين في سوريا ومعارضته لقيام أية دولة أجنبية بالاستيلاء على مناطق عربية، نراه يوصي باتباع سياسة انتهازية آنية "بالتلويح للملك باحتمال قيام بعض العلاقات السياسية بينه

---

[١] طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز: ١٨٠.

[٢] رمضان لاوند، ابن سعود وولادة مملكة: ٣٠٨ – ٣٠٩.

[٣] F. O 882L12. from Clayton to Governor General of Khartoum, 28 th Jan – 1916, P.6.

وبين الحكومات المقبلة في سوريا". وفي الوقت ذاته كان برسي كوكس (Porcy Cox) (وهو من موظفي حكومة الهند) يرى أنه لا مجال أبداً للاعتقاد بإمكان قيام تفاهم دائم بين الأمراء في شبه الجزيرة العربية، وأنه يبدو أنه سيكون لمصلحتنا (أي الإنكليز) إلى حد بعيد أن يكون هناك خلاف بين هؤلاء الأمراء[١].

وخلال اجتماع السير "برسي كوكس" (المعتمد البريطاني في العراق) مع الميجر" كورنوالس" والكولونيل "ولسن" من المكتب العربي في القاهرة، حاول "كوكس" إقناع المكتب العربي في القاهرة باستحالة تكوين اتحاد عربي تحت زعامة الملك الحسين لأن بعض الأمراء في رأيه لن يقبل زعامة الملك الحسين مطلقاً، وأوضح له مبلغ الخطر في فرض هذه الزعامة بالقوة على هؤلاء الأمراء[٢].

فبريطانيا كانت تعمل من أجل مصلحتها، وبالتالي كانت تحاول عدم إيجاد أي اتفاق بين الأمراء في الجزيرة العربية لتبقى مسيطرة على تلك المنطقة، وكانت تتخوف من وحدة العرب الحقيقية.

والساسة البريطانيون الذين عملوا في الشؤون العربية، وأشرفوا على رسم سياسة بلادهم تجاه هذه المنطقة لم يساعدوا العرب على الوحدة، فمنهم من رفض الفكرة لأنها تتعارض مع مصالح بريطانيا، ومنهم من زعم أن العرب ليسوا أمة واحدة، أو أنهم لا يستحقون الوحدة[٣].

فبعض المختصين بالشؤون العربية من الساسة البريطانيين تحدثوا عن عدم ترابط العرب، وعن انقسامهم إلى شعوب لا تشكل أمة واحدة قبل أن تبدأ حكومتهم بتنفيذ سياسة التجزئة، فالبعض من هؤلاء كالرحالة والأثريين، قد جهل واقع العرب ولم يفهموا الأماني العربية على الرغم من إقامتهم الطويلة بين العرب. فقد رأوا العرب بدواً وأشباه بدو، شعباً أمياً فوضوياً متناحراً، لا تجمع بين أفراده رابطة ولا

---

(١) سليمان موسى، الحركة العربية: ٦٦١.

(٢) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين: ٢٥٧ ــ ٢٥٨.

(٣) أنيس صايغ، الهاشميون والثورة العربية: ١٧٩.

يريدون أن تجمع بين أفراده رابطة[١].

وأدخل الحلفاء في الأذهان أن الثورة العربية لم تكن سوى تجمعات بدو متوحشين لا يفكرون بالحرية ولا بالاستقلال، إنما بالذهب الذي كان ينشره عليهم "لورنس"[٢].

غير أن الجهل ليس هو السبب في ذلك، بل هو إدراك الخبراء البريطانيين لخطر الوحدة العربية الذي سوف يؤثر على سياسة بلادهم، والذي قادهم إلى الوقوف حاجزاً أمام الوحدة العربية، فهذا هوجارث (Hogarth) الذي عاش أكثر من ربع قرن يتجول في بلاد العرب، يجزم بأن ليس هناك أمة عربية على الإطلاق وإن كانت هناك حضارة عربية[٣].

فسياسة الحكومة البريطانية – كانت وما تزال – تسعى وراء مصالحها، وكما قال أحد الساسة الإنجليز عبارته المشهورة ذات يوم "ليس لنا أصدقاء دائمون وليس لنا أعداء دائمون ولكن لنا مصالح دائمة[٤].

ومع ذلك نجد أن الحكومة البريطانية، وخاصة خلال رسائلها مع الملك الحسين ومحادثاتها مع أنجاله، تؤيد الوحدة العربية إذ كان العرب أنفسهم يؤيدونها.

ففي الرسالة التي بعث بها "ونجت" إلى الملك الحسين في (٢٤ حزيران ١٩١٨م)، أوضح فيها موقف حكومته من الوحدة، فقال: "إن الحلفاء مصممون أن يعطى الجنس العربي الفرصة التامة ليكّون أمة مرة ثانية في العالم، فلا بد أن العرب يعرفون هذا ويسعون في اتحادهم من أنفسهم،فإن بريطانيا وحليفاتها سيتبعون سياسة تؤدي إلى ذلك الاتحاد المقصود...لا بد أن تدركوا يا صاحب الجلالة كيف

---

(١) أنيس صايغ، الهاشميون والثورة العربية: ١٧٩.

(٢) صبحي العمري، لورنس الحقيقة والأكذوبة: ١٧.

(٣) أنيس صايغ، الهاشميون والثورة العربية: ١٨٠.

(٤) سليمان موسى، الحركة العربية: ٦٥٩.

أن الحكومة البريطانية ترحب بكل الدلائل الحقيقية على اتحادهم، وهو الاتحاد الذي تسعى الدولة البريطانية إلى تحقيقه. غير أنهم يعتقدون بأن هذا الاتحاد يكون أتم وأرسخ قدماً، إذا قام به العرب بأنفسهم وبمجرد رضاهم. وأنه لا يجب حملهم عليه. بمعنى أن يؤمل أن الشعور الوطني والإخلاص في الغاية يتوصلان إلى النتيجة التي يعز نوالها بالسرعة أو بالسيف"(١).

وأشارت "القبلة" إلى برقية وردت من الحكومة البريطانية للملك الحسين مفادها "أن الحكومة البريطانية لم تتنكر عهودها، بل إنها لا تزال ساعية إلى تنفيذها وأنها مستعدة أن تعترف باتحاد الأمم العربية وأن يحصل ذلك الاتحاد على يد العرب أنفسهم"(٢).

وفي محضر المباحثات التي تمت بين لندسي "أحد موظفي الخارجية البريطانية " وفيصل في لندن (كانون الثاني ١٩٢١م)، قال لندسي (Lindsay): "لو أن الملك الحسين نجح في الحصول على موافقة جميع العرب الذين يقيمون في المناطق التي تملك بريطانيا فيها حرية العمل، من أجل تأسيس مملكة عربية موحدة فإنني اعتقد أن الحكومة البريطانية لن تعترض على ذلك، ولكن يبدو أنه لا يوجد أي دليل على حصول الملك على تلك الموافقة في المستقبل القريب، ودليله على ذلك أن هناك أمراء مستقلين في شبه الجزيرة في حالة نزاع مع الملك الحسين"(٣).

وعلق كرزون (Curzon) على هذه المحادثات، كاشفاً عن الروح الاستعمارية فقال: "من العبث أن يدعي الملك الحسين بأن له الحق في أن يستشار بشأن بنود الانتداب على العراق وفلسطين، إنه لم يفتح أياً من القطرين، بل نحن الذين

---

(١) رسالة "ونجت" إلى الملك الحسين في (٢٤ حزيران ١٩١٨م)، سليمان موسى، المراسلات: م٢٠٢/١ – ٢٠٣.

(٢) القبلة، العدد ٦٧٧، الاثنين ٢٢ شعبان ١٣٤١هـ (١٩٢٣/٤/٩م) :٣.

(٣) محضر المحادثات بين لندسي وفيصل في (٢٠ كانون الثاني ١٩٢١م)، سليمان موسى، المراسلات: م ١٨٥/٣.

افتتحناهما، لقد منحتنا الدول الكبرى الانتداب... إنّ نتائج كل هذه الأحداث تمخضت عن فكرة قيام مملكة عربية عظيمة متحدة... وهو ما لم تفكر به الدول الكبرى ولم تعد به"[١].

وفي محضر المحادثات التي أجراها لورنس مع الأمير علي في (٧ أيلول ١٩٢١م) من أجل التوقيع على المعاهدة البريطانية – الحجازية، قال لورنس في موضوع الوحدة العربية: " إن الحكومة البريطانية ترحب بأي خطوات يتخذها العرب لتوحيد البلاد العربية، ولكن يجب أن يكون القائم بهذه المسألة هم العرب أنفسهم[٢].

وفي (١٧ حزيران ١٩٢٣م) ناقشت جريدة (التايمز) The Times في مقال لها مشروع الاتحاد العربي قائلة: "إن المبادرة يجب أن تتقدم بها أية دولة عربية أو كل الدول العربية، ويجب أن تعبر كل واحدة منها بصراحة عن الرغبة في الدخول مع دول أخرى، أو مع الجميع في اتحاد من أجل الرسوم الجمركية، أو من أجل أغراض أخرى طبقاً للعادات والأعراف. وينبغي أن يكون هذا الاتحاد مظهراً بقصد قيام اتحاد كونفدرالي أخير ونهائي[٣].

هذه هي سياسة الحكومة البريطانية تجاه الوحدة العربية، والتي تمثلت في تأييد علني متحفظ ومشروط بموافقة العرب، ومعارضة سرية للوحدة، لأن الوحدة العربية تتعارض استراتيجياً والمصالح البريطانية في المنطقة.

---

[١] سليمان موسى، صفحات مطوية: ٤٠.
[٢] المرجع نفسه: ٢٠٦.
[٣] هاردلوف يعقوب، ملوك شبه الجريرة العربية: ٣٠٧.

ثانياً: الزعماء العرب:

بعد خروج الأتراك من شبه الجزيرة العربية كانت فيها خمس إمارات: فالملك الحسين في مملكة الحجاز، والسلطان عبد العزيز بن سعود في سلطنة نجد، والإمام يحيى في اليمن، والسيد محمد الإدريسي في عسير، وابن الرشيد في إمارة شمّر، وكان كل واحد من الحكام الخمسية يعد نفسه سيداً في إمارته[١].

فمنذ بداية الحرب العالمية الأولى تحالف الإدريسي مع الإنكليز مع أنه كان ضعيفاً نسبياً، إلا أنه لم يكن مستعداً للاعتراف برئاسة الملك الحسين[٢]، وفي عام ١٩٢٤م، وضع الملك الحسين مشروع معاهدة مع الإدريسي، لكن هذا المشروع لم يتم بسبب زوال إمارة عسير على يد ابن سعود.

وكان هناك توتر في العلاقات بين الإمام يحيى والإدريسي ولم يستطع الإمام أن يعترف للإدريسي فيما يدعيه من حقوق السيادة على منطقته، وكان الإمام يتحين الفرص للتوسع على حساب الإدريسي[٣].

ومع إن إمارة عسير كانت فاصلة بين الحجاز واليمن إلا أنها قامت بمساع كثيرة لعقد تحالف بين الحجاز واليمن. فقام الملك بإرسال بعثة للإمام ١٩٢٢م، ثم كانت مساعي أمين الريحاني، ومع ذلك فشلت هذه المساعي[٤].

ومع أن الإمام كان يمكن أن يقبل برئاسة الملك الحسين، لكن وقعة تربة ١٩١٩م حملت الإمام على تغيير رأيه.

وكان آل الرشيد في حائل قد وقفوا إلى جانب العثمانيين في الحرب العالمية الأولى، وتمسك حاكم حائل الأمير سعود بن عبد العزيز آل الرشيد بولائه للدولة

---

(١) جورج أنطونيوس، يقظة العرب: ٤٤٥، هاردلوف، ملوك شبه الجزيرة العربية: ٣٠٤.
(٢) سليمان موسى، الحركة العربية: ٦٥٧، والحسين بن علي والثورة العربية: ٢١٨.
(٣) هاردلوف، ملوك شبه الجزيرة العربية: ٢٠٨.
(٤) أمين الريحاني، ملوك العرب: ٢١٩/١ ـ ٢٢٣.

العثمانية، رغم المحاولات المتكررة التي قام بها البريطانيون لإقناعه بالعدول عن ذلك[١].

وشهدت هذه الفترة توتراً في العلاقات بين حائل ونجد، كما حصلت حروب بين الجانبين، مما زاد الخلاف بينهما، كما اشتركت قوات آل الرشيد في مقاتلة قوات الثورة العربية، ولم يتبدل موقف آل الرشيد إلا في الشهر الأخير للحرب، فأعلنوا تحالفهم مع الملك الحسين واعترفوا برئاسته، ولكن هذا التغيير جاء متأخراً، فلم ينتفع به لا الملك الحسين ولا آل الرشيد[٢].

وشهدت أيضاً هذه الفترة توتراً في العلاقات بين الحجاز ونجد[٣]، وأدى نجاح الثورة العربية بقيادة الملك الحسين إلى إثارة حفيظة بعض الأمراء في شبه الجزيرة[٤].

وحينما نودي بالشريف الحسين ملكاً على العرب ١٩١٦م، أثار هذا الإعلان شكوك بعض الأمراء، فاحتج لدى السلطات البريطانية على هذا اللقب "ملك البلاد العربية[٥].

ورفض ابن سعود الاعتراف للملك الحسين بالرئاسة، وكما صرح للريحاني عندما سأله إذا بايع العرب غيره، فهل يقبل ذلك؟ فأجاب: "نحن نعرف أنفسنا ولا

---

[١] خالد محمود عبد الله السعدون، الاتصالات بين أمير حائل وشيخ الكويت (مجلة الدارة): ٨، خالد محمود السعدون، موقف إمارة حائل من الحرب العالمية الأولى (مجلة الدارة): ٣٢.
[٢] سليمان موسى، الحركة العربية: ٦٥٧.
[٣] المرجع نفسه: ٧٥٦.
[٤] الدكتور علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية: ١١٧.
[٥] حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين: ٢٠٩، محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية: ٩٦/١.

نقبل الرئاسة في غيرنا"[١].

ولم يختلف موقف الأمراء في الجزيرة العربية، بحيث كان يفضل كل واحد الاستقلال وتوسيع إمارته على حساب الإمارات الأخرى.

ووصف الريحاني الأمراء في الجزيرة العربية في تلك الفترة بقوله: "كانوا مستقلين بعضهم بعضاً، فإننا إذا استثنينا الملك الحسين وابنه الملك فيصل، قد لا نجد فيهم من يعرف زميله الملكي معرفة شخصية خاصة، أو يعرف من الأقطار العربية معرفة حقيقية تامة غير القطر الذي هو حاكمة[٢]، فهم اليوم في معزل عن بعضهم بعضاً، إذا لم نقل في احتراب دائم، ولا يعرف الواحد منهم الآخر معرفة حقيقية"[٣].

وكتب "كلايتون" يقول :"الرؤساء الحاكمون المختلفون سيبقون طبيعياً مستقلين على نحو عملي، ورغم أن الشريف قد يصبح المرشح كرئيس للاتحاد العربي، وهكذا يوصل نفسه ليتبوأ منصب الخليفة، إلا أن نقص التماسك والارتباط بينهم سيبقى هو العامل الرئيس الذي سيحمينا من تأسيس مملكة عربية[٤].

هذا إذا هو واقع الزعماء في الجزيرة العربية، فلم يكونوا متفقين، وكان كل واحد منهم يفضل أن يبقى مستقلاً في إمارته، ويحاول جاهداً التوسع على حساب الإمارات الأخرى المجاورة، فهم في حالة من عدم الاستقرار، أو التفاهم.

وقد كتب الميجر رايلي – مساعد المقيم البريطاني في عدن أيار ١٩١٨م عرضاً يوضح فيه موقف الأمراء من الملك الحسين، فقال: "إن الإدريسي يهدف إلى

---

[١] أمين الريحاني، ملوك العرب: ١٠٢/٢.
[٢] المصدر نفسه: ١٣/١.
[٣] المصدر نفسه: ٣٩/٢.
[٤] F.O 882L12 Telegram Form Clayton to Governor General of Dhartoum, 28the Jan. 1916, P.6

الاستقلال بحكم منطقته، وإلى توسيعها على حساب الأتراك، والإمام يحيى في الوقت ذاته لا يرضى عن أية حركة يقوم بها الملك الحسين باتجاه الجنوب، ومن المرجح أن لا يرحب بفكرة وضع نفسه تحت رئاسة الملك. ولا أعتقد إن الإمام يحيى سيقبل راضياً مختاراً بسيادة مكة أو أن يدفع خراجاً، وأشك كثيراً في أنه سيرحب بتولي الملك الحسين منصب الخلافة"[١].

فكان كل واحد من الأمراء في الجزيرة العربية يمثل زعيماً قبلياً يقف على رأس هرم من القبائل الكبيرة والصغيرة، وكان الفرق الوحيد بالنسبة للملك الحسين أنه تبنى هدف المثقفين والمفكرين العرب، ولكن الزعماء العرب المحيطين بالحجاز لم يجدوا في موقفه إلا جانباً من العصبية القبيلة، ولم يكن الحسين في نظرهم سوى رجل شديد الطموح، يود أن يبسط نفوذه وزعامته على بلدان من خارج زعامته التقليدية في الحجاز[٢].

ونشرت جريدة "القبلة" مقالاً للتايمز تحت عنوان (مشاكل الشرق الأدني) جاء فيه: إن إنشاء اتحاد عربي صار أضغاث أحلام، فليس في الدوائر البريطانية الرسمية من يعبأ به، وعزت الجريدة السبب إلى الزعماء العرب، لأنهم عاجزون عن ذلك[٣].

وكان بعض زعماء العشائر يميلون في سياساتهم نحو القوي، فقد كانت قوات الثورة العربية، مثلاً، تغدق الأموال على نواف الشعلان من أجل أن يقوم بالثورة على الترك، وبعد أن دخل القائد الفرنسي غورو بجيشه دمشق ١٩٢٠م، كان نواف الشعلان على رأس فرسانه من جملة المستقبلين، والمرحبين به[٤].

---

[١] سليمان موسى، الحركة العربية: ٦٦٢.

[٢] مصطفى عبد القادر النجار، فكر الثورة العربية لعام ١٩١٦م، واستقلال العرب (مجلة المستقبل العربي): ١٤٧.

[٣] القبلة، العدد ٤٢٦، الخميس ٩ صفر ١٣٣٩هـ (٢١/١٠/ ١٩٢٠م):.

[٤] فوزي القاوجي، مذكرات فوزي القاوجي ١٩١٤ – ١٩٣٢م، إعداد الدكتورة خيرية قاسيمة: ٧١/١.

فهذا واقع الزعماء العرب في ذلك الفترة، كان كل واحد منهم يفضل أن يبقى مستقلاً استقلالاً مطلقاً في إمارته، ولم يرض أي منهم أن يفرض الأخر سيادته عليه. كما كان كل واحد منهم يحاول جاهداً استغلال أية فرصة لتوسيع إمارته على حساب جاره.

الا أن الملك الحسين كان يسعى لإنشاء اتحاد عربي، تشترك به الإمارات في السياسة الخارجية ، الجمرك، القوات المشتركة على أن يبقى كل أمير مستقلاً في إمارته استقلالاً ذاتياً، ويشترك مع المركز في الأمور الهامة، وكان الملك حريصاً على أنشاء هذا الاتحاد بغض النظر عن الشخص الذي يستلم رئاسة الاتحاد، وعن المكان أو العاصمة التي ستكون مقراً له.

فالملك الحسين تبنى فكر القوميين العرب،وحاول جاهداً |أن يحقق هدف القوميين في استقلال الأقطار العربية الآسيوية ووحدتها، التي خرجت عن السيطرة التركية بعد الحرب العالمية الأولى، فالإحساس القومي لدى الملك الحسين كان سابقاً لأوانه، إذا ما قورن بغيره من الزعماء أو الحكام العرب الآخرين.

ثالثاً: مسؤولية الشعب:

كان يغلب على الشعب العربي في تلك الفترة طابع العصبية القلبية، واذا استثنينا المثقفين والمفكرين العرب- وحتى في أقطار الهلال الخصيب- فلم يكن الوعي القومي قد انتشر بين الشعب العربي كي تحل العصبية القومية محل العصبية القبلية[١].

وقد أوضحت جرترديبل (Gertrade Bell) * هذه العصبية القلبية المنتشرة بين الشعب العربي في حزيران ١٩١٧م، فقالت: " ان فكرة الوحدة السياسية ليست فكرة يستطيع المجتمع العربي استيعابها بسبب تأثره بالأنساب القبلية، ولكثرة ما يضم في تنضيمه القبلي من عناد وشقاق "[٢].

وفي بحث لها عنت (الأهداف القومية) قالت: " من الواضح أنه لا توجد دلائل على وجود أي طموح أصيل في العراق نحو الوحدة العربية، والأشخاص الذين يتحدثون عن الوحدة العربية لا تحمل أقوالهم مضموناً سياسياً محدداً، ان أفقهم السياسي لا يتجاوز بغداد والكوفة، بل أن النصرة تقع خارج دائرة اهتمامهم".

وضربت مثلاً على ذلك فقالت : " في بغداد هناك نفور من العرب القادمين من خارج بغداد، فمثلاً يوجد سوريان أحداهما من أسرة عبدالهادي والثاني لاجئ من حماة والاثنان يعتبران غريبين"[٣].

وفي رسالة من الأمير فيصل لوالده في تشرين الثاني ١٩١٩م حلل وضع العرب، فذكر فيصل أن العصبية القبلية والثارات والغريزة الطبيعية الموجودة في كافة أبناء العرب، وهي حب الحرية المطلقة، وعدم الخضوع من أصغر شخص لأكبر

---

[١] سليمان موسى ، الحركة العربية: ٦٥٦-٦٥٧

* جرترديبل هي المستشارة الشرقية البرطانية في دار الاعتماد البرطاني في العراق.

[٢] سليمان موسى ، الحركة العربية : ٦٥٦.

[٣] المرجع نفسه : ٦٦٣.

زعيم جعلت أفراد الأمة، بصرف النظر عن الزعماء، متفرقين متشتتين لا رابطة بينهم، ووصف فيصل ذلك (بالداء الدفين) الذي يجب على كل فرد من أفراد الأمة أن يسعى لمحو هذا الحس الخطير[١].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، ظهرت القطرية بين أبناء الشعب العربي،

وهذه بدورها وقفت حاجزاً في طريق الوحدة العربية. وأشارت " القبلة " الى ذلك فبينت أنه كان لمسألة فلسطيني، وسوري، وعراقي، وحجازي رواجاً كبيراً في سوريا مقر الحركة العربية والذين كانوا يعملون خلال الحرب بإخلاص ونشاط للقضية العربية.

بعد الحرب نزعت الثقة المتبادلة بيتهم، فأصبحوا يعملون كل واحد لقطره[٢].

وعلقت "القبلة على بعض السوريين الذين يريدون فصل رابطة الوحدة الوطنية في سوريا عن الجزيرة فقالت: لا ندري عما نقوله على حصر إخواننا رابطة الجامعة الوطنية في سوريا، وتركهم القسم الأعظم من الجزيرة سيما ادعاءاتهم أن هذا ناشىء من مخالفة التقاليد والعوائد، فإنهم يعلمون أن العالم الإسلامي كل تقاليده وعوائده محصورة بأحكام الإسلام، وليس هناك اختلاف لا في الملابس والمطاعم ونحوه[٣]ا.

وظهرت النعرة الضيقة داخل القطر الواحد، وأوضح الأمير زيد ذلك فقال: حتى أبناء سوريا كانوا يقولون: هذا شامي وهذا حلبي، وهذا درزي، وهذا بدوي...، وعندما ذهب إلى العراق وجد النعرة الضيقة ذاتها فقال: "وجدنا" السنة، والشيعة، والأكراد.... واكتشفنا إن إعادة البناء للكيان العربي أصعب بكثير مما كنا نتصور في بادئ الأمر"[٤].

---

[١] رسالة فيصل لوالده في تشرين الثاني ١٩١٩م، سليمان موسى، المراسلات : م٢/٢٦٢-٢٦٣.
[٢] القبلة، العدد ٤٢٨، الخميس ١٦ صفر ١٣٣٩ه (١٩٢٠/١٠/٢٨م): ١.
[٣] القبلة، العدد ٢٩٩، الخميس ١٩ شوال ١٣٣٧ه (١٩١٩/٧/١٧ م):١.
[٤] مقابلة شخصية بين سليمان موسى والأمير زيد في لندن ٢٦ أيلول ١٩٦٨ م، انظر سليمان موسى، الحركة العربية : ٦٦٥-٦٦٦.

حتى أن المثقفين والمفكرين من أعضاء جميعة العهد بعد الحرب، أخذت تظهر بينهم هذه النعرة القطرية، فبعد أن دخل الأمير فيصل دمشق، أخذ أعضاء العهد ينقسمون إلى شطرين: عهد سوري، وعهد عراقي، والسبب في ذلك كانت الخلافات الشخصية التي ظهرت بينهم والمناقشات، وأخذ كل واحد منهم يعمل لفصل الشام عن قضية العراق في المصير السياسي، ويوجه كل واحد منهم همه لتحرير قطره[١]، مع أنهم كانوا خلال الحرب يعملون بنشاط، وينشرون الوحدة العربية والاستقلال العربي بعيدين عن القطرية والإقليمية.

كما ظهرت القطرية بين أبناء الشعب العراقي، حينما تولى فيصل عرش العراق، وكانوا يصفونه بأنه حجازي أجنبي"[٢].

أما الطائفية فكان لها أيضاً أثر في إعاقة الوحدة العربية، فوجود طائفة نصرانية مارونية كبيرة في لبنان كان لها أثرها في معارضة الوحدة، فعندما دخل الأمير فيصل دمشق في أواخر ١٩١٨م، وشكل فيها حكومة حاول أن يشمل لبنان بالحكم العربي فأرسل شكري الأيوبي، فتسلم الحكم ورفع العلم العربي، فقابل الموازنة هذا المر بالامتعاض الشديد، والشعور بالخيبة ولم يهدأ لهم بال إلا حينما دخل الفرنسيون لبنان [٣]، فاستقبلوهم استقبالاً حافلاً وعقدوا عليهم الآمال في فصلهم عن سوريا[٤]، وكانوا يرفضون الانضمام إلى أي دولة عربية كبرى قد يتم إنشاؤها[٥].

وفي مؤتمر الصلح ظهر بعض الموازنة المتعاونين مع فرنسا، مثل شكري غانم الذي عارض يتكلم الأمير فيصل باسم جميع الناطقين بالضاد وباسم سوريا،

---

[١] محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية: ٩٧.
[٢] أمين الريحاني، ملوك العرب: ١٤/٢.
[٣] محمد عزة دروزة، مختارات من كتاب الوحدة العربية: ٦٩١ – ٦٩٢.

[٤] علي سلطان، تاريخ سوريا: ٢٣٧.
[٥] الدكتور كمال سليمان الصليبي، تاريخ لبنان الحديث: ٢٠٣.

وعارض ضمها إلى الحجاز وطالب بفرض الانتداب على البلاد[١].

ونشرت "القبلة" مقالات لكتّاب لبنانيين كتبوا في الصحف يطالبون بفصل لبنان عن سوريا واستقلاله[٢].

وتألفت لجان من المغتربين اللبنانيين والسوريين المسيحيين في مختلف أنحاء العالم، هدفها إقناع الحلفاء لمقاومة الدعوة إلى الوحدة العربية، وكانت هذه اللجان ذات ميول فرنسية وغلب عليها العنصر الماروني الموالي لفرنسا[٣].

وقد لخص الأمير فيصل وعلل ما آلت إليه الأوضاع في سوريا في رسالة لوالده في ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٠م، فقالت: "إن السبب هو تظاهر السوريين بالأقوال دون الأفعال" وأضاف "كان يمكن ألاّ تصبح الأحوال كما آلت إليه الآن لو أن سكان سوريا نبذوا الإفراط في الأقوال، وعملوا واجباتهم وأظهروا القوة العملية الكافية، كان أخواننا السوريون يقولون: إنهم كلهم ضد الدفاع عن هذا المبدأ، ولكن بكل أسفل خدعوا أنفسهم وغشونا معهم أيضاً، لأننا لم نر من تفاهم بين تلك الجموع التي كنا نعلل بها للدفاع عن ذلك المبدأ"[٤].

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل كان يتوافر لمشروع الملك الحسين المقومات أو القوانين اللازمة التي أوردها نديم البيطار في كتابه " من التجزئة إلى الوحدة"، فالبيطار في حديثه عن شكل التوحيد السياسي أورد القوانين التالية:

---

[١] الدكتور علي محافظة، موقف فرنسا وإيطاليا وألمانيا من الوحدة العربية: ٦١. علي سلطان، تاريخ سوريا: ٨٣.

[٢] انظر "القبلة"، العدد ١٧١، ٢٩ جمادى الآخرى ١٣٣٦هـ (١٩١٨/٤/١م): ١ – ٣، والعدد ٣٦٨، الاثنين ٢ رجب ١٣٣٨هـ (١٩٢٠/٣/٢٢م): ١.

[٣] الدكتور كمال سليمان الصليبي، تاريخ لبنان الحديث: ٢٠٥.

[٤] رسالة الأمير فيصل لوالده في ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٠م، سليمان موسى، المراسلات، م١٥٠/٣.

أولاً : القوانين الرئيسية : وهي وجود إقليم (قاعدة تتمحور حوله الوحدة السياسية، ووجود أخطار خارجية،ووجود شخصية الزعيم الذي يلتف حوله الشعب في الوحدة ويكون رمزاً لها).

فهل كانت هذه القوانين الرئيسية موجودة في مشروع الملك الحسين؟!

١- لو أخذنا مثلاً **وجود إقليم – قاعدة :** تتمحور حوله الوحدة، فإننا نجد ان هذا الإقليم كان موجوداً وهو الحجاز. فموقع الحجاز الجغرافي يعطيه هذه الميزة، بحيث يكون إقليماً – قاعدة. وكانت الحجاز ذات أهمية زمن الدولة العثمانية، وكانت الدولة العثمانية تعطي للحجاز أهمية كبيرة بسبب وجود الأماكن المقدسة به (مكة، المدينة المنورة)، كما اعتمدت على هذا الإقليم في إخضاع الأقاليم المجاورة، فعندما تولى الشريف الحسين الشرافة في مكة، كلفته الدولة العثمانية بإخضاع نجد وعسير.

وأيضاً كان الحجاز في تصور بعض المفكرين العرب، مثل : الكواكبي، وعازوري مقراً للخلافة الإسلامية.

كما أن الحجاز كان البلد الوحيد المتحرر نسبياً من النفوذ العثماني المباشر والبعيد عن القواعد العسكرية، وكان مركز الحجاز يحميه من هجمات الأتراك ويعطيه حصانة لا تتمتع بها أية بقعة أخرى، بحيث يؤهله لأن يكون قاعدة للثورة [١].

ونستطيع القول إن مشروع الملك الحسين كان يتوافر له في تلك الفترة إقليم – قاعدة تتمحور حوله الوحدة العربية، ولكن كان ينقص الحجاز الازدهار الاقتصادي حيث كانت موارده قليلة. والسكان كانوا يعتمدون على مواسم الحج.

ب- الأخطار الخارجية ودورها في الوحدة: القانون الثاني الذي يقترن بمشروع الوحدة هو المخاطر الخارجية التي تدفع بالمجتمعات المجزأة والمنفصلة إلى الاتحاد لأنها تفرز التوجهات الوحدوية، فاحتكاك

---

[١] أنيس صايغ، في مفهوم الزعامة السياسية من فيصل الأول إلى جمال عبد الناصر :٤٢.

مجتمع بعدو خارجي يزيد من وعيه لهويته الخاصة ومن شعوره بوحدته.

فالخطر الخارجي يوحد الشعب أكثر من حالة الاستقرار، فالذين يظهرون اهتماما جانبياً بقضاياهم الوطنية في أوقات الاستقرار، يقدمون كل شيء، حتى حياتهم في حالة الخطر الذي يهدد كيانهم.

الخطر الخارجي يوجه المشاعر والأفكار إلى التركيز على المجتمع ككل، وتفرز أحاسيس واحدة بمصير مشترك، يعكس حالة الاستقرار التي تؤدي إلى التركيز على المصالح المحلية والذاتية.

فلو أخذنا مثلاً الأخطار الخارجية التي كانت تهدد المشرق العربي زمن الحروب الصليبية (١٠٩٥- ١٢٩١م) نجد أنها قادت العرب إلى الوحدة بسبب هذا الخطر الخارجي الذي كان يهدد كيان الامة العربية. وبذلك استطاع نور الدين زكي، وصلاح الدين الأيوبي ان يقودا الأمة العربية من حالة التجزئة إلى حالة الوحدة.

والتاريخ العربي يؤكد ان الأمة في حالة الخطر الخارجي تتجه نحو الوحدة ويصبح الشعب يركز على المصالح العامة، ويكبح النوازع والارتباطات المحلية في سبيل المقاصد العامة.

والسؤال الآن : هل كانت هناك اخطار خارجية تواجه العرب في الفترة التي قد فيها الملك الحسين مشروعه الوحدوي؟!.

في زمن الحكومة الاتحادية كان الاتحاديون قد فرضوا سياسة التتريك على الامبراطورية العثمانية. وحاولوا قدر جهودهم إحلال اللغة التركية محل اللغة العربية. وبالتالي عندما قامت الثورة العربية نجد أن كثيراً من العرب قد وقفوا إلى جانب الثورة العربية.

لكن بعد خروج الدولة العثمانية من البلاد العربية، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، لم يكن هناك أخطار خارجية تهدد الجزيرة العربية، وأصبح هذا القانون مفقوداً، وبالتالي فقد هيمنت على الأمراء في الجزيرة العربية المصالح الذاتية والمحلية.

القيادة التي يلتف حولها الشعب:

شخصية القيادة لها أثر كبير في الشعب، بحيث يلتف الشعب حول القيادة لأنها تعبر عن اتجاهاتهم، وتكشف عن طاقات الشعب وحماسته،وتكرسها في خدمة الوحدة. وهذا موجود في شخصية الحسين، فالشريف الحسين تميز منذ بداية توليه الإمارة بالعمل الجاد، ونجـــح فـــي كسب ود الحجازيين، كما عمل على التقرب من البادية بأساليب مختلفة.

وبعد فشل باريس (سنة ١٩١٣) في تحسين العلاقات العربية التركية أدى ذلك إلى ان يرفع النواب العرب في مجلس المبعوثان برقية إلى الشريف الحسين يعترفون لـــه بالرئاســـة الدينية على العرب جميعاً.

وكان توجه القوميين العرب نحو الشريف الحسين يرجع إلى أنه كان أقوى الزعمـــاء العرب أكثرهم صلة بالحركة العربية وخاصة لوجود ولديه عبد الله، وفيصل عـــضوين فـــي مجلس " المبعوثان" وبسبب مكانة الشريف الدينية التي تجعل لقيادته وزناً مهماً فـــي نطـــاق دولي.

كما كان لنسبه أثر كبير في ذلك، فهو ينتمي لقبيلة قريش التي كان لها دور كبير فـــي قيادة العرب منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم.

كما أن الهاشميين فوق ذلك أحفاد للرسول صلى الله عليه وسلم، يحملون اسمه ودمـــه، وكانوا أمراء أقدس بقعة في العالم العربي الإسلامي، وقد أخذ أمراء العرب هذه الأمور بعين الاعتبار لما كانوا يبحثون عن قائد للثورة العربية [١].

فتوجه القوميون العرب إلى الشريف الحسين، وخاصة جمعية العربية الفتـــاة والعهـــد، اللتان اعترفتا للشريف الحسين بالزعامة وقيادة الحركة العربية، ووكلت الـــشريف الحـــسين بالتفاوض مع بريطانيا لتأسيس دولة عربية تشمل آسيا العربية، كما جاء في ميثـــاق دمـــشق، فهذه القيادة مؤهلة على الصعيدين العربي والدولي.

---

[١] أنيس صايغ، في مفهوم الزعامة السياسية من فيصل الأول إلى جمال عبد الناصر :٤٣.

القوانين الثانوية :

القوانين الثانوية للوحدة متوافرة لدى العرب، فالعرب كما هو معروف، من جنس واحد ويتكلمون اللغة العربية، وهي ميزة عظيمة، بحيث تسهل عليهم الوحدة والاندماج.

إضافة لسهولة المواصلات بين أجزاء الوطن العربي في آسيا، بحيث لا يوجد أي حاجز طبيعي يفصل بعضها عن بعض من: الجبال أو البحار أو الأنهار الكبيرة، كما أن العادات والتقاليد الواحدة في هذه الأجزاء الآسيوية العربية متشابهة فيما بينها.

وهذا ما كان يعيه ويدركه الملك الحسين والأمير فيصل، فقد أشار إليه في خطابه في مؤتمر الصلح، وفي حديثه مع الميجر "مور".

إذاً فالقوانين الثانوية موجودة كلها في الأمة العربية، وهي بالتالي متوافرة من أجل الوحدة العربية والانتقال من حالة التجزئة إلى حالة الوحدة وفي أي وقت، ولكن بعض القوانين الرئيسية كانت وما تزال حتى الآن تقف حاجزاً أمام الوحدة العربية.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة المتواضعة توصلت إلى النتائج التالية:

-أولاً: ان الحس القومي لدى العرب قديم قدم هذه الأمة، بمعنى أن العرب أمة قائمة بذاتها تختلف عن غيرها من الأمم، وأن الشريف " الملك" الحسين بن علي كان يعي ذلك، وفي ذلك يقول: " إن العرب عرب قبل موسى وعيسى ومحمد"، وبالتالي ركز الملك على الروابط القومية للأمة العربية، متجاوزاً الديانة لأنها لا تشكل عائقاً امام الوحدة العربية.

-ثانياً: أن طموح العرب للوحدة العربية رافق عصر النهضة العربية الحديثة خلال القرن التاسع عشر ومطلع هذا القرن، وبالتالي طالب العرب – بعد دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى، وبسبب عدم استجابة الاتحاديين لمطالب العرب المعتدلة – بالانفصال عن الدولة العثمانية، وتأسيس دولة عربية مستقلة وموحدة، فجاءت النهضة العربية " الثورة العربية" التي قادها الشريف الحسين تتويجاً لهذه الطموحات فهي ثورة قامت بالعرب وللعرب.

-ثالثاً: كان تصور الملك الحسين للوحدة العربية – كما هو واضح من هذه الدراسة – أقرب إلى الفدرالية منه إلى الكونفدرالية، بحيث يبقى مركز الاتحاد محتفظاً بشؤون الدفاع والسياسة الخارجية، وتكون الإمارات فيما بينها مستقلة إستقلالاً داخلياً.

-رابعاً: ان وحدة العرب على مر التاريخ هي سبيلهم إلى القوة والتقدم، ولهذا لاقت، ولا تزال عداء كل الدول الأجنبية الطامعة بالوطن العربي، لأن مصالح هذه الدول واستراتيجياتها تتنافى والوحدة العربية، ومن أجل ذلك سعت هذه الدول، ولا تزال، إلى إبقاء العرب مفككين.

كما كان للشخصية العربية بما فيها من صفات سلبية مثل حب الزعامة وإبقاء كل إمارة مستقلة عن الأخرى، والتملق والمداهنة إضافة إلى انتشار القبلية بين أبناء الشعب العربي وظهور الطائفية والقطرية، كانت ولا تزال من أبرز العوامل التي حالت ولا تزال دون تحقيق الوحدة العربية.

وبالتالي فشل مشروع الملك الحسين للوحدة العربية بسبب الموقف البريطـــاني، بحيث كانت بريطانيا تشترط موافقتها على الوحدة إذا وافق الأمــراء العــرب جميعــاً عليها، وهذا بطبيعة الحال لن يتحقق.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً:

أ- الوثائق غير المنشورة: الوثائق الأجنبية

ب-الوثائق المنشورة:

١-الوثائق الأجنبية.

٢-الوثائق العربية.

ثانياً:

مذكرات وتراجم عربية.

ثالثاً:

- دراسات وبحوث باللغة العربية

رابعاً:

الصحف.

خامساً:

- المرجع:

١-المراجع الأجنبية.

٢-المراجع العربية.

أولاً:

أ- الوثائق غير المنشورة: الوثائق الأجنبية:

- وثائق وزارة الخارجية البريطانية*.

Foreign Office (F.O)

F.O 882/12 1915

F.O 882/16 1917

F.O 371/4144 1919

---

* وهذه الوثائق موجودة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية.

F.O 371/41146 1919
F.O 371/4183 1919
F.O 371/5066 1920
F.O 371/7715 1922
C.M.D (5957)

Miscellaneous No. 3 (1939)

Correspondence Between Sir Henry McMahon, His Majesty's High Commissioner at Cairo, and The Serif Hussein of Mecca (July 1915 – March 1916), London, 1939.

ب-الوثائق المنشورة:

١-الأجنبية

Rush, A. de. I: InRuling Families of Arabia, Archive Editions, London, 1991, Vol: 1.

٢- العربية

١- أكرم زعيتر، أوراق ووثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٩-١٩٣٩م،بيروت ١٩٧٩م.

٢- سليمان موسى: المراسلات التاريخية:

المجلد الأول ١٩١٤- ١٩١٨م، عمان ١٩٧٣م

المجلد الثاني ١٩١٩م،عمان، ١٩٧٥م

المجلد الثالث ١٩٢٠- ١٩٢٣م، عمان ١٩٧٨م

٣- وجيه كوثراني: وثائق المؤتمر العربي الأول، دار الحداثة،بيروت،ط١، ١٩٨٠م.

ثانياً: مذكرات وتراجم عربية:

الحكيم، (حسن):

- صفحة من حياة الشهبندر،(د.ن) دمشق ١٩٧٤م.

حيدر، (رستم):

- مذكرات رستم حيدر، حققها نجدة فتحي صفوة، الدار العربية للموسوعات،بيروت، ١٩٨٨م.
عبد الله،(الملك):
- الآثار الكاملة، الدار المتحدة للنشر بيروت، ط١، ١٩٧٣م.
الغصين (فائز):
- مذكراتي عن الثورة العربية، مطبعة الترقي،دمشق ١٩٥٦م.
فيضي (سليمان):
- مذكرات سليمان فيضي في غمرة النضال، دار القلم، بيروت،١٩٧٤م.
القاوجي،(فوزي):
- مذكرات فوزي القاوجي ١٩١٤-١٩٣٢م،إعداد خيرية قاسمية،ج١، دار القدس،بيروت،ط١، ١٩٧٥م.
قدري،(أحمد):
- مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى،مطابع ابن زيدون، دمشق، ١٩٥٦م.

ثالثاً: دراسات وأبحاث عربية:

- بحوث ودراسات في التاريخ العربي، تحرير ناظم كلاس، دار شمال للطباعة والنشر،دمشق ١٩٩٢م.

- برقاوي (أحمد): عصر النهضة العربية، مجلة دراسات تاريخية، العدد ١٥-١٦، كانون الثاني /**أيار،١٩٨٤م.**

- التميمي (عبد الجليل): سياسة الاتحاديين ببلاد الشام والثورة العربية سنة ١٩١٦م، المجلة التاريخية المغاربة، السنة التاسعة،العددان ٦٥/٦٦، تونس ١٩٩٢م.

- الخالدي (رشيد): القومية العربية في سوريا سنوات التكوين ١٩٠٨-١٩٢٤م، مجلة الفكر العربي، العدد الثاني،١٥ تموز١٩٧٨م، طرابلس، الجماهيرية العربية الليبية.

الريماوي (سهيلة): صفحات من تاريخ الجمعيات في بلاد الـشام ١٩٠٨-١٩١٨م، وحزب اللامركزية الإدارة العثمانية، مجلة دراسات تاريخية، العدد ١٥-١٦،كـانون الثاني /أيار،دمشق ١٩٨٢م.

- السعدون (خالد محمود): الاتصالات بين أمير حائل وشيخ الكويـت، مجلـة الدارة،العدد١، السنة الثالثة عشرة،حزيران،الرياض ١٩٨٧م.

- السعدون (خالد محمود): موقف إمارة من الحرب العالميـة الأولـى، مجلـة الدارة، العدد٢، السنة التاسعة، تشرين الأول، الرياض ١٩٨٣م.

- عبود(مصطفى أحمد): الوحدة العربية في الفكر القومي بالمـشرق العربـي ١٨٦٠-١٩٦٣م، مجلة شؤون عربية، العدد ٥٨، حزيران،١٩٨٩م،الأمانـة العامـة لجامعة الدول العربية،تونس.

- العتمـة (قاسـم): اللغـة العربيـة كـأداة توحيـد، مجلـة الوحـدة العدد٣٣/٣٤نحزيران/تموز١٩٨٧م، الرباط، المملكة المغربية.

- قدورة (زاهية): نجيب عازوري من خلال زمانه ومكانه، مجلة تاريخ العرب والعالم،السنة الثانيةنالعدد٢٥تشرين الثاني،١٩٨٠م،بيروت.

- قزيها (وليد): فكرة الوحدة العربية في مطلع القرن العشرين، مجلة المـستقبل العربي، العدد٤،١٩٧٨م، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت-لبنان.

- كريديـد(سـعيد): معاهـدة سـيفر، مجلـة تـاريخ العـرب والعالم،العـدد السابع،بيروت،أيار ١٩٧٩م.

- محيي الدين(جهاد): المقاومة العربية في بلاد الشام وجمـال باشـا ١٩١٥-١٩١٦م، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرةنالعدد١٦،١٩٨٠م،جامعة البصرة.

- النجار (مصطفى عبد القادر): فكر الثورة العربية لعـام ١٩١٦م واسـتقلال العرب،مجلة المستقبل العربي،العدد٨١،تشرين الثاني ١٩٨٥م،مركز دراسات الوحدة العربيـــــة بيـــــروت- لبنـــــان.

ب- الصحف:

الشعب: جريدة يومية أردنية.

فلسطين: جريدة عربية كانت تصدر من يافا، ١٩٢٣/١٩٢٤م.

جريدة القبلة: وهي موجودة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعــة الأردنيــة.



المراجع الأجنبية

A. L. Tibawi:

- Anglo – Arab Relations and the Question of Palestine (1914 – 1921). London, 1978.

Baker (Randall):

- king Husain and the kingdom of Hejas, Oleander press, Cam- bridge, London, 1979.

Bullard (Sir Reader):

- The Camels Must go, London 19611

De Gaury (Gerald):

- Rulers of Mecca, London, 1973.

Haddad (George):

- Fifty years of Modern Syria and Lebanon, Dar – Al Hayat, Beirut, 1950.

Hourani (Aibert):

- Arabic Thought in The Liberal Age 1798 1939, Cambridge Uni- **versity, 1983.**

Kedourie (Elie):

- England and The Middle East (1914 – 1921), West view press, London, 1987.
- The Anglo – Arab Labyrinth (1914 – 1939), Cambrige University Press, London, 1976.

Mansfield (Peter):

- The Arabs, Penguin Books, U.S. A. 1979.

Philby (JOHN H. ST):

- Arabian Days, an Autobiography, Bedford Square, London,

- 1948

- Saab (Hassan):

-- The Arab Federalists of Ottoman Empire, Amsterdam, 1958. Zeine (Zeine, N.)

- The Struggle For Arab Independence, Delmar, New York, 1977.

ثانياً: الرسائل العلمية غير المنشورة: -

- المومني، (نضال داود) : الشريف الحسين والخلافة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الأردنية، قسم التاريخ، ١٩٩٥م.

ثالثاً: المصادر والمراجع:

١. العربية والمعرّبة:

٢. القرآن الكريم.

الأعظمي، (أحمد عزت).

القضية العربية، أسبابها، مقوماتها،تطورها ونتائجها، ج ٤، مطبعة الشعب، بغداد، ط١، ١٩٣٢م.

انطونيوس، (جورج):

- يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس دار العلم للملايين، بيروت ط٦، ١٩٨٠م.

برو،(توفيق)

- العرب والترك في العهد الدستوري العثماني، دار طلاس، دمشق، ١٩٩١م.

البيطار(نديم):

- من التجزئة.. إلى الوحدة– القوانين الأساسية لتجارب التاريخ الوحدوي، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

- تطور الفكر القومي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، دار الاستقلال، بيروت ط٣، ١٩٨٦م.

حاطوم، (نور الدين)

- محاضرات عن حركة القومية العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة،١٩٦٧م.

حراز،(رجب):

- الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب (١٨٤٠-١٩٠٩م)، معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٦٠م.

الحكيم، (حسن):

- الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصلي والانتداب الفرنسي ١٩١٥-١٩٤٦م، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.

الحموي، (ياقوت):

- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج ٣، ١٩٨٦م.

حوران،(ألبرت):

- الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩م، ترجمة كريم عزقول، دار النهار، بيروت ط٣، ١٩٧٧م.

- الحياة الفكرية في المشرق العربي (١٨٩٠-١٩٣٩م)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٣م.

خدودي،(مجيد):

- الاتجاهات السياسية في العالم العربي، دور الأفكار والمثل العليا في السياسة، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٢م.

- عرب معاصرون: أدوار القادة في السياسة، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٣م.

خوري (يوسف):

– مشاريع الوحدة العربية ١٩١٧-١٩٨٧م، مركز دراسات الوحدة العربية– بيروت ١٩٨٨م.

داغر(أسعد):

- ثورة العرب الكبرى، وزارة الثقافة، عمّان، ط١، ١٩٩١م.

دروزة، (محمد عزة)

- حول الحركة العربية الحديثة، ج١، منشورات المكتبة المصرية، بيروت ١٩٤٩م.

- نشاة الحركة العربية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط٢. ١٩٧١م.

- مختارات من كتاب الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

الدروزي،(عبد العزيز):

- التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية والوعي، دار المستقبل العربي، القاهرة،١٩٨٥م.

رافق،(عبد الكريم):

- المشرق العربي في العهد العثماني، مطبعة رياض، دمشق، ١٩٨٨/١٩٨٩م.

رضا، (محمد رشيد):

- الوهابيون والحجاز، مطبعة المنار، مصر، ١٣٤٤هـ /١٩٢٥م.

رفعت،(مولان زادة):

- الوجه الخفي للانقلاب التركي، تعريب توفيق برو، مطبعة الوقت، حلب ط١، ١٩٩٢م.

- فلسطين في مراسلات حسين – مكماهون ١٩١٥-١٩٣٩م(د.ن). عمان.

ط١٩٩٠،١م.

الريحاني،(امين):

-تاريخ نجد الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١٩٨٠،٥م.

-ملوك العرب، دار الريماوي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٧م.

الريماوي،(سهيلة):

-جمعية العربية الفتاة، دراسة وثائقية ١٩٠٩-١٩١٨م، دار مجدلاوي، عمان، ١٩٨٨م.

زين،(زين نورالدين):

-الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولينان، دار النهار، بيروت، ١٩٧١م.

-نشوء القومية العربية، دار النهار، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.

سعيد (أمين):

-أسرار الثورة العربية ومأسا ة الشريف حسين، دار الكتاب العربي، القاهرة،(د.ت).

-الثورة العربية الكبرى، ج١، ٢،٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، (د.ت).

-ثورات العرب في القرن العشرين، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦١م.

سلطان (علي):

-تاريخ سورية ١٩١٨-١٩٢٠م، درا طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٧م.

شبيكة،(مكي):

– العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى، ج١،٢،دار

الثقافة بيروت، ١٩٧١م.

شريف،(محمد بديع) وآخرون:

– دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، جامعة الـدول العربيـة، مطبعـة الرسالة.(د.ت)

الشهابي،(مصطفى):

- محاضرات عن القومية العربية، جامعة الدول العربيـة، معهـد الدراسـات العربية، القاهرة،ط٢، ١٩٦١م.

الشوابكة،(أحمد فهد بركات):

- محمد رشيد رضا ودوره في الحياة الفكرية والسياسية، دار الاعتمـاد للنـشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٨٩م.

صايغ، (أنيس):

- الهاشميون والثورة العربية الكبرى، منشورات جريـدة المحـرر والمكتبـة العصرية، صيدا، بيروت ط١، ١٩٦٦.

- في مفهوم الزعامة السياسية من فيصل الاول إلـى جمـال عبـد الناصـر، منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية، بيروت ، ١٩٦٥م.

الصلح (عادل):

- سطور من الرسالة تاريخ حركة استقلالية قامت في الـشرق العربـي سـنة ١٨٧٧م، (د.ن)، بيروت ١٩٦٦م.

الصليبي، (كمال سليمان):

- تاريخ لبنان الحديث دار النهار للنشر، بيروت، ط ٧، ١٩٩١م.

طربين،(أحمد):

- تاريخ المشرق العربي المعاصر، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٨٧/١٩٨٨م.

- الوحدة العربية في تاريخ المشرق العربي المعاصر، ١٨٠٠-١٩٥٨م، مطبعة جامعة دمشق،١٩٨٠م.

طلاس،(مصطفى):

- الثورة العربية الكبرى، دار طلاس للدراسات والنشر، ط٤، ١٩٨٧م.

عازوري،(نجيب):

- يقظة الامة العربية، تعريب أحمد ملحم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،(د.ت).

العطار،(فؤاد):

- المجتمع العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٥/١٩٦٦م.

عطية الله (أحمد):

- القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٣، ١٩٦٨م.

العمري،(صبحي):

- لورنس الحقيقة والأكذوبة، رياض الريس للكتب والنشر، لندن- قبرص، ط١، ١٩٩١م.

العمري،(محمد الطاهر):

- تاريخ مقدرات العراق السياسية ج١، ٢، المطبعة العصرية، بغداد، ١٩٢٥م.

عوض، (عبد العزيز):

- الاتجاهات السياسية في بلاد الشام (١٨٧٦-١٩١٤م)، منشورات مؤسسة ابن النديم، إربد، ١٩٨٣م.

فريحات،(حكمت):

- السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى ١٩١٦-١٩٢٠م، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمّان، ١٩٨٧م.

قاسمية، (خيرية):

- الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠م، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.

قلعجي،(قدري):

- جيل الفداء، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م.

لاوند،(رمضان):

- ابن سعود وولادة مملكة، دار أسود للنشر، بيروت، ١٩٨٦م.

لورنس،(ت،أ):

- أعمدة الحكمة السبعة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.

ماضي، (محمد عبد الله):

- النهضات الحديثة في جزيرة العرب، دار إحياء الكتب العربية، ط٢، بيروت، ١٩٥٢م.

محافظة،(علي):

- الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩١٤م، الاتجاهات الدينية والسياسية، والاجتماعية، والعلمية، والأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣م.

- الفكر السياسي في الأردن، منذ بداية الثورة العربية الكبرى حتى نهاية عهد الإمارة ١٩١٦-١٩٤٦م، ج١، مركز الكتب الأردني، ط١، ١٩٩٠م.

- موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩- ١٩٤٥م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط١، ١٩٨٥م.

المختار،(صلاح الدين):

-تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، منشورات دار مكتبة الحياة، بيــروت، ١٩٩٠م.

مختارات من رسائل لورنس، ترجمة عبد المنعم الناصر، دار الحريــة، بغــداد ١٩٨٨م.

المعاضدي، (خاشع):

-دراسات في المجتمع العربي، جامعة بغداد، ط١، ١٩٧٣م.

المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام ن م٣، مطابع الجمعية العلمية الملكيــة، عمــان، ط١، ١٩٨٣م.

منسي، (محمود صالح):

حركة اليقظة العربية في المشرق الآسيوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٥م.

مورس،(جيمس):

الملوك الهاشميون، منشورات الكتب العالمي، بيروت،(د.ت).

موسى، (سليمان):

-الحركة العربية، سيرة المرحلة الأولى للنهــضة العربيــة الحديثــة ١٩٠٨-١٩٢٤م، ط٢، دار النهار بيروت، ١٩٨٦م.

الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى، منشورات لجنة تــاريخ الأردن، مطبعــة جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ط٢، ١٩٩٢م.

صفحات مطوية، مفاوضات المعاهدة بين الشريف الحــسين وبريطانيــا ١٩٢٠-١٩٢٤م. وزارة الثقافة والشباب عمان. ١٩٧٧م.

نصيف،(حسين):

ماضي الحجاز وحاضره، الحسين بن علي، ج١، (د.ن)، ط١، ١٩٣٠م.

وهبة، (حافظ):

- جزيرة العرب في القرن العشرين، (د.ن) القاهرة، ط٥، ١٩٦٧م.

- خمسون عاماً في جزيرة العرب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٦٠م.

وهيم،(طالب محمد):

- مملكة الحجاز ١٩١٦- ١٩٢٥م، دراسة في الأوضاع السياسية ط١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٢م.

هاردلوف،(يعقوب):

- ملوك شبه الجزيرة العربية، ترجمة أحمد الضواحي، مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء، دار العودة، بيروت، ١٩٨٣م.



المــلاحــق



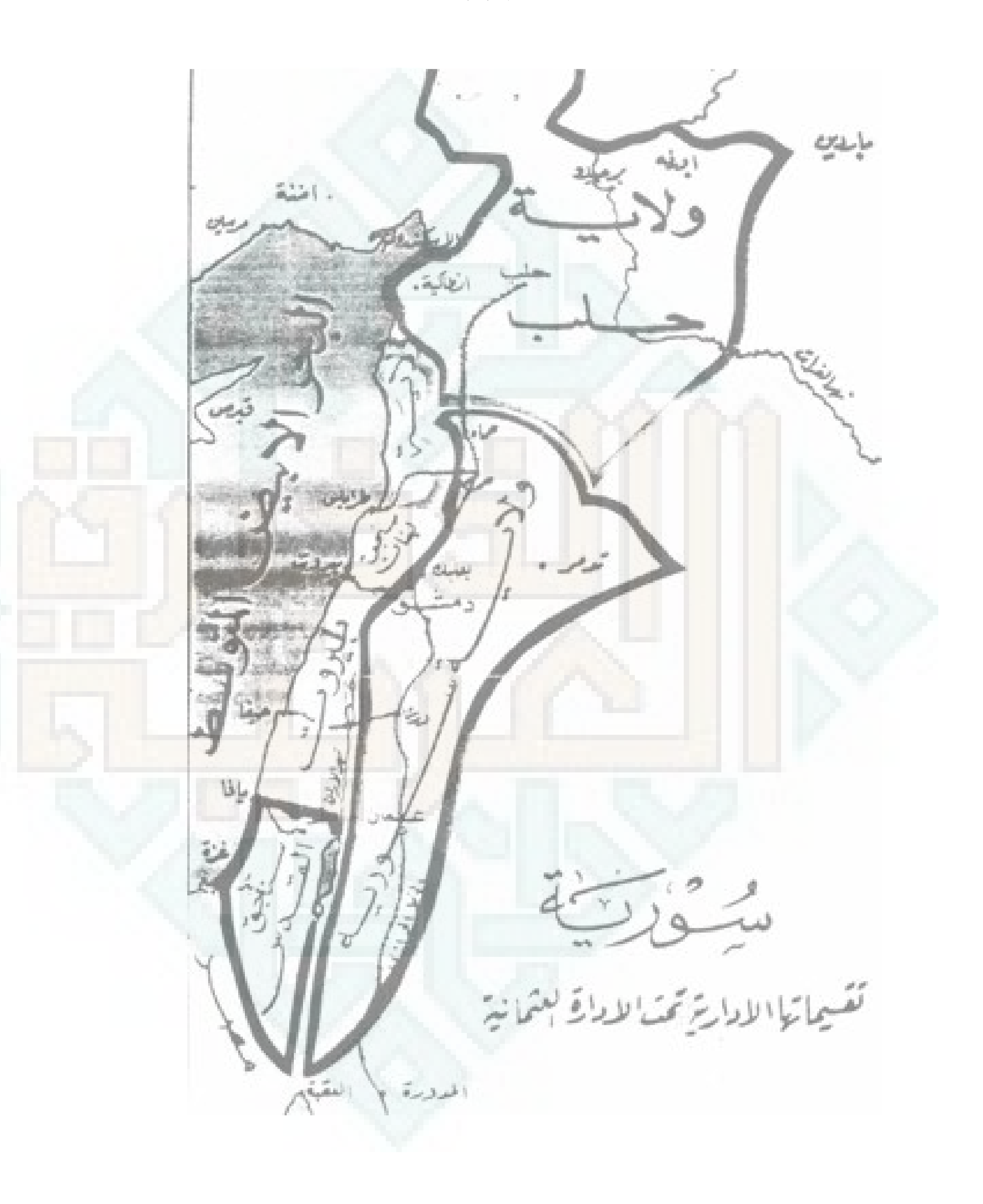


الملحق رقم (١)



البحر الأسود
القسطنطينية
فارس
بغداد
العراق
البصرة
خليج العرب
عمان
نجد
المدينة
مكة
اليمن
صنعاء
البحر الأبيض
قبرص
دمشق

الملحق رقم (٢)



الملحق رقم(٣)

برقية الأمير عبد الله إلى الدول بمناسبة إعلان والده ملكاً على البلاد العربية:

[*]"بملء السرور أبلغكم، أن أفاضل البلاد ووجهاءها، وكافة طبقاتها قد اجتمعوا في صباح هذا اليوم، وأقروا باتفاق الآراء على بيعة حضرة صاحب الجلالة والسيادة مولاي الشريف حسين بن علي ملكاً على الأمة العربية، فهو ملك العرب الأعظم بناء على ما تحققت البلاد ممن كفاءته وإخلاصه الحقيقي للوطن، ورغبته الصادقة في نشر ألوية العلم والعدل في جميع أرجاء هذه البلاد العربية التي غادرتها عصابة الاتحاد والترقي المعروفة لدى العالم بأسره، بالمساعي والمقاصد الخالفة لكل شريعة ونظام، وتعمدها استئصال كيان البلاد المادي والمعنوي المشهودة أثاره في طائفة غير قليلة من مسلمين ومسيحيين ودروز، مما لا ذنب لهم غير وطنيتهم الصادقة، وصفاتهم العلمية. وأن الأمة العربية، لتود من سعادتكم اعتبارها عضواً عاملاً في الهيئة الاجتماعية كما ستثبت ذلك بعناية الله وتوفيقاته الصمدانية".

---

[*] أمين سعيد، اسرار الثورة العربية الكبرى، مأساة الشريف حسين، دار الكاتب العربي.





كشاف الأعلام



- الألف -

– الباء–

-العين-



كشاف الأمكنة



-الألف-

-الباء-

-التاء-

-الجيم-

-الشين-



فهرس المحتويات



منشورات

لجنة تاريخ الأردن

رقم (٦٧)

ربيع الأخر ١٤٢٠هـ

آب (أغسطس) ١٩٩٩م

لجنة تاريخ الأردن

بواسطة

المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية

(مؤسسة آل البيت)

العنوان البريدي : ص. ب (٩٥٠٣٦١) عمان ١١١٩٥

العنوان البرقي : آل البيت – عمان

الفاكس : ٥٥٢٦٤٧١ – ٦ – ٩٦٢

الهاتف : ٥٥٣٩٤٧١ – ٦ – ٩٦٢

رقم الأيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(١٩٩٩/٧/١١٩٥)

منشورات اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن

الكتاب	المؤلف	الثمن
أولاً : المنشورات التي صدرت ضمن السلاسل الأربع (سلسلة الكتاب الأم في تاريخ الأردن، وسلسلة كتب المطالعة، وسلسلة البحوث والدراسات المتخصصة، وسلسلة المصادر والمراجع) وعددها(٥٥) كتاباً:		
أ- سلسلة الكتاب الأم في تاريخ الأردن:		
١- الأردن في العصور الحجرية (الطبعة الثانية)	الأستاذ الدكتور زيدان كفافي	٤,٠٠٠
٢- جنوبي بلاد الشام : تاريخه وآثاره في العصور البرونزية	الأستاذ الدكتور خير نمر ياسين	٤,٠٠٠
٣- تاريخ الأردن منذ الفتح الأسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي	الأستاذ الدكتور محمد خريسات	٢,٥٠٠
٤- قضاء عجلون في عصر التنظيمات العثمانية	السيد عليان الجالودي والأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت	١,٥٠٠
٥- النشر والمطابع والمكتبات	الدكتور فاروق منصور	١,٠٠٠
٦- الأردن: دراسة جغرافية (الطبعة الثانية)	الأستاذ الدكتور صلاح الدين البحيري	١,٠٠٠
٧- التعليم العام في الأردن	الأستاذ الدكتور أحمد يوسف التل	١,٥٠٠
٨- التعليم المهني في الأردن	السيد عبد الكريم المومني	١,٠٠٠
٩- التعليم الهني في الأردن	الدكتور المهندس منذر واصف المصري	٣,٥٠٠
١٠- تطور وسائط النقل في الأردن (١٩٠٠ - ١٩٨٨م)	الأستاذ الدكتور يوسف صيام	١,٥٠٠
١١- القصة القصيرة في الأردن	الأستاذ الدكتور عبد الرحمن ياغي	٣,٠٠٠
١٢-الإسكان في الأردن	المهندس حمد الله النابلسي	١,٠٠٠
١٣- الحياة النيابية في الأردن (١٩٢٠ - ١٩٩٣م)	البيد هاني خير	٢,٥٠٠

الكتاب	المؤلف	الثمن
١٤- تطور التجارة الخارجية في الأردن (١٩٢١- ١٩٩١م)	الدكتور منذر الشر	١,٠٠٠
١٥- منطقة البلقاء والكرك ومعان ١٢٨١ - ١٣٣٧هـ / ١٨٦٤ - ١٩١٨م	السيد محمد سالم الطراونة والأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت	٠,٥٠٠
١٦- العمل التطوعي ورعاية المعوقين في الأردن	الدكتور عبد الله الخطيب	١,٠٠٠
١٧- البيئة السياسية وتطور أعمال البريد في الأردن	الدكتور سعد أبو دية	١,٠٠٠
١٨- الصحة في الأردن	الدكتور عادل زيادات	١,٠٠٠
١٩- الشعر في الأردن	الدكتور سمير قطامي	١,٥٠٠
٢٠- المسرح في الأردن	الدكتور مفيد حوامدة	
٢١- القضاء النظامي في الأردن	الدكتور مفلح القضاة	١,٠٠٠
٢٢-التطور التاريخي للجهاز المصرفي والمالي في الأردن	الدكتور محمد سعيد النابلسي	١,٠٠٠
٢٣- مسيرة الثورة العربية على الساحة الأردنية	الدكتور ممدوح الروسان	
٢٤- من تاريخنا الحديث:		
١- الثورة العربية: الأسباب والمبادئ		١,٥٠٠
والأهداف		١,٠٠٠
٢- شرقي الأردن : قبل تأسيس الإمارة	السيد سليمان موسى	٢,٠٠٠
٢٥- الأرض وملكيتها في الأردن	السيد بدري الملقي	
٢٦- الشباب في الأردن	الدكتور علي الزغل	١,٥٠٠
٢٧- الثروات الطبيعية والطاقة والمياه في		١,٥٠٠
الأردن	الدكتور إبراهيم بدران	١,٠٠٠
٢٨- السياحه والاستجمام في الأردن	الدكتور حابس سماوي	١,٥٠٠
٢٩- القضاء الشرعي في الأردن	الشيخ محمد محيلان	٤,٥٠٠
٣٠- النظام الإدراي في الأردن	الدكتور خالد الزعبي	٣,٠٠٠
٣١- الرواية في الأردن	الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين	٢,٥٠٠
٣٢- الفن التشكيلي في الأردن	الدكتور محمود صادق	٥,٠٠٠
٣٣- الأدب الشعبي في الأردن	الدكتور هاني العمد	٢,٥٠٠

الكتاب	المؤلف	الثمن
٣٤- الإذاعة والتلفزيون في الأردن	السيد فاروق جرار	٥,٠٠٠
ب- سلسلة كتب المطالعة:		
٣٥- إمارة شرقي الأردن: نشأتها وتطورها في ربع قرن ١٩٢١ - ١٩٤٦م	السيد سليمان موسى	٤,٥٠٠
٣٦- تاريخ الأردن السياسي الماصر ما بين عامي ١٩٥٢ - ١٩٦٧م (الطبعة الثانية)	الدكتور حازم نسيبة	٣,٥٠٠
٣٧- السكان والحياة الاجتماعية	الدكتور أحمد الربعايعة والدكتور أحمد حمودة	٢,٥٠٠
٣٨- الحسين بن علي الثورة العربية الكبرى	السيد سليمان موسى	٤,٠٠٠
٣٩- ملامح عامة للحياة الثقافية في الأردن ١٩٩٥٣ - ١٩٩٩٣م	السيد أحمد المصلح	٦,٠٠٠
٤٠- التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية السوريةمنذ الاستقلال حتى عام ١٩٧٦م	الدكتور عبد الله الشناق	٨,٠٠٠
ج- سلسلة البحوث والدراسات المتخصصة:		
٤١- التجربة الحزبية في الأردن (الطبعة الثانية)	الدكتور عبد الله نقرش	٢,٠٠٠
٤٢- الأردن ومؤتمرات القمة	الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم فضة	١,٥٠٠
٤٣- التعاون الأردني الخليجي في ميادين التنمية	الدكتور صالح خصاونة	١,٥٠٠
٤٤- الأوقاف والمساجد وتطور التعليم الديني	الدكتور محمد راكان الدغمي والدكتور صالح ذياب الهندي	٢,٥٠٠
٤٥- الاتجاهات الفكرية للثورة العربية الكبرى من خلال جريدة القبلة	الدكتورة سهيلة الريماوي	١,٥٠٠
٤٦- العمل والعمال في الأردن	الدكتورة منصور العتوم	١,٠٠٠
٤٧- القضاء العشائري في الأردن	الدكتور محمد أبو حسان	٢,٠٠٠
٤٨- الأردن والمنظمات الدولية	الدكتور وليد السعدي والسيدة اعتماد فرماوي	١,٠٠٠

الكتاب	المؤلف	الثمن
٤٩- الوسيطة بين الكلمة والفعل في التجربة الأردنية	الدكتور صبحي العتيبي	١,٥٠٠
٥٠- القضية الفلسطينة والقادة الهاشميون(الحسين، عبد الله، فيصل، غازي عبد الإله) (١٩١٥ – ١٩٥١م)	الأستاذة الدكتورة خيرية قاسمية	٣,٥٠٠
٥١- الشريف الحسين بن علي والخلافة	السيد نضال داود المومني	٧,٠٠٠
٥٢- العلاقات بين أمراء الأدارسة في عسير وأشراف مكة (١٩٠٨ – ١٩٢٥م)	حنان ملكاوي	٧,٠٠٠
د- سلسلة المصادر والمراجع:		
٥٣- فهرس الرسائل الجامعية عن تاريخ الأردن	بإشراف الدكتور فاروق منصور	٢,٠٠٠
٥٤- فهرس المصادر والمراجع عن الثورة العربية الكبرى	السيد محمد علي الصويركي الكردي	٣,٥٠٠
٥٥- بيبلوغرافيا عصور ما قبل التاريخ في الأردن	الدكتور خالد أبو غنيمة	٢,٥٠٠

ثانياً: منشورات اللجنة العليا ابتداءً من الكتاب السادس والخمسين، عندما بدأت اللجنة نشر الكتب الصادرة عنها بأرقام متسلسلة دون تصنيفها ضمن سلسلة معينة:

الكتاب	المؤلف	الثمن
٥٦- المؤسسة الثقافية في الأردن (١٩٦٥ – ١٩٩٥م)	الدكتور هاني العمد	٤,٠٠٠
٥٧- التعليم العالي في الأردن	الأستاذ الدكتور أحمد يوسف التل	٧,٠٠٠
٥٨- تطور الصحافة الأردنية (١٩٢٠ – ١٩٩٧م)	الأستاذ الدكتور عصام سليمان	٥,٠٠٠
٥٩- تاريخ الشركس والشيشان في لواءي حوران والبلقاء ١٨٧٨ – ١٩٢٠٢م	السيد جودت حلمي ناشخو	٧,٠٠٠

الكتاب	المؤلف	الثمن
٦٠- التاريخ السياسي للمملكة الأردنية الهاشمية (من حزيران ١٩٦٧ – ١٩٩٥م)	السيد سليمان موسى	٤,٠٠٠
٦١- الحركة الشعرية في الأردن	الدكتور محمد عطيات	٧,٠٠٠
٦٢- تاريخ الأردن في العصر المملوكي	الدكتور أحمد الجوارنة	٣,٠٠٠
٦٣- مشروع الملك الحسين بن علي للوحدة العربية (١٩١٦ – ١٩٢٤م)	السيد جبر محمد الخطيب	٤,٠٠٠